

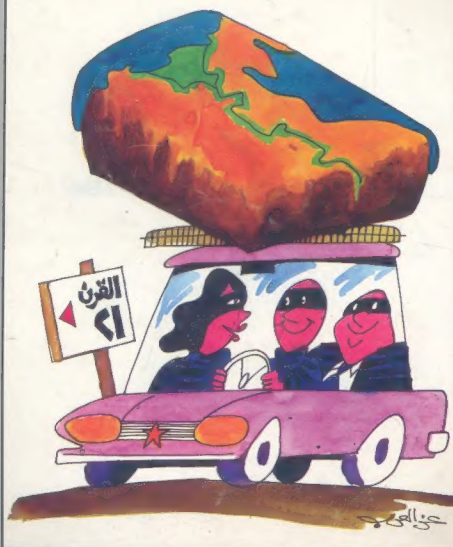
الاحتياط والإقالة من الوطن

اليسار

رأية المستضعفين في الأرض

■ اليسار / العدد السابع والثمانون / مايو ١٩٩٧ م / ذو الحجة ١٤١٧ هـ / الثمن جنيهان مصريان ■

مصر والقرن الواحد والعشرون بين الحلم وترويج الأوهام



المنيرة الغربية ..
من الجمهورية الإسلامية
إلى سيطرة الحزب الحاكم

الشعب ينصرف عن المحليات

أسوأ أيام الحركة
العملية المصرية
التسوية السياسية
بين تغيير السياسات
وتغيير القرارات



الاحتراف
الوهمي
و"وكسة"
الكرة
المصرية

خلاص ..
قسموه وتجزوه
كله لحسابهم



في هذا العدد

رئيس التحرير:

حسن عبد الرازق

المشرف الفني:

أحمد عز العرب

المستشارون:

إبراهيم بدرأوى

أحمد نبيل الهلالى

د. خليل حسن خليل

و. رفعت السعيد

صلاح عيسى

عادل غنيم

عبد الغفار شكر

عبد الفتى ابر العيتى

محمد وفاء حجازى

محمود أمين العالم

شارك في التأليف:

د. فؤاد مرسى

اليسار: نشر ديمقراطى يصدر عن
حزب التجمع الوطنى التقدمى
الوحدوى فى اليوم الأول من كل
شهر.

ALYASSAR I KARIM EL
DAWLA ST TALAAT
HARB SQ
CAIRO/ EGYPT

الاشتراكات: لمدة سنة واحدة

مصر: ٢٤ جنيهها للأفراد و ٦٠ جنيهها

للهيئات.

الوطن العربى: ٥٠ دولارا

أمريكا أو مايعادلها.

العالم: ١٠٠ دولار أمريكي أو

مايعادلها.

ترسل القيمة بشيك مصرفى أو حوالة

بريدية إلى إدارة المجلة.

الإدارة والتحرير: ١ شارع كريم

الدولة ميدان طلعت حرب - القاهرة

ت: ٥٧٥٩١٥٢ - ٥٧٥٩١١١

٥٧٨٦٢٨٨ - فاكس: ٥٧٨٦٢٨١

FAX: 5786298

٤. ** للميسار دور... مرقفنا

مصر والقرن ٢١. الفرق بين الحلم وترويع الروح... حسن عبد الرازق ٥

٥. ** هوامش على دفتر الحياة

أبن الحقيقة عن اقتصادنا... د. عبد العظيم أنيس ٨

٨. ** إسلام لا كهانة

القاضى الكبير لم يخطأ... ولكن... خليل عبد الكريم ١٢

١٢. ** مصر

التطبيع الزراعى مع العدو الصهيونى... عربان نصف ١٣

١٣. تنمية جنوب مصر... د. فوزى منصور ١٥

١٥. الشعب ينصرف عن المحليات... عبد الغفار شكر ٢٠

٢٠. المنيرة الغربية من الجمهورية الاسلامية إلى سيطرة الحزب الحاكم... سامر سلحمان ٢٤

٢٤. قصور قانون الانتخابات... خالد البلشى ٢٨

٢٨. الاقباط والاقالة من الوطن... سمير مرقس ٣٢

٣٢. ** دراسة

مشروع قانون العمل الموحد... أمين عز الدين ٣٣

٣٣. ** عماليات

مرحلة جديدة من الصراع بين الرأسمالية والعمال... محمد جمال إمام ٣٨

٣٨. ** مضمون

المياه الزائدة فى المجتمعات الاسلامية... د. أحمد محمد صالح ٤١

٤١. ** العرب

نتنياهو نجما (رسالة حيفا)... نظير مجلى ٤٥

٤٥. تغيير السياسات أو تغيير القيادة (رسالة القدس)... حفا عميرة ٤٨

٤٨. حكومة المجالى (رسالة عمان)... صلاح يوسف ٥٢

٥٢. حزب البعث (رسالة دمشق)... حسين العودات ٥٥

٥٥. دعوة للمصالحة (رسالة الدار البيضاء)... فريدة النقاش ٥٨

٥٨. ** العالم

الرأسمالية الأمريكية تحاول انقاذ نفسها (رسالة واشنطن)... سمير كرم ٦٠

٦٠. - الصراع على لينين (رسالة موسكو)... أحمد الحميسى ٦٤

٦٤. ** أرشيف اليسار

الشيخ محمد عراقى... د. رفعت السعيد ٦٧

٦٧. ** بين شمال

أمينة النقاش ٧١

٧١. ** فن

اعترافات ناقد مكتسب... أحمد يوسف ٧٢

٧٢. ** حوار

المثقفون وهجائية المستقبل... د. أحمد محمد صالح ٧٨

٧٨. الكركبة والتنمية المستقبلية... خليل حسن خليل ٨١

٨١. ** حريق السنين

الصاعقة... د. سمير حنا صادق ٨٣

٨٣. ** رياضة

الاحتراف الرسمى وكسرة الكرة المصرية... حسن عثمان ٨٥

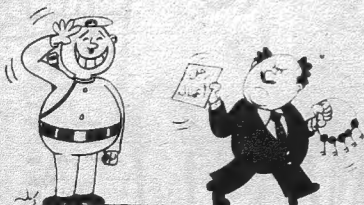
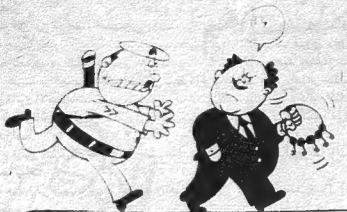
٨٥. ** فن تشكيلى

سليم... يعود بالجسد العارى ومغنيات الاوبرا... فاطمة اسماعيل ٨٧

٨٧. ** مشاغبات

حركة مقاومة التطبيع... إلى أين؟... صلاح عيسى ٩٠

◆ بدون كلام ◆



عمرو سليم

توالت الاعب: طران السير الماضي..
عيد الأضحى المبارك.. عيد النضج
شم النسيم .. عيد تحرير سيناء...
ورغم سعادتنا بالاعباد والعطل وسفر
بعضنا إلى الشواطئ أو الريف عند أهل
للراحة والتجمع بلباق الأقارب والأصدقاء..
فقد كان العمل خلال هذا الشهر غاية في
الصعوبة. فالكاتب يشعرون بالاسترخاء
وتصل موضوعاتهم في الساعة الخامسة
والعشرون» أي بعد موعد الانتهاء من
اعداد مادة العدد. ويصبح على الزميلة
«تسرين» أن لا ترفع رأسها من على
الكمبيوتر ساعات متواصلة دون راحة.
ويستحيل تجنب الأخطاء. المطبعة
فالوقت متاح للمراجعة ضيق جدا.
ومع ذلك- ولأن الله يعلم بحالتنا-
فقد نجحنا في الانتهاء من العدد وتجهيزه
وصدوره في الموعد المحدد وبصورة تأمل
أن ترضى القراء... خاصة وقد عاد
للساحة في الكتابة لليسار د. فوزي
منصور» بعد أن استعاد عانيته تماما،
كما انضم إلى كتابتنا- الذين نعتز بهم
جميعا- الصديق «أمين عق الدين»
الذي نشر هذا العدد دراسته حول مشروع
قانون العمل الموحد.

وتبدأ اليسار» في هذا العدد تقديم
صفحتين للرياضة يحرقهم الناقد الصديق
«حسن عثمان» تقدم وجهة نظر
موضوعية في هذا المجال الهام للنشاط
الانساني.

وقد فرضت الاحداث الداخلية نفسها
على العدد. من وثيقة مصر للقرن
٢١ إلى انتخابات المحليات
ومشروع تنمية جنوب مصر والوادي
الجديد إلى محاولة البعض القضاء على
حق المواطنة وتحويل الاقباط إلى
مواطنين من الدرجة الثانية..

ولكن هذا الاهتمام لم يمنع أن نتابع
اليسار ما يجري في الساحة الفلسطينية
والاردن ودمشق والدار البيضاء وواشنطن
وموسكو. وظروف المرض لم تفلنا رسالة
برلين. وكذلك رسالة فرنسا ونأمل أن
تجدها- كالعادة- في العدد القادم
والى اللقاء.

اليسار

من حقنا جميعاً أن نحلم... فالحلم هو بداية أي عمل عظيم.. والإنسان الذي لا يحلم لا يتقدم والتوابع هم أعظم الحالمين على وجه الأرض.

وعلى المستوى الوطني والقومي تكبر الأحلام في فترات التقدم والنهوض وتعرض الشعوب المعارك لتحقيق أحلامها.. ومعركة بناء السد العالي تحولت في لحظة من التاريخ إلى حلم قومي. وخاض الشعب المصري معارك متصلة (تأميم قناة السويس- عدوان ١٩٥٦ -تقسيم المصالح الأجنبية- الحصار الاقتصادي- إسقاط مبدأ أيزنهاور- قرارات التأميم عام ١٩٦١..) حتى استطاع تحقيق هذا الحلم على أرض الواقع. ومع الانتصارات كبرت الأحلام. وغنى «صلاح جاهين» أن يأتي اليوم الذي يقام فيه «منازل رخام عاترة» وأوبرا..

ولكن هناك فرق بين الحلم وترويج الوهم. فمتدما يتحدث حاكم عن مشروعات جبارة عملاقة دون أن تكون هناك أي رؤية أو إمكانية لتحقيقها على أرض الواقع، فهي عملية خداع وترويج للوهم.

وأي قراءة دقيقة لوثيقة «مصر والقرن الواحد والعشرون» التي أصدرها مجلس الوزراء برئاسة د.كمال الجنزوري في ١٥ مارس الماضي، تقول بوضوح إن الحكم يحاول خداع الناس وإيهامهم بأن الرخاء قادم خلال عشرين عاماً، أي في عام ٢٠١٧..

لقد حدد الحكم في هذه الوثيقة استراتيجية تغطي الفترة من ١٩٩٧ إلى ٢٠١٧ عبر أربع خطط خمسية تبدأ بالخطبة الخمسية الرابعة وتنتهي بالخطبة السابعة. وأعلن أن هذه الاستراتيجية ستؤدي إلى مضاعفة مساحة المناطق الأهلة بالسكان ما يقرب من خمسة أضعاف (من ٥.٥ ٪ من مساحة البلاد إلى ٢٥ ٪) والارتفاع بمعدل النمو إلى ٨.٦ ٪ و ٧.٦ ٪ ، ومضاعفة الناتج المحلي الإجمالي كل عشر سنوات ليصل إلى أربعة أمثاله في الوقت الحاضر (من ٧٦ مليار دولار إلى ٣٢٤ مليار دولار) ، أو من ٢٥٧ مليار جنيه إلى ١١٠٠ مليار جنيه ، ورفع متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي من ١٢٥٠ دولار (٤٢٧٠٠ جنيه) إلى ٤١٠٠ دولار (١٣٧٥٠ جنيه) ، وتوليد نحو ٥٥٠ ألف فرصة عمل سنوياً ، تقضي على البطالة نهائياً عام ٢٠٠٢ أي بعد خمس سنوات ،) وبما يزيد حجم العمل في مصر من ١٥٨ مليون حالياً إلى ٢٦٨ مليون عام ٢٠١٧.

وبصرف النظر عن عدم دقة الأرقام التي وردت في هذه الوثيقة مثل القول بأن متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي هو ١٢٥٠ دولار حالياً (الرقم الصحيح ٦٨٠ دولار) ، فإن الحقائق المعروفة لدى الذين صاغوا هذه الوثيقة ، وفي المحافل الدولية ، والدوائر الاقتصادية والأكاديمية المصرية - والمشورة - تجعل هذه الاستراتيجية هي نوع من الخداع وترويج الوهم.

ماذا تقول لنا هذه الوثيقة؟

عبر ١٨٦ صفحة من الورق المقوّل و ١٣ خريطة ملونة ،

مصر

والقرن الحادي والعشرون

والفرق بين الحلم

وترويج الوهم

حسين عبد الرازق



د. كمال الجنزوري

وثيقة مجلس الوزراء بعنوان: مصر والقرن الواحد والعشرون تروج للأوهام وتعد الناس بالرخاء عام ٢٠١٧!!

حتى عام ٢٠١٧ ينمو ١٢.٥ مليار ٣ تكفي لزيادة ١.٩ مليون فدان أخرى، أى استصلاح وزراعة ٣.٩ مليون فدان خلال عشرين عاما، وتجدد مصادر الحصول على هذه المياه، بتعديل التركيب المصرفي وإزالة مساحة المحاصيل العالية الاستهلاك للمياه، وتطوير نظم الري وتزويد الاستخدامات، وقناة جرنجلى، وإعادة استخدام مياه الصرف المعالجة، والمياه الجوفية العميقة بالصحراء الغربية والشرقية وسيناء، وترد الروائت الحكومية على هذه المقولات. فالمرحوم المهندس «عبد الهادي واضح» وزير الأشغال العامة والموارد المائية في المذكرة المقدمة منه بشأن إدارة واستخدامات الأراضي والمياه لاغراض التنمية الزراعية الأفقية»، المهندس «عبد الرحمن محمد محمد شلبي» في دراسته «موارد مصر المائية .. الاقلاق- المحددات- الختميات» وهو رئيس قطاع المشروعات بالوزارة، يسجل مجموعة من الحقائق الهامة، تجاهلتها وثيقة «مصر في القرن الواحد والعشرين» رغم أن الأرقام المنشورة فيها مستمدة من الوثيقتين.

فمصر وصلت حاليا عند معدل مياه ضاغط Stressed State (٣.١٧٠) مليار م^٣ للقرن في العام، ويتحرك تدريجيا نحو الندرة Scarcity States (٣.٧٥٠) مليار م^٣ للقرن. أو ما يطلق عليه تحت خط الفقر المائى.

- يمكن إتاحة ١١.٦ مليار متر مكعب سنويا حتى عام ٢٠٢٥ يستخدم منها للاحتياجات المائية المنزلية والصناعية الإضافية ٥.٦ مليار م^٣، وبذلك تكون المياه التى يمكن إتاحتها لمزيد من التوسع الأثفى فى حدود ٥.٦ مليار م^٣ تكفى للتوسع بالمناطق ذات الأولوية

تشمل الوثيقة كلمة السيد رئيس الجمهورية (فى الحفل الذى أقيم بمناسبة البدء فى تنفيذ مشروع وادى النيل الجديد فى ٩ يناير ١٩٩٧ فى ذكرى تحويل مجرى نهر النيل تمجيدا لبنا.. السيد العالى) ثم تقديم للدكتور كمال الجنزورى للوثيقة وتعريف بها، وثلاثة أقسام.

١- القسم الأول ويحمل عنوان الاتجاهات العامة وحدها فى ١٤ اتجاهًا: دور مصر الاقليمى - محورية النشاط الخاص- انبعاث الإرادة الوطنية- التنمية البشرية- التحول إلى مجتمع معرفى- التنوع الفكرى- الخروج من القوالب الجامدة -تواصل النهضة- صون البيئة- ثقافة صون المياه- سياج القانون- دور المجتمع المدنى- الدور الاجتماعى للدولة- الخروج من الرادى القديم.

٢- القسم الثانى ويتناول ملامح استراتيجية التنمية حتى عام ٢٠١٧ خلال أربع خطط خسية قادمة.

٣- القسم الثالث ويركز على الخروج من الرادى وبصفة خاصة تنمية جنوب الرادى ودم مياه النيل إلى قلب الصحراء الغربية وسيناء وترعة السلام.

ومن اللحظة الأولى يكتشف القارئ أن جوهر الوثيقة واستراتيجية التنمية وهى مشروع وادى النيل الجديد الذى كان يسمى فى البداية «ترعة الشيخ زايد والشلات الجديدة».

تصدير الوثيقة بخطاب رئيس الجمهورية حول هذا المشروع ، ثم الحديث عن الخروج من الرادى القديم نهاية الاتجاهات العامة. فى القسم الأول، ثم جعل الهدف الأول فى استراتيجية التنمية حتى عام ٢٠١٧ هو الخروج من الرادى القديم ، وتخصيص القسم الثالث بكامله لهذا الموضوع، فاطع بأن جوهر هذه الوثيقة التى «تمجج بن انطلاق الخطوط الفكرية العامة، وبين الاعتبارات الواجب مراعاتها للتخطيط فى إطار «مبنى محدد» هو مشروع «وادى النيل الجديد».

والشروع فى حد ذاته حلم جميل ونهيل، وهو كما تقول الوثيقة «ليس مجرد اختيار بين بدائل مطروحة ولكنه مسألة حياة لا يهينا وحده ولكن الأجيال القادمة أبناء .. فالزيادة السكانية المتوقعة خلال ٢٠ عاما تقدر بنحو ٢٠ مليون نسمة ، أى أن عدد السكان فى مصر سيتجاوز ٨٠ مليون نسمة عام ٢٠١٧. ولكن هذا الحلم النبيل يصبح كابوسا إذا تحول إلى وهم تتعلق بحاله الذاتية سنوات ثم تسقط فجأة من الذاكرة إلى النفاق.

لقد ناقش الخبراء- والساسة هذا المشروع- وقدموا اعتراضاتهم الموضوعية عليه. ولم تأت الوثيقة بجديد يبدخ هذه الاعتراضات. «مبنى أول هذه الاعتراضات ومن أهمها موضوع توفير المياه اللازمة للشروع.

تقول وثيقة «مصر والقرن الواحد والعشرون»، أن المستهدف زيادة حجم الموارد المائية المتاحة حتى عام ٢٠٢٤ (الخطقة الخمسية الرابعة) بنحو ٩-١٠ مليار م^٣ يستخدم منها ٩ مليار متر م^٣ لاستصلاح وزراعة ١.٥ مليون فدان فى الرادى القديم والجديد. وتقدر الوثيقة زيادة الموارد المائية خلال الخطط الخمسية السادسة والسابعة ، أى

معدل نمو الناتج القومي وفقا

لتقديرات البنك الدولي لم

يتجاوز ٢٣٪ سنويا

فكيف يمكن القفز به إلى ٦٨٪

سؤال لم تجب عنه

وثيقة مجلس الوزراء

بحواف الدلتا وصعيد مصر والبحيرات الشمالية ووسط سيناء... ومن المقرر أن مصر سوف تعاني من عجز مائي حقيقي في المياه بدءاً من نهاية العقد الأول للقرن القادم».

تعدّل التركيب المحصولي في ظل ما سعى تحرير الزراعة بهو أمراً شبه مستحيل، فالضخّم في التركيب المحصولي ارتبط بالتنظيم المركزي للمياه والزراعة والذي ألغى بحيرة قلم. لا يوجد أي أفق لزيادة حصة مصر من مياه النيل، في ظل مطالبة دول المنبع خاصة أثيوبيا بزيادة حصتها من مياه النيل وشرورها في إقامة سدود على الانهار لتغيير نظام الري فيها بل هناك خطر المطالبة بتخفيض نصيب مصر في هذه المياه. وقناة جونجلي مشروع معطل في ظل الحروب الأهلية في السودان.

الحديث عن تطوير نظم الري وترويض استخدام المياه تعرضها معوقات خطيرة سجلها وزير الري السابق في ١٩٩٦ بتدأ من أهمها «وضع اليد ومخالفة نظم الري المقررة» تصور امكانيات أعمال الاستصلاح- المصائب التي تواجه التفتيش في الأراضي القديمة والجديدة- نوعية المياه ومشاكل التلوث- التوسع في زراعات الآز وقصب السكر- فوائد مياه الشرب والصناعة- التشريعات المتعلقة باستخدامات الأراضي- المياه ومنع التلوث -البياكل الفنية والادارية..».

«إذا تركنا موضوع المبادخانيا فسيفر أماناً مباشرة موضوع الاستثمارات اللازمة لهذا المشروع... ومعدلات التنمية فالوثيقة تطلب ارتفاع معدل النمو للناتج القومي... إلى ٦٨٪ خلال الخطة الخمسية الرابعة ١٩٩٧-٢٠٠٢ ثم إلى ٧٢٪ خلال الخطة الخمسة التالية حتى عام ٢٠١٧».

ورفع متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الاجمالي من ١٢٥٠

دولاراً إلى ٤١٠٠ دولار.

وتقول إن تحقيق هذه الأهداف يتطلب ما لا يقل عن ١٠٠ مليار جنيه سنوياً وتحديداً ١١٨,٦ مليار جنيه أي ٩٨ ٣٤٤ مليار دولار سنوياً منها ٨٠٪ على الأقل استثمارات القطاع الخاص المصري والعربي والأجنبي أي ٢٧ مليار دولار. وسيضبط هذا التصور بواقع مير ناتج عن السياسات الحاخطة للحكم طوال ما يزيد عن ثلاثين عاماً «والتي ما زالت مستمرة حتى الآن».

فأرقام البنك الدولي تقول إن معدل النمو الحقيقي للناتج القومي كان (٣.٣٪) عام ٩١/٩٢ ، (٥.٥٪) عام ٩٢ / ٩٣ ، (٢.٢٪) عام ٩٤/٩٣ ، ولم يزد عن معدل نمو السكان أي ٢,٣٪ سنوياً حتى الآن. فكيف يمكن القفز به ٦٨٪ وعلى أي أساس؟.

وتقول أيضاً أرقام البنك الدولي إن معدل النمو الحقيقي للفرد أي متوسط نصيبه من الناتج القومي الاجمالي كان (١,٣٧٪) عام ٩١ / ٩٢ ، (١,٣٧٪) عام ٩٢ / ٩٣ ، (١,٣٧٪) عام ٩٤ / ٩٣ ، وهكذا. فكيف يمكن القفز بمتوسط الدخل في ظل السياسات الحالية ٦٨٠ دولاراً إلى ٤١٠٠ دولاراً.

وكيف تستعمل مصر على استثمارات خاصة- أجنبية في الأساس- سنوياً لا تقل عن ٢٧ مليار دولار استثمارات مباشرة بينما يقدر البنك الدولي الاستثمارات الأجنبية للترقية في مصر في العام القادم بحوالي (٢٠٠ مليار دولار منها ٨٠٠ مليون دولار فقط استثمارات مباشرة. والفرق بين ٨٠٠ مليون دولار و٢٧٠ مليار دولار فرق فلكي واضح.

وتقول الإحصاءات الدولية أن ٨٥٪ من الاستثمارات وروؤس الأموال توجه للدول الصناعية ولا يبقى للعالم الثالث كله إلا ١٥٪ يذهب ٨٠٪ منها إلى جنوب شرق آسيا (الشرق الآسيوي).

«لم تشر الحكومة لا في الوثيقة ولا في أي وثيقة أخرى إلى دراسة الجدوى والعائد الحقيقي لهذا المشروع إذا قدر له القيام، وهل سيكون بالإيجاب ويضيف إلى الثروة القومية أم بالسلب ويدخلنا في كارثة مالية واقتصادية».

ومن أين ستأتي الحكومة بالاستثمارات التي تعهدت بها وقتل ٢٠٪ أي ٢٣ مليار استثمارات مباشرة.

ألا يكفي أن الحكومة مدينة بـ ١٥٠ مليار جنيه ديناً داخلياً وتُدفع فوائد واقساط للدين العام الداخلي والخارجي ٢٣,١ مليار جنيه.. ومن سيحمل عبء هذا الاستثمار الجديدة؟.

هل تكفي هذه الحقائق لنقول أن الحكم يبيع لنا اليوم أم أن هناك حاجة إلى المزيد.

وبالقطع هناك الكثير الذي تكشف عنه هذه الوثيقة يتعلق بطبيعة الحيارات الاقتصادية والاجتماعية ، وبالتعارض بل والتناقض بين الأهداف والبيادئ الواردة في الخطة وكلها مرضعات هامة تحتاج منا لعودة للنقاش مرة أخرى.

هوامش على دفتر الحياة



د. حافظ صدي
المخصصة والبطالة

أين الحقيقة

عن اقتصادنا ؟



د. عبد العظيم أنيس

والحقيقة أن التصريحات المنسوبة إلى مسئولى البنك الدولى أو الصندوق الأمريكى إما تتعلق بالتسهيلات التى توفرها الحكومة للمستثمرين ، بحيث أنها- أى الحكومة- تكاد أن تكون قد تخطت عن دورها كدولة فى النشاط الاستثمارى وتركته للقطاع الخاص الأجنبى أو المصرى . أما الانخفاض المستمر فى عجز الميزانية فهو نتيجة الحفض الذى تجبره الدولة فى الانفاق العام ،والذى التزمت به الحكومة أمام الصندوق، وهو أمر أدى لانهايار برامج الخدمة الصحية فى المستشفيات العامة كما يلاحظ أى زائر لتلك المستشفيات. أما التضخم فتبين أرقام البنك الدولى أنه كان فى الفترة من ٨٩- ١٩٩٤ فى المتوسط نحو ١٦٪ وليس الأرقام الاحادية التى تدعيها الحكومة، ومن المؤكد أنه قد وصل إلى أكثر من ٤٢٪ عام ١٩٩٢ مما يكذب تصريحات المسئولين المصريين، وبالطبع لا أحد يقف بالرقم الحالى الذى تدعيه الحكومة وجريدة الاهرام (٥٪).

لكن هناك مؤشران آخران يبينان الاكثوية التى تزورها الحكومة عن تحسين الوضع الاقتصادى : أولهما معدلات البطالة ،وهى تزايد باستمرار والحكومة لا تنفى ذلك، وسوف تزداد هذه المعدلات بالتوسع فى سياسة المخصصة. وقد توقفت الحكومة عن الدعاوى السابقة، بأن أحدا لن يمس وضعه نتيجة المخصصة (تذكر اليوم التصريحات القديمة لرئيس الوزراء د.حافظ صدي ولرئيس مبارك) وأصبح هناك اعتراف صريح أن المخصصة سوف تؤدى إلى تسريع واسع للعمالة وإلى الاستغناء عن فئات العمالة فى المؤسسات التى يبعث أو سوف تبع.

وسوف يتركز القارئ لاشك التصريحات التى جاءت على لسان المسئولين منذ سنوات من أن قلاع الصناعة المصرية فى المحلة وكفر الدواى لن تمس ، ومن أن البنوك الاربعة الرئيسية (الاهلى، ومصر، والاسكندرية) لن تهدأ إليها يد المخصصة ، ثم ثبت أن هذه التصريحات لم تكن تستهدف غير تقدير الرأى العام ، وأصبح الآن هناك اعتراف بأن كل شئ سيئ ، سواء قلاع الصناعة أو البنوك. الأوضاع الحقيقى فهو الصادرات السلبية. فإذا صدقتا تصريحات رئيس الوزراء والوزراء

فى كل يوم تتلأ الصحف القومية بتصريحات كبار المسئولين المصريين عن التقدم الكبير الذى يحققه الاقتصاد المصرى نتيجة اتباع مصر سياسة «التحرير الاقتصادى» ، أى سياسة التكيف الهيكلى المعتمدة من أسايدنا الجدد :صندوق النقد الدولى والبنك الدولى. وتتلأ الصحف القومية أيضا بتصريحات منسوبة إلى بعض المسئولين فى تلك المؤسسات الدولية أو فى أجهزة الادارة الأمريكية فى واشنطن تقول إنه ليس فى الامكان أبداً مما كان فيما يتعلق بالاقتصاد المصرى الأخذ فى التحسين المضطرب ، فالعجز فى ميزانية الحكومة فى تناقص مستمر والاحتياجات النقدية فى البنك المركزى فى تحسن مستمر. ومعدلات التضخم فى هيوط مستمر، والحكومة تسعى إلى معدلات نمو فى السنوات القادمة تصل إلى ٦٪ وترتفع إلى ٨٪.

قمصر على وشك أن تكون قرا جديداً وسط النور الآسيوية ، ومخطط التكيف الهيكلي يعتمد اعتماداً رئيسياً على رفع معدلات الصادرات السلعية بحيث تكون قوة ضخمة منافسة في السوق العالمية لصادرات الدول الأخرى ، النامية منها خصوصاً ، ومصدراً رئيسياً للنقد الأجنبي.

لكن الحقيقة أن صادراتنا السلعية في تراجع مستمر ، وأنا هنا أعتد على أرقام البنك الدولي ، ففي عام ١٩٨٩ كان معدل نمو الصادرات بالسالب (-٨ و ١٧٪) ، ارتفع في سنوات ٩٠ ، ٩١ ، ثم أصبح بالسالب مرة أخرى في سنوات ١٩٩٢ ، ١٩٩٣ ، ١٩٩٤ . وتشير الأرقام التي نشرتها بعض الصحف القومية مؤخراً إلى تراجع واضح في صادراتنا السلعية.

وقد قرأت مؤخراً في آخر عدد لمجلة «بحوث اقتصادية عربية» (عدد خريف ١٩٩٦) بحثاً للدكتور أحمد جلال ، الذي يعصف نفسه بأنه «المدير التنفيذي للمركز المصري للدراسات الاقتصادية» وهو مركز بحوث لا يخفى صلتته بالبنك الدولي ومصدق النقد الدولي ، وفي هذا البحث يقول الباحث د. أحمد جلال:

«على الرغم من أن التجسن الذي طرأ على الميزان المقدمة لكل من القطاعين العام والخاص كجزء من برنامج التحرير الاقتصادي الذي بدأ تنفيذه في مصر منذ أوائل التسعينات إلا أن معدلات النمو الحقيقية لم تستجب لهذا التعديل وظلت ثابتة عند مستويات متواضعة».

والدكتور أحمد جلال يرجع هذه الحقيقة إلى سببين في نظره: أولهما عدم تيقن المستثمرين من استمرار الحكومة في سياسة «التحرير» (اقرأ المخصصة وتخلي الحكومة عن أي دور للدولة في النشاط الاقتصادي) ، والسبب الثاني ارتفاع الأزمات المرتبطة بالاستثمار في مصر ، وهو هنا يعني الإجراءات والقوانين وضعف آليات إبرام وتنفيذ العقود وضعف أداء الضرائب ، وربما كان يشير من طرف خفي إلى حجم الفساد والرشوة في أجهزة الدولة المكلفة بالقطاع الاقتصادي.

وربما أخلف مع د. جلال عن هذا الحديث

والخاص بعدم تيقن المستثمرين من استمرار الحكومة في سياسة «التحرير» ، فقد علمت الحكومة في تأكيد خضوعها للمستثمرين مالا يصدق عقل من أعفأت ضرائب والسماح للمستثمرين بأشياء طرق ومطارات وتعديل قوانين الاستثمار بما يرضى رجال الأعمال ، ولم يبق أمام الحكومة غير أن تخلع كل ملابسها وتبقى «بلمبوس» حتى يرضى عنها المستثمرون!!

على أن الحقيقة التي تهنى في بحث الدكتور جلال فهي ذكره ، نقلاً عن البنك الدولي - أن متوسط معدل النمو في الناتج المحلي الإجمالي بمصر خلال الفترة (١٩٨٩-١٩٩٤) لم يزد عن ١.٤ ٪ . أما معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي بالنسبة للفرد فهو بالسالب على طول سنوات ١٩٨٩-١٩٩٤.

هذه هي الحقائق إذن التي تشير إلى أن أحوالنا الاقتصادية لا تتجه إلى التحسن كما تزعم الحكومة ، وعندما يحدث تحسن فهو طفيف بحيث إن تأثيره لا يذكر في المجري العام الذي يتجه إلى مزيد من التدهور بشكل تام ، مما يشير إلى فشل النظام السياسي الحالي في مصر في معالجة الأزمة الاقتصادية الطاحنة التي يحبسها المواطن العادي الذي لا يفهم قليلاً أو كثيراً ، في شؤون الاقتصاد ، هذه الأزمة التي نافقت نتيجة خضوعنا لوصفات البنك الدولي ، وهي وصفات بدأ يتضح نقاط ضعفها في دول أوروبا اليوم بدليل تحركات الطبقة العاملة في فرنسا وألمانيا وإسبانيا وإيطاليا .. الخ ضد إجراءاتها وانتشار روح عدم الثقة في مستقبل العديد من اقتصاديات هذه الدول.

إن الفكر المحافظ الذي روجت له المرحلة الانتقالية في إنجلترا والريجانانية في أمريكا قام على أيديولوجية «الأسواق لا تخطئ» والأسواق الحرة تعمل بكفاءة ، والآن بدأ العديد من الاقتصاديين يدركون أن التأخر في تحدي هذا الفكر المحافظ كان معناه قبول الأفكار التي تدعى أن الأسواق تتوازن وأن التدخل الحكومي في الاقتصاد هو الغباء الكامل ، وأن العدالة الاجتماعية هي من عالم غير علم الاقتصاد الذي يخضع للقواعد المحافظة التي ترفض حتى أفكار كينز للإصلاح في الأنظمة الرأسمالية ، وتفتخرها

١) تزايد معدلات

البطالة..

٢) انخفاض الصادرات

السلعية..

أهم المؤشرات التي

تؤكد كذب الدعاية

الحكومية عن حقيقة

الأوضاع الاقتصادية

ياما في الحبس



الواء حسن الألفي

مظالم

كنت دائما أعتقد أن تدخل أجهزة الأمن لفكرة الادلة ضد متهمين بعينهم حتى في القضايا العادية غير السياسية- هو سمة تتعلق بالبلدان النامية حديثة عهد بالاستقلال وبالجملة الديمقراطية. ولم أكن أستثني مصر بطبيعة الحال من هذه القاعدة العامة. إلى أن فوجئت في الأشهر الأخيرة بأحداث رهيبية من نفس النوع، وبأحكام محاكم جنائية في بلد عريق في ديمقراطيته البرجوازية وهو بريطانيا.

منه، وقد اطلع محاميي على آثار هذا الطرب العنيف. ولقد تراجعت الجماهير أمام محكمة «أولد بيلي» التي أفرجت عنهم، وقد انحنوا وقبلوا الأرض بمجرد خروجهم من المحكمة، وكان من بين المنتظرين لهم تسعة رجال إيرلنديين ستة منهم معروفون باسم «سنة برمنجهام»، والثلاثة الآخرون معروفون في الصحافة البريطانية باسم «ثلاثة توتنجهام»، وهؤلاء، وهؤلاء سبق أن قبض عليهم بتهمة تفجير قتابل لصاحبة «الجيش الجمهوري الإيرلندي» وقضوا ١٨ سنة في السجن بعد الحكم عليهم، ثم ثبت بعد ذلك براءتهم من الاتهام وتأكد أن رجال الطب الشرعي الانجليز قد تأمروا مع الشرطة لتزوير الأدلة ضدهم حتى تحكم المحكمة عليهم، وهو ما تم فعلا، وظل أهلهم ومحاموهم يطعنون من محكمة لأخرى ضد الحكم الظالم إلى أن صدر حكم ببراءتهم، ولكن بعد أن قضوا ١٨ سنة في السجن.

والحكاية أنه في شهر فبراير الماضي حكمت محكمة «أولد بيلي» الشهيرة في لندن ببراءة ثلاث أشخاص (بيض وانجليز قبح) قضوا في السجن ١٨ عاما اتهموا خطأ بقتل صبي يافع صنف بدعي كارل برود جوده، واعترف مدعي الاتهام صراحة في الجلسة الأخيرة أن الأربعة (أحدهم مات في السجن) قد ادبوا خطأ في هذه القضية. ومن المؤكد أن هؤلاء المتهمين ليسوا ملائكة، فقد سبق لهم أن ادبوا في قضايا سرقة. من قبل وقضوا في السجن مدة العقوبة وأفرج عنهم بعد انتهائهم.

لكن القضية تتعلق باتهام التل الذي حدث سبوات بعد الاقتراح عنهم في قضية السرقة، وكانت الادلة الوحيدة التي قدمت ضدهم أمام المحكمة التي قضت بحبسهم مدى الحياة هو اعتراف المتهم الرابع (الذي مات في السجن) عليهم، وهو اعتراف تراجع عنه بمجرد ظهور محاميي بعد أربعة أيام من القبض عليه لم يسمح له فيها بروية أحد، بل ضرب فيها ضربا مبرحا لاتزان الاعتراف

محاولات مصطنعة لحفز الطلب على الاستثمار وأنها لابد أن تنتهي إلى زيادة التضخم. وبالتالي يرى هذا الفكر البعيني الحافظ أن أفضل ما يمكن عمله هو إجراء إصلاحات هامشية على مستوى الاقتصاد الشكلي، مع التركيز على جانب العرض، استهدافا للمبادرات الحكومية لرفع المهارات والاهتمام بالبنية التحتية.

ولكن وكما يقول الاقتصادي الأمريكي جالبروث .. فبينما يكون الاستثمار في المهارات والبنية التحتية أمرا مفهوما كثر جيد فان الاكتفاء بهذا يترك ميدان الاقتصاد الكلي في أيدي محافظة، بمعنى هذا ضرب مشروع الديمقراطية الاجتماعية الليبرالي. إن ما تريد أن تقول هنا هو أن أفكار اقتصاديين البنك الدولي وصندوق النقد الدولي تجدد اليوم تحديا واسع النطاق من عديد من الاقتصاديين في القرب وفي هيئة الأمم المتحدة، ومعظمهم ليسوا اقتصاديين اشتراكيين كما قد يخطر على بال، وإنما هم من أنصار المدرسة الكينزية التي ترى أن آراء كثير عن التطبيق الناجح لأدوات السياسة الاقتصادية الكلية - وهي السيطرة على الانفاق الحكومي والضرائب والاقتراض والمواليد - يمكن أن تدفع النمو الاقتصادي دفعا حقيقيا وتحرك الأوضاع نحو العدالة الكاملة.

وبالتالي فان تدخل الدولة في توجيه السياسة الاقتصادية الكلية هو أمر لا مفر منه إذا أردنا تحقيق توازن في مصالح الطبقات الاجتماعية المختلفة في المجتمع. وهذا التدخل من جانب الدولة كان أمرا حيويا على أي حال في تحقيق «معجزة» النمو الآسيوية في كوريا الجنوبية وتايوان .. الخ. كما نتعرف بذلك كل أدبيات الاقتصاد التي تناولت تلك «المعجزة».

فهل تتعطل حكومتنا السنية ومحاول أن تعدل مسار الاقتصاد المصري في هذا الاتجاه؟ أم أنها سوف تصر على سياسة الخشوع لأباطرة صندوق النقد الدولي وحكام واشنطن وبالتالي تجلب الخراب على الاقتصاد والشعب كما حدث لشعوب نامية كثيرة وأخرها المكسيك؟



عضو برلماني

لماذا لانسحب

السفراء للتشاور؟

إذا كانت دول أوروبا سحبت سفراءها من طهران بعد أن أدانت محكمة في سول بعض المسؤولين في طهران بتهمة الضلوع في قتل أربعة من الاكراد الايرانيين في ألمانيا، ألا يكون من المنطقي أن تسحب حكومتنا عصر والاردن سفيريهما من تل أبيب احتجاجا على قتل تنهائيه وجيشه الثالث من الفلسطينيين في شوارع الخليل وبست خه؟

وإذا لم سحب سفراءنا في مثل هذه الظروف النعسة فمتى نسحبهم إذن؟ ولماذا يصل الخوف من واشنطن أن هذه الحدود غير العقلية؟

والنساء والأطفال ناهين البيوت والمساجد.

وعندما توقفت المذبحة بعد يومين لم يبق عربي واحد داخل أسوار القدس. وبعد أيام وصل أول اللاجئين من فلسطين إلى دمشق حاملين في عهده دافعة مصحف شريف. وعندما امسروا من دمشق ولحقوا ما كان المسجد الاموي بسطوا سجادة الصلاة وسجدوا شكراً لله. واستقبلهم قاضي قضاة دمشق واحتفى بهم واستمع اليهم ثم قر قرارهم جميعا على الدراب إلى بغداد.

لكن خسة النازحين في بغداد كانت غدر م كانت امالهم. لقد أظهر الخليفة تقاطعه معهم ثم كلف ستة من مساعديه في بلاطه التحقيق في تلك الاحداث المريعة.

وعسى ان هذا ان شئت لم يسبح بعد ذلك عن عهد الحكم. صدر في أن قتل ان هذه الزوايا تكاد ان تكون مأخوذة بعناديها من كتاب أمين مطوف والحروب الصليبية كما رواها العرب.

ما أشبه

الليلة

بالبارحة

في الاحتفاد الحندع المنصفين

الصبرين الذي اعهد في غنة
الصحيحين يوم ٧ أبريل لنز على
تحالف كويتهاجن. ضد المضمون
للاحتفاد مني ال الفى كلمة. واخترت لآسى
تكلمت كثيرا وكنت كثيرا في الصنف
وعبر موجات الانير في محطة A R T.
فيحت لم يعد لدى جديد أقوله. ثم خطر في
بالى أن أقرأ للحاضرين شيئا عن تاريخنا.
ومن الواضح أن هذه القراءة قد وجدت
استحسانا من الحاضرين بحيث قدرت أنه ربما
كان من المفيد إعادة نشرها في «اليساره
وهابى»:

الزمان: أغسطس عام ١٩٩٩ ميلادي.
المكان: بغداد.

في صباح ذلك اليوم القانظ دخل القاضي
أبو سعيد الهرري. قاضي قضاة دمشق
ديوان الخليفة المستظهر بالله الفسيح
صانعا حاسرا حلق في الرأس علامة على
الحقاد. وفي دائرة حشد من الرقاق شيئا
ربما. حشدون كل صعب على كر كلسه من
كلسانه ويسمون مثله للعدا مسطرا مشروبه
التحدي: لحيه كثة تحت رأس حارس ألمسى.

ويحاول بعض وجهاء بغداد تهدئة القاضي
لكنه يزيهم بركة تتم عن ازدراء وتقدم عذره
وتعصم نحر الخليفة إلى وسط القاعة مأمدا في
كعب الخصرين في غير اكبرات تساهم
- انهمرو على لشروبه في ظل امس راعد
وعسى باعه وحوكم في الت. ٦ مآزى له
سوس ظهور الحال رهون السرور والعصا. كم
من دم. سكنت وكم من ساء. أعجب وجوههم
ع. وجعلوا.

يقول الاخباريون العرب: «وكان خطابا
أجبي العين وحرك القلوب وانتاب الحضور نشيج
ومعجب».

لقد سافر الهرري من دمشق إلى بغداد
طوال ثلاثة أسابيع من أيام الصيف الحارقة لا
لاستبدار الشفقة ولما لاظهار أربع سلطة إسلامية
بالمصيبة التي حاق بها بهجت المقدس كان الترجعة
قد استولوا على القدس في ١٥ يوليو ١٩٩٩
بعد حصار دام أربعين يوما وعندما دخلوا انشروا
في الشوارع شاهدين سرفهم «دابين الرجال

وإذا أضفنا إلى هذا أحداث قتل الاطفال
في بلجيكا بعد الاعتداء عليهم جنسيا
وتبوت تأمر بعض أجهزة الشرطة للتستر
على التهمين الحقيقيين الذين زعموا أخيرا في
أيد العدالة وأرشدوا الشرطة إلى أماكن دفن
هؤلاء الاطفال. فإن ذلك يشير سؤالا حويا
هو: كيف يحدث هذا في بلدان عريقة في
ديمقراطية الحياة العامة عندها؟

إن هذا السؤال طرحته فعلا بعض
الصحف البريطانية والجاد من هذه الصحف
يشير إلى حالة الفساد التي طالت
بعض عناصر الشرطة البريطانية في
جو التوحش الرأسمالي الذي بدأته
مرحلة مسر تاثيرس والذي أدى بالفعل
إلى ضباط شرطة يتورطون في الحصول على
رشوة عالية من تجار مخدرات وزعماء
عصابات دعاية. وإلى نواب محافظين في
مجلس العموم (ومتهم زورا) يعيشون على
هبات شهرية من رجل الأعمال المصري الشهير
«صاحب» متجر
«هارودز» Harrods. وهو الأمر الذي
وضع حكومة المحافظين في حرج بالغ في
مركزها الانتخابية الحالية.

ما هو الدرس الذي نستخلصه من هذه
الوقائع المزعنة؟

في ظل جو الافتتاح الحالي في مصر
والذي هو سداح مذاك كما قال أحمد بهاء
الدين توضح الوقائع ومحاكمات المحاكم أن
الفساد ينتشر في مصر وتكاد لا تتجو منه
دائرة من الدوائر. وأر ما تصنعه أجهزة
الرعاية من كشف هو قفطرة في بحر.

كما توضح هذه الوقائع أن أربابا يقدمون
إلى المحاكمة. وأن تعذيبا شديدا يقع على
بعض المتهمين. وبالتالي فإن احتمال فبركة
الأدلة تحت سوط التعذيب لا يمكن أن يستبعد
ومن هنا تبدو الحاجة القصوى إلى مساعدة
المتهمين عن طريق محامين شرفاء ينظرون
أنفسهم لهذا العمل النبيل. وهو تخليص
الارباب من اتهامات باطلة قد تقع معهم.

وإذا كانت مثل هذه المظالم تقع في بلد
عريق في الديمقراطية مثل بريطانيا. فإن
يكون من المستغرب أن تقع مثل هذه المظالم
في بلدان العالم الثالث. ومن هنا تأتي أهمية
مراكز المساعدة القانونية التي نرجو لها
التوفيق في مهمتها السامية.

القاضي الكبير

لَمْ يَفْطِن .. وَلَكِنْ



خليل عبد الكريم

واشعارها.

هـ لما مات عمر بن الخطاب فنجحت الجن لمصرعه وأنشدت قصائد تنظر حزناً وأسفاً عليه وكان من بين رواة بعضها واحدة من أمهات المؤمنين - رضوان الله عليهن.

١٦) تكاح ذكر الجن للأحياء من الأمور التي كانت شائعة في فترة ما قبل الإسلام (يسمونها الجاهلية) وعثمان بن عفان وجابر بن عبد الله وهما من هما - أخرجت لهما كتب الأحاديث أخباراً تنقطع بذلك. هذه الآثار وعشرات غيرها رواها محدثون أكابر لا يسع شيخ الأثر إلا أن يقلق في حضرة خاشعا (ويضرب لهم تعظيم سلام) مثل: ابن سعد في (الطبقات) وأبو نعيم في (الحلية) والطبراني في (الأساطير) والبيهقي في (الدلائل) والحاكم في (المستدرک) وابن هشام في (السيرة) والضياء المقدسي في (المختارة) والقاضي عياض في (الشفا) والسويطي في (الجمع) وفي (المختصر) .

الخ الخ الخ.

وحديث الاستعانة من الشيطان عند الشروع في ملازمة الزوجة سمعه ملايين المسلمين من أفواه الخطباء والوعاظ والأئمة في جميع المساجد ومن ثم خُفِضت رتبة شئون التقديس عن وصفه بأنه مضروب - إذن ما حاد القاضي الكبير أو الكبير القاضي عن جادة الصواب في أي حرف أورد في مقالته.

ولكن .

الذي غاب عن فطنته وأغفلت البصيرة أن ملكة الجن والشياطين والبالسة واضرابها مثل نظم الرق والتفث في العقد والرقبة والحسد والعين والفرع من الكسوف والحسوف والتوجه إلى السماء عند اجتياح المطر والالتجاء إلى قوى غير مسطرة لأمره الخ جميعها وامثالها هي ثمة قرصية استبقت من رحم البيئة وتفتقت في تربتها وحملت بصماتها وتفاعلت مع موجباتها ورضخت لأكراهاتها . وهذا بـ سطره مراراً وتكراراً حتى حثت أفعالا وشفت حمرها (في القاموس) الحسد للفرور أبدي / شفت التوب العرق شربة أ. هـ) أما يسمر أنه (القاضي الكبير) لا يقرأ ما نكتب ولو أنه فعل لوفر على نفسه تلك الحملة الظالمة التي شنها عليه أصحاب التصيب (الوشل) (القليل) من العلوم الإسلامية - ولأدرك أن ثقافة القرون الوسطى سواء في منطقة الحجاز أو غيرها من العالم المعمر آنذاك قد دالت دولتها من أثر الثورات التي تفجرت في شتى المجالات على أيدي : فرنسيس بيكون وكوبرنيكوس وجاليليو الجليلي ونيوتن وديكارت ولينين وشارلز داروين وسميغون فريد .. الخ وتغييرت النظرة إلى الكون والطبيعة والأماور - وبغا الإنسان هو السيد قاهر الطبيعة ولم يعد في حاجة إلى استرضاء كائنات غيبية أو مغفوقات لا مرئية مثل الجن والشياطين والبالسة.

بتاريخ ١١ فبراير ٩٧ نشر قاض له مقام رفيع في سلك القضاء مقالة حول عبدة الشيطان في الجريدة القومية الكبرى قال فيها : إنه قد يتزوج الشيطان من نساء الناس واثه (الشيطان) يسبق الزوج المسلم إلى مباينة المرأة إذا لم يتعزها قبلها .. الخ

وقامت الدنيا ولم تقعد حتى الآن:

صحفي معروف له عامود رصين بدأ الهجوم الشرس (ولا تقول) النقد الموضوعي - سبباً مضمراً نكن له تقديرًا وإقرارًا تقدم على إحدى صفحات جريدة الأخبار يوم ١٦ / ٢ / ٩٧ ببلاغ إلى رئيس مجلس القضاء الأعلى، ما إن قرأته حتى رددت قوله عمر: (لو غيرك قالها يا أبا عبيدة) لأن المهد باليساريين والتقدميين والظلميين (وجبال وأخوانه ألف سائر) أنهم لا يستعدون السلطات على خصومهم في الرأي - كما يفعل الإسلاميون وكثيرهم إياها. وأخر توابع المقال : كلمة في الصفحة الدينية بتاريخ ٩٧/٤/٤ بعنوان: (مقال عجيب وصمت عجب) - ولو أن لها دعماً من الموسوعة انما اسادت كمرها في لمرع من مدعى نائمة أوردتها دواويس السنة دوات الرب العالي

أن القاضي الكبير لم يعط كل ما ذكره له سنه الصحيح ولا ترتيب عليه إن تناوبه أوشلوا (في المعجم الوسط أوشلوا: اقلوا وأخسروا . أ. هـ) حظهم من الثقافة الدينية - وحتى يزداد روحهم ويتضاعف ازعاجهم فانتا نورد نورا يسيرا من أخبار الجن التي حملتها مئات الصفحات من الكتب التي تعد من الغرر البيضاء في جبين علوم الحديث - وقبل أن نشر في سرها أتوجه برباء إلى التقديس اللوذي إلى ألا يرفعا بلاغا عندي لتقابة المحامين لأن المحاماة هي مصدر رزقي الوحيد أنا وعائلتي:

١) هناك صحابة أعلم قائلوا الجن سواء في صورته الطبيعية أو التشكيلة ودارت بين الطرفين حوارات طريفة منهم: عمر بن الخطاب وأبو هريرة وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن الزبير.

٢) تأنس جني سعد بن مالك أو سعد بن أبي وقاص على جني إحدى زوجاته وكانت بدوية وتعد الجني على المجلس معها على السرير فاضطر ابن أبي وقاص إلى أن يتعزها بالقتل حتى أختفى.

٣) كان جني يكاعم صحابية معروفة - تسلك عن ذكر اسمها (الفرق بين الكاملة والجامعة هو التقاء الحاتين أ. هـ) تشكت إلى الله فآثر الله قرطاسا من السماء نهاد عن ذلك فاضطر إلى الانصراف ولكنه قبل أن يودعها قرصها في دركها فتركت القرصة علامة سوداء كانت تربها لغيرها تأكيداً لصق حكنها

٤) قامت الجن بدور إعلامي خطير في التشهير ببعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يخطر مصنف من كتب الصيرة (التراثيم) من باب يجمع نواذرها

وقع المحظور - وتحقق للأسف ما كنا نحذر منه

انهيار محصول البطاطس المصرية

بسبب تسرب البذور الاسرائيلية

ومنذ لحال السيرات الأخيرة - على سلطات مجلة
البحار - عن كافة مظاهر البصر المحرم للتطبيع مع العدو
الصهيوني في المجال الزراعي - من خلال الاتفاقيات
والبروتوكولات واللجان المشتركة والمفوضيات المخططة والوفود
التبادلية - بكل ما يملك ذلك من مظاهر وقبحة وقبيحة وما
يلقى إليه من إدارات التعاضد وأشباه



آخر تطورات التطبيع الزراعي مع العدو الصهيوني

تدمير التربة الزراعية ومحاولة الهيمنة على المياه ونشر الأمراض

زيادة مرض الفشل الكلوي في بعض هذه
المناطق إلى حوالي ٧٠٪ في عدة شهور.

كما أثبتت البحوث الطبية والعلمية أن
هذا الهرمون يسبب -بحسب الفشل
الكلوي- في إصابة المستهلكين بالسرطان
والكسل الكبدى والأمراض العصبية.

ثانيا: تدمير التربة الزراعية:
عندما حزننا - طوال موسم ١٩٩٦/٩٥
- من خطورة فوضى الاستيراد للتقاوى
الزراعية وخاصة بالنسبة لمحصول البطاطس
- لأهمية هذا المحصول غذائيا في الداخل
وخصديريا في الخارج - وعندما نهينا إلى ما
تحمله تلك التقاوى وخاصة المستوردة - أو
المتسللة -من إسرائيل وأمريكا من أمراض

الجرثمة.

الجرثمة

أولا- إصابة المواطن المصرى
بالأمراض الخطيرة:

مع انتشار هرمون «توفست» الاسرائيلى -
تحت دعوى استخدامه كمخصب للزراعة
المصرية - زادت نسبة انتشار الأمراض الخطيرة
التي أصابت المستهلكين في مناطق الزراعات
التي استعمل فيها، لدرجة أن وصلت نسبة

ونكتفى - في هذا العدد - بعرض آخر

التطورات في
هذا الشأن.

من خلال
كشف بعض
صور الجرثمة
التي تركت
في حق
الزراعة
والإنسان
المصرى نتيجة



يوسف والى

والقابل الذى يحصل عليه النشاة
الطبعون - في هذا المجال - مقابل تقرير هذه

يوسيان نصيف

وأفادت ، ضرب بكلامنا عرض الحائط، يعقبتنا من ذوى الرؤية السوداء للانفتاح الاقتصادي وحرية الاستيراد.

وللأسف- وما كنا نتمنى ذلك- فقلد حدث ما حذرنا منه:

* ضرب المحصول ، كمنفذ غفائي هام- ورخيص نسبيا- للمواطنين.

* تم إعادة الصفقات المصدرة منه، من الموانئ الأوروبية المختلفة.

* والخطر من ذلك- أنه ترتب على زراعة هذه التناوى إفساد وتدمير التربة، للدرجة التي دفعت وزارة الزراعة- فى هذا الموسم- إلى إصدار قرار بمنع زراعة البطاطس فى الكثير من المواقع الرئيسية لزراعتها.

.. وفى هذا الموسم . فإن نقاوى الطعاطم الاسرائيلية من أصناف «دارويت» . نعمه، TWZO، التى انتشرت بشكل غير عادى ،تسى-وفقا لتقديرات الخبراء الزراعيين- بأن ترتب عليها نفس نتائج نقاوى الطعاطس فى المحصول والتربة.

ثالثا: محاولة الهيمنة على الأرض والمياه:

على الرغم من أن مشروع قناة سيناء (المسمى ترعة السلام) لم تنته مرحلته الأولى بعد. ومع أن مشروع قناة الوادى الجديد الذى يطلن عليه مشروع توشكى) ما زال محل اختلاف ومعارضة من جانب مجموعة من خيرة علماء مصر بخصوص جدواه العملية والاقتصادية ، إلا أن الاجتماعات والتربييات والمخطوطات-تعد فى أروقة وزارة الزراعة المصرية مع المسؤولين الاسرائيليين حتى يكون لهم دور رئيسى فى هذين المشروعين- تمويلا وتنفيذا واستثمارا بكل ما يعتيه ذلك من هيمنة صهيونية على المياه والأرض المصرية، ويكل ما يترتب على ذلك من مخاطر اقتصادية وسياسية وأمنية.

الثلث:

مقابل هذه الاهدارات لأمن الوطن وصالح اقتصاده وصحة أبنائه، فإن الطمعين الزراعيين لابد أن يحصلوا على الثمن. وكأشكلة رمزية على ذلك:

أولا :- على مستوى التطبيع الزراعى الحكومى:

فالمهندس فؤاد أبو هذب ، يتم ترشيحه من جانب د. يوسف والى لتولى مسئولية مشروع توشكى مع محاولة أن تكون هذه المسئولية على مستوى «وزارة» . والسيد/ أبو هذب معروف للكافة- ولا ينكر هو ذلك -أنه من أشد أنصار التطبيع الزراعى وأنه اليد اليمنى والرئيسية للدكتور والى فى توسيع وتعميق مجالات التطبيع وخاصة فى تنظيم سفر أفواج الزراعيين المصريين من حكوميين ومستثمرين ومزارعين وشباب الخريجين، إلى إسرائيل.

ثانيا: على مستوى التطبيع الزراعى الخاص:

فلقد اتسعت أعمال أجد السادة من أعضاء مجلس الشعب- عن إحدى دوائر بحرى- وأصبحت تشمل شركات للخدمات البترولية والايكترونية ومشروعات سياحية وعقارية واستصلاح أراض، بالإضافة إلى امتلاكه لوحاد من أكبر محلات «الحلويات» بالقاهرة. والسيد/ النائب المذكور هو من أوائل رواد التطبيع الزراعى ،بوهو المدير التنفيذي للشركة التى استعانت بخبراء صهاينة لادخال أصناف الموز «الليماز» فى مزارعها على طريق القاهرة/ اسكندرية الزراعى، ذلك الموز الذى كان محل فخر الدكتور والى وميرزا له- أمام مجلس الشعب منذ عدة سنوات -للتوسع فى التطبيع مع العدو الصهيونى.

. وأخيرا وليس آخرا:

فإن يصل الوضع إلى حد تدبير صحة الإنسان المصرى وإهدار التربة الزراعية المصرية، فلا يمكن «الصبر» على أكثر من هذا. وكل القوى الوطنية المصرية- بل وكل المصريين الخريصين على الأقل على عدم إصابتهم بالأمراض الخطيرة- مطالبون بوقفه حازمة من أجل الإيقاف القوى للتطبيع الزراعى، والملاحقة القانونية -بالتالى- لمن يعرض بأمن وطنه وبصحة مواطنيه من أجل منصب يزهو به، أو عدة ملايين تضاف إلى رصيده فى البنوك.



أكياس يذور الطعاطم التى تحاول إسرائيل والطمعين معها تسيبها

والثمن:

مناصب

و

ثروات

لأنصار

التطبيع

جزء من أكياس هرمون
توسمت الاسرائيلى الدمع
إصحة الإنسان المصرى



فواد أبو هذب



مشروع

تنمية

جنوب مصر



مشروع ترعة جنوب الوادي

مشروع القرن القادم.. أم مشروع:

دفن مستقبل مصر في الرمال؟

أثار مشروع تنمية حوض مصر ردود فعل شديدة التباين ، بين من يرى أنه المشروع الذي تدخل به مصر القرن الحادي والعشرين ، ومن يرى أنه الوهم الكبير يساق من جديد لالها . الشعب عن مشاكله الحقيقية المتزايدة ، وصرف الأنظار عن فشل محاولات مصر للتأثير على سياسة أمريكا القائمة على الدعم المطلق لمخطط إسرائيل للسيطرة على المنطقة .

وللأسف فقد أساءت الرقعة الاعلامية الصاحبة التي « أخرج » بها المشروع إلى إمكاسات ماقتته بشكل علمي رشيد ، وساعدت على التشكيك فيه . ولست أستبعد وجود أسباب سياسية أخرى دعت إلى التعجيل بتلك الرقعة .

د. فوزي منصور

تقد لوحظ أن المشروع أعلن على الرأي العام قبل أيام من انعقاد مؤتمر المياه الذي يعقد فيه صوت البلدان الإفريقية الأخرى التي ينبع منها النيل أو يجري في أراضيها. فقلبك للبلدان - وخصوصاً أثيوبيا - تعتبر القسمة الحالية

لمياه النيل غير عادلة تجاهها، وغير مشروعة أيضاً لأن الاتفاقات النظمة لها تمت عندما كانت غاليبتها خاصة للسيطرة الاستعمارية وكان الاستعمار يهتم بتوسع مصر في زراعة القطن. وهي تضيف إلى

ذلك دعوى أخرى - ساندتها فيها اليك الدولي - هي أن مصر تسيئ استخدام مواردها الحالية. وربما كان من أهداف الفرقة الإعلامية التي صاحبت المشروع إذن الاعلان عن حاجة مصر الشديدة إلى المياه لزراعة أراض جديدة تواجه بها ضغط السكان المتزايد داخل الوادي. كذلك قد تكون هناك الرغبة في مواجهة أطماع إسرائيل في مياه النيل، التي كشف عنها باكير قدر من الصراحة يبرز في كتابه الشهير عن «الشرق الأوسط الجديد». عندما أكد أن المياه في الشرق الأوسط لا تنتمي لأي شخص أو بلد واحد ولكن إلى المنطقة كلها وأقاليمها الغربية، وألح على أن إحدى مزايا نظامه الشرق أوسطي أنه يسمح بتخطيط وإدارة مشروعات المياه على أساس اقتصادي وعادل.

صحيح أن المرحوم عبد الهادي واضي وزير الري السابق كان قد أجاب عن سؤال وجهته إليه عن هذا الموضوع: «تقطع يدي ولا تذهب نقطة من مياه النيل خارج حدود مصر»، لكن لا أحد يعلم على وجه اليقين حدود الاتفاقات والاتفاقات العلوية التي يمكن أن تكون قد تمت أيام السادات، مثلاً حول هذا الموضوع من وراء ظهر الوزراء المشغولين، والسوابق في ذلك كثيرة.



عبد الهادي واضي



كمال الجُمهورى

غربة التوفيق

اهدار موارد

الدولة الشحيحة!

وصحيح أيضاً أن لاشئ في القانون الدولي يسمح بغطاية دولة أخرى، تنتمي إلى قارة أخرى تنصب في مياهها. لكن إحدى عقوبات المشروع الشرق أوسطي الذي سوف تصر أمريكا وإسرائيل على فرضه علينا، رغم التباطؤ الظاهري والمؤقت الحالي في تنفيذه، أنه يحاول خلق قواعد قانونية جديدة لا يعرفها القانون الدولي الحالي، هدفها تدعيم هيمنة إسرائيل على العرب.

في هذه الظروف قد يكون الإسراع بالإعلان عن مشروع جنوب الوادي والشروع في تنفيذه وسيلة للاقلال من الحصار الذي تتوقعه مصر حول موضوع المياه: وسيلة العاجز عن الدفاع عن حقوقه المشروعة أو المكتسبة. ويعزز هذا النظر تضارب البيانات الرسمية وضحالة الدراسات المنشورة عن المشروع، الأمر الذي يوحى أنها أعدت في عجلة معينة.

ولتأخذ على سبيل المثال، من بين أمثلة أخرى متعددة، البيانات والمعلومات الواردة في يوم ٩ يناير، يوم زقة المشروع، أو المتضمنة في الكراسة الملونة الخاصة به الصادرة عن وزارة الأشغال والموارد المائية في يناير ١٩٩٧، في شأن مساحات الأرض المتوقع إحيائها في شكل أو آخر بسبب المشروع.

لقد تحفظ رئيس الدولة في خطابه

الاحتفالي عن المشروع يوم ٩ يناير ولم يشركلمة واحدة إلى مساحة الأرض المتوقع استصلاحها. واقتصرت الخريطة المنشورة بجوار الخطاب على تحديد المساحات التي تغذيها التربة الجديدة بمقدار ٤٦٥ ألف فدان، وهي بالنسبة ذات الخريطة الواردة في كراسة وزارة الأشغال، بينما تفاقمت الأرقام بخفة عجيبة في خطاب مسئول كبير ومتخصص في التخطيط، هو رئيس الوزراء. من ٤٣ مليون فدان زراعة، إلى ٥٥ مليون فدان ساحة و٦٩ مليون سفارى (أى تجرى فيها عربات الجيب للصيد والمغامرات) و ٢٥ مليون فدان للمدن (هكذا أى مساحة تزيد على مجمل مساحات مدن مصر الحالية) و ١٦ مليون فدان

للمحاصيل الطبيعية (أى للرمل)، حتى وصلت بذلك أرض «المخضرة الجديدة» إلى ٤٩ مليون فدان بالتمام والكمال، الأمر الذى يذكر بقصة الأعرابي الذى أعداه الخليفة - على سبيل المداينة - مائة ألف جرب في صحراء نجد، فرد الأعرابي بأنه يهدى الخليفة مائة ألف ألف جرب في صحراء تامة، وهي أرض أكثر إقاراً حتى من أرض نجد.

وفي موضع آخر ذكر خطاب رئيس الوزراء المنشور ٨ مليون فدان على أنها «حصة جنوب الوادي». منها ٣٣ أو ٣٤ مليون فدان صالحة للزراعة وعالية الجودة، وهو تقدير يتعارض تماماً مع ما ورد في كراسة وزارة الأشغال، التي لا تتميز بالدقة على أية حال، فهي تتحدث في مقدمة عن اضافة مساحة جديدة من الأراضي الزراعية يمكن (هكذا!) أن تصل إلى حوالى مليون فدان، بينما تذكر في موضع آخر أن التنمية الزراعية في الوادي الجديد سيبتظر أن تشمل ما يزيد على المليون فدان، ثم تقول في النهاية إنه «باستخدام طرق رى حديثة وتركيبات محصولية بديلة يمكن الاستفادة القصوى من المياه المتوفرة في رى مساحة تزيد عن الخمسمائة ألف فدان المقدره كمرحلة أولى للتربة».

ودراسة أو كراسة وزارة الأشغال الملونة هي في الحقيقة أقرب إلى «البروديرات»

فى مقتل:

* فهو مشروع مصاب بهروب
خلفية تجعله صعب التنفيذ أو
مستحيل.

* وحتى لو نفذ فهو قاصر تماماً
عن تحقيق أهدافه المعلنه.

* وهو ينطوى على اهدار غير
مقبول لموارد الدولة والمجتمع
الشحيحة.

* وأهم من ذلك جميعاً أنه يقوم
على استراتيجية عقيمة للتنمية
-مفروضة علينا ولا ريب- لن تؤدي
فى المستقبل إلا إلى المزيد من
التخلف.

ولنبداً بإمكانات التنفيذ، ونقصر
دراستنا -مؤقتاً- على توفير المياه اللازمة ،
فالمياه هى أكثر العناصر حيوية بالنسبة
للمشروع.

لقد تناحرت آراء الخبراء حول هذا
المشروع على نحو يشير حيرة القارئ غير
التخصصي . لكن مع التسليم بمشروعية
اختلاف رأى الفنيين المتخصصين، يبدو لنا أن
هناك من الغويات المهمة ما يضيق دائرة
الخلاف حتى تكاد تتلاشى؛

* لقد اعتمدت كراسة وزارة الأشغال المونة
أن آخر سياسة مالية (وضعت فى عام
١٩٩٣) ركزت على توفير المياه لرى
مساحات التوسع الجديدة شرق وغرب الدلتا
واقليم جنوب مصر .. وزراعة نحو ١٤
مليون فدان لها احتياجات مائية تقدر بنحو
١٠ مليار متر مكعب ، أمكن تخصيصها
من إعادة استخدام جزء إضافي من مياه
الصرف الزراعى فى حدود ٣,٥ مليار م^٣
سنوياً، ٣ مليار م^٣ إضافية من المياه الجوفية
يؤدى النيل والدلتا، و٣,٥ مليار م^٣ مياه
سطحية من النيل فى حدود ٣,٥ مليار م^٣
سنوياً. وقيل إن هذا البند الأخير سوف يتم
تدبيره من مجمل حصة مياه مصر فى نهر
النيل البالغة ٥,٥ مليار سنوياً ، عن طريق
خفض مساحة الأرز من ٤٠٠ مليون فدان
لتصل تدريجياً إلى ٢٠٠ ألف فدان فقط.
بوفر فى المياه يبلغ ٣,٥ مليار م^٣ سنوياً .
وأضيف إلى ذلك -من قبيل التزيد على
حسابات الداء- مليارد م^٣ بوفرها تنفيذ مشروعات تطوير الرى
والترشيد وتحسين نظم إدارة الرى المحولة من
عدة جهات دولية.

والقريب فى هذه الحسابات إن الوزارة
تتجاهل:



مصروفات وأسمالية

تثقل كاهل

الفلاح الميسور

من الهيئات المعاونة ما يجعله يدرك أهمية
الدقة فى الأرقام ونسبة الخطأ المسموح به فيها
كما أن رجال وزارة الأشغال والموارد المائية
مشهود لهم بالعلم الغزير وتقدير المسئولية .
لكن العيارات السابقة -وغيرها كثير- ترضى
بأن المشروع قد تقرر قبل استكمال -بل قبل
إجراء- الدراسات اللازمة للاقدام عليه.
وضعت العربية أمام الحصان ، أو كما يقال
على سبيل السخرية «قرورت المحكمة
بالاعدام» ، ولم يبق سوى الاطلاع
على الأولة وسماح المراقعات».

وفى أعقاب زفة المشروع إلى الرأى
العام ، وتتابع الانتقادات الموجهة إليه من كبار
العلماء والمتخصصين ، صدرت تصريحات
كثيرة من المسئولين الحكوميين تعلن عن
اعتزام القيام بدراسات الجدوى اللازمة، وتدعو
كل ذى رأى- بما فى ذلك الأحزاب
-للمشاركة فى دراسة الموضوع. وكل ذلك
حميد ، لكن الخطير فى الأمر هو:

أولاً: أن الحكومة قد بدأت التنفيذ
للمعمل دون انتظار لنتائج الدراسات ، ففى قد
أعلنت استثمارات حكومية ، وودعت
مستثمرين أعاب . الخ.

ثانياً: أنه ، أيا كانت درجة إيجابية
«جدوى المشروع فى حد ذاته» فإن المضى فى
تنفيذه سوف يعصب مستقبل الاقتصاد المصرى

الذى توزعها توكيلات السيارات ترويحاً
لبضاعتها ، بل إن الحقائق الصلبة الواردة
فيها أقل بكثير مما يرد فى بردهيرات الدعاية
. ويكفى أن القسم والمسمى برنامج التنفيذ
والتكلفة التقديرية لثلاثة الرادى الجديد (بكل
تلوثاتها : مكونة محطات كهربية ، ومطبات
رفع المياه وخطوط كهربية ، وحفر وتبطين
للترعة) لا يحتل فى هذه الدراسة أكثر من
صفحة ونصف (مكتوبة على أوسع
المسافات) من مجموع ٤٥ صفحة. وقد نص
أولها على أن «تنفيذ المشروعات الكبيرة
يتطلب بالضرورة إجراء دراسات الجدوى»
الفنية والاقتصادية والدراسات البيئية لتقييم
العائد الاقتصادى منها والآثار البيئية
المرتتبة عليها ، الأمر الذى يوحى أن شيئاً
من ذلك لم يحدث بعد.

وفى موضع آخر تنص الكراسة-بعد سرد
الأنشطة على الزراعات الممكنة، مثل والتخيل
والنباتات الطبية والمحضررات الشجيرة- على
أن التركيب المصغرى لم يحدد بعد،
بل لم يحدد ما إذا كان هدف الإنتاج هو سد
حاجة سكان منطقة المشروع الغذائية فقط، أم
أيضاً للتصنيع وللصدير خارج حدود
المشروع.

ولا أريد أن أنهم أحداً بالحققة أو الجهل :
فربس الوزراء له من الخبرة بالتخطيط وعلك

أولاً: أننا تأخذ من السودان حالياً حوالي ٥ مليار ٣م أكثر من نصيبنا البالغ وفقاً للاتفاقات السبعة ٥٥٥ مليار ٣٠ س.و. وأن الحصة والزيادة عليها تكفي بالكاد الزراعة الحالية والمشروعات التي يجري تنفيذها بديل تصاعد الشكاوى حالياً من عدم وصول المياه إلى الأرض التي تحتاجها حول نهايات الترع. فكيف يكون الحال عندما يستورد السودان الـ ٥ مليارات ٣م التي يتركها لنا الآن ، فوق حصتنا الاتفاقية ، على سبيل التماسح ، وذلك عندما يصبح في وضع يسمح له بالاستفادة منها ؟ بل كيف سيكون الحال أيضاً عندما تنفذ التهديدات المتزايدة الهائلة ؛ بل من الحشدة وأوغندا وغيرها بالاتفاق من المياه التي الواردة إليها للوفاء باحتياجاتها الملحة للتنمية ؛ التي تتحول الوفرة الظاهرية الآن إلى إعسار نرجو الله أن يقي البلاد عواقبه.

ثانياً: بالإضافة إلى هذا التهديد ، فإن حسابات الوزارة تقوم على انقاص محصول الأرز إلى ما يقارب النصف . ومعروف أن الأرز قد أصبح في السنوات الأخيرة أحد المصادر الأساسية للثروة الشعبي ، فكيف تصور الوزارة أن يحدث التعويض عن هذا الانقراض الخطير في مصدر غذائي أساسي ، خصوصاً وأن الجيوب لم ترد ، ولو كجمهر مثال احتمالي ، ضمن الأرقام التي اعتبرتها الوزارة ممكنة في الوادي الجديد ؟ هل تصور الوزارة أن هذا المصدر يمكن الاستعاضة عنه بالاستيراد الممول من محصلة تصدير منتجات لحمل - والساتات الطسة والخضروات الشتوية ؟ ثم ألا تعتمد عمليات الانتصلاح والاستزراع التي تقلل قوام المشروع في الأساس على الاستثمارات الأجنبية ؟ وإذا صحت الأحلام الوردية في تقدم رأس المال الأجبي لهذا الغرض وإسراع تصدير منتجات عملياته إلى أسواق تزداد انفتاحاً في وجهنا . ليس من المؤكد أنه سوف يعطى حسب آلام في إرادات القوم التي سمح له شجعت شجع الانتعاش . أحسن تحليها ، إلى طرح في أي وقت ربي معاد . وكذا ، من يدبر طرح ولاجيء . يدعي . الخسفة كأننا ربحنا ولم نعد ، فقد خسرتنا نصف فضاء الشعب من الأرز دون أن نجد ما يعوض عنه؟

ثالثاً: تلوح الوزارة بمشروعات ترشيد وتحسين إدارة نظم الري التي تلج عليها جمهورية الدولية وعلى رأسها البنك الدولي ، ويعرفون أن الهدف الأساسي من هذا الألتاح هو تعميم الري بطريقتي الرش والتقيط ، اللتين تستلزمان مصروفات وأسمالية باهظة لا قبل للفلاح الصغير أو

المتوسط بها ، بل هي تثقل كاهل الفلاح اليسور . وإذا كانت الهيئات الدولية قد وعدت بتحويل هذه المصروفات (وفي الحقيقة لا يمكن أن تصب هذه العويدة إلا على جانب منها) فهل تضمن الحكومة استمرار تلك الهيئات في تحويل هذه التكاليف الرأسمالية مرة بعد الأخرى عندما تستهلك كل بضع سنين؟

والعجيب أنه في الوقت الذي تصاعد فيه الدعوات لاستخدام نظم جديدة للري واستخدام مياه الصرف الزراعي ، وكلاهما لا يمكن تنفيذ دون تخطيط شامل ورقابة محكمة على عمليات الإنتاج الزراعي ، فإن وزارة الزراعة قد أطلقت منذ ثلاث سنوات للمزارعين حرية اختيار المحاصيل التي يزرعونها (باستثناءات محدودة) وهي بذلك تهدد نظام التخطيط المعصولي والتخطيط الحكم لنظم الري المتربط عليه ، اللذين استقرت عليهما مصر وطورتها عبر آلاف السنين . ولماذا ؟ انسباقاً مع اعتبارات إيديولوجية مع نظام الاقتصاد الحر ، يفرضها على مصر خيراً ؟ أجانب لا تعرف بلادهم نظام الري المركزي ولا تحتاجه لأن الزراعة فيها تعتمد على مياه الأمطار.

كيف تعطى الحكومة لنفسها الحق في أن تفرض على الزارع نظم الري الشديد التكلفة بدعى توفير المياه ، في الوقت الذي تنميته في القروى في نظم الزراعة والري تنميته الماء ، التركيب المعصولي للأراضي الذي كان يقلل الترشيد الأمثل لاستخدام مياه الري ، لصالح من يتم ذلك؟ وهل تستطيع قرية ، بكل ما يتطلبه من إحكام التخطيط والتنفيد والرقابة ، على مجتمع ريفي تنتشر فيه الحيازات والإيجارات الصغيرة ، وهي التي يمر من نطش مرور في المرد وهي الأكثر ألفة نظم تخطيط الحيازة الموسمية ؟

حتى على فرض إمكان تصور فاضل من الماء ، ألا يكون الاستخفاف الأسلم لها هو في زراعة الأراضي القريبة من الوادي ، على حدود بعض محافظات الصعيد وغرب قناة السويس والساحل الشمالي ؟ إن ذلك الخيار يتميز على مشروع الوادي الجديد بأنه يمكن السير فيه تدريجياً ، على نحو ما يجري الآن مثلاً حول ترعة الشباب في الشرقية ، وفقاً لمدى توافر الموارد المائية والمالية ، بدلاً من التفتت مرة واحدة ، ودون دراسة كافية ، إلى استثمارات هائلة لا يتحملها الاقتصاد القومى في مرحلته الحالية ، وإذا تحملها القومى - كما سترى - استخدامات أفضل استراح من دولته حر ، و ر . أهداف لم يثبت قط أنها ممكنة التحقق . بل والثبات أن معصاً أقرب إلى الأذى . والحالات ولسفر إلى من كتب إلى بعض هذه الأخطاء

لشر أولاً إلى هدف المشروع إلى الصحراء. ونعمم الإرحام المرفوع في الوادي الذي يهدد من تآكل أراضي التباء ما تبقى من راس زراعية. لقد ذكر مسئول كبير مصر ، الاحتمال ببدء تهديد المشروع أن سكان مصر ، الذين يتجاوز الآن ٦٠ مليون نسمة ، سيصلون إلى ٨٦ مليون نسمة في عام ٢٠٢٥ ، أى بزيادة قدرها ٢٦ مليوناً على مدى ٢٨ عاماً ، بينما كتبت في اليوم ذاته رئيسة الهيئة العامة للتصميم والعمران (التي يفترض سوف تدير العلم الدقيق بالموضوع) إن السكان سينمون بعد ٢٠ عاماً فقط بمقدار ٣٩ مليون . فكيف لنظر من هذا التباين الشاسع في الأرقام الرسمية وتأخذ بالتقدير الأكثر تغلوا الذي ذكره المسئول الكبير.

لنفترض بالإضافة إلى ذلك أن المشروع الجديد سوف يزيد الأراضي الزراعية لا بمقدار نصف مليون فقط كما وضعت خريطة الأشغال . ولكن بمقدار المليون فدان الذي ورد على لسان بعض المسئولين الآخرين . ولنصرف النظر أيضاً عما ذكره رئيس الوزراء ، من وجود ٨ ملايين فدان ، وفي قول آخر ٨ ملايين ، سالحة للزراعة ، إلا العبرة هنا ليست بمقدار الأراضي الصالحة للزراعة ولكن بمقدار المياه المتوافرة لدينا ، وإجماع الخبراء هو أنها لن تكفي من كافة المصادر التي يمكن تصورها (وبعضها بعد قاعاً من الواقعية) لأكثر من مليون فدان ، فإذاً تعنى هذه الأرقام . إنها تعنى أن نصيب الفرد من الأراضي الزراعية التي تصل الآن إلى حوالي ٨ ملايين فدان سوف يتخفّف بعد استكمال المشروع وزراعة مليون فدان إضافية من ١٣٣٣ فداناً للفرد الواحد ، أى ما يساوي ٣٫٧ فداناً ، إلى ١٠٤ ر . من الفدان ، أى ما يساوي ٥٫٢ فداناً لكل مواطن أو ذلك على أحسن الفروض.

لكن ذلك ليس نهاية القصة ، إذ كيف سيكون الحال عندما يصل عدد السكان . وفق تقديرات البنك الدولي - إلى ١٢٦ مليوناً في مستقبل ليس بالبعيد ، حوالي منتصف القرن القادم . علماً بأن هناك شبه إجماع بين المؤيدين والمعارضين لمشروع الوادي الجديد على أنه من غير الواقعي توقع زيادة نصيب مصر في إيرادات التلّيل زيادة محسوسة في أي مستقبل منظور . سيسبب زياد زيادة المطالب المشروعة للبلدان الواقعة في أعالي النيل على هذه الإيرادات؟

قد يقال إن المشروعات الأخرى الصناعية والخدمية التي تسير جنباً إلى جنب مع زراعة الصحراء سوف تتكفل باستيعاب الزيادة المتوقعة في السكان . وصحيح أن كل تعميم حتى ولو كان زراعياً تلحق به أنشطة أخرى

مشروع الدلتا

الجديدة

نقيض

مشروع السد العالي



تعبية أو مؤازية ، صناعية أو خدمية . لكن قدرة الاستماد الزراعي الأفق بوجه خاص على توليد هذه الأنشطة بشكل محسوب تتوقف على عوامل أخرى كثيرة مثل طبيعة البيئة التي يجري فيها التوسع ، وتوافر المادون ومصادر الطاقة والمواد الأولية الأخرى ، والمواصلات الداخلية المجرى ، وفي كل ما قرأت عن المشروع لم أجد دليلاً واحداً مقبولاً على وجود تلك الموارد بوفرة كافية ، وبترليف متناسقة توحى بوجود فرص عمل كثيرة في تلك المنطقة الموحشة.

وحثي في المجال الزراعي البحت، فمن المؤكد أن مشروعا زراعيا يجري على هذا النطاق الواسع سوف يعتمد بالضروة على الاستخدام المكثف للألات الصخنة (المستوردة) من الخارج بسبب عجز الاقتصاد المصري حتى الآن عن القيام حتى بتصنيع هذه الألات رغم بساطتها وانخفاض مستوى التكنولوجيا التي تتطلبها) وعلى الاستخدام الخفيف للعمالة ، خصوصا إذا كان المشروع يعتمد في الأساس على رأس المال الخاص نحو ما قالت الحكومة . التي تعلق عن اعتماده في ٨ / من استشاراته على رأس المال الأجنبي .

ذلك وحده يكفي لكشف زعم الدعاية غير المسئولة عن «المشروع القومي» والمحصاة الجديدة. تأتي مشروع قومي ذلك الذي يعتمد في ٨٠٪ من استماراته على التمويل الأجنبي ؛ وأية حفارة جديدة سوف تفيها لنا المشروعات الأجنبية الصلة التي تستمر المنطقة - لو أتت - بالمنتجات الجديدة و لكن بآلات الزراعة الصخنة القليلة استخدام الصالحة.

والمشروع القومي - بعد - لا يتحدد مصحامة استثمارية ، ولا حتى بقدرته على توليد العمالة الكبيرة أو بعدم دفعه محسوبة للسوق الاقتصادي ، ولكن في الأساس بزعوية التنمية التي يتلقها ، وطبيعة التحولات الاجتماعية المصاحبة لها . لقد أصبح السد العالي مشروعا قوميا ، لا لهذه العوامل فقط ، ولكن أيضا لأنه طرح وبدأ تنفيذه في سياق مرحلة تحول كبرى استهدفت تحرير الإرادة الوطنية من قيود الاستعمار، وتحرير الاقتصاد ، القومي من النتيجة الخارجية . ومن كل هذه التواهي . ومن غيرها ما سيأتي بيانه ، سوف مشروع الوادي الجديد هو نقض السد العالي لا قريته.

والاعتراض على المشروع المقترح لا يقوم فقط على انتفاء حصتي القومية والمحصاة الجديدة وليس من اللازم أن يتعلل كل مشروع تنموي كبير بهاتين الصفتين . وإنما يأتي الاعتراض أساسا من امكانيات الهدر

التزايد واتجاه الطبقات المؤسرة إلى انفاق دخولها الصخنة المشروعة وغير المشروعة على الاستهلاك المرفق والمتلف، وفي وقت تأمر قبه الحكومة شركات القطاع العام العاملة في ميادين الصناعة الحيوية بالاستناع التام عن أى استثمار جديد قهينا ليعبها (كما أعلن رسميا) في الأسبوع الثاني من أبريل ١٩٩٧) ، كيف تواتى الحكومة الجرأة على البدء في تنفيذ مشروع «علاق» قداما في الطين ورأسه في الرمال مثل المشروع المقترح، وتحمل الشعب - فمن سوف يتحمل ذلك سوى الشعب - الثمن الضخم لهذا الهدرا ومن المستفيد من هذا العبث أو من الدافع إليه . كل ذلك لا يعنى أننا ننفض أيدينا تماما من هذا المشروع ، وليس هناك مصري لا يشعر بالضيق القارب للاختناق نتيجة الانحصار بين جبات الرادى بدلتاه ، بكل ما يترتب عليه من آثار اقتصادية واجتماعية وبئية مدمرة . وليس مصرنا من لا يتسنى تصمر الصحارى، شرقها وغربها.

لكل ذلك نطلب تحفظا علميا محكما لا يمكن أن يكون قوامه - كما يحدث الآن - تفكيك القطاع العام بصناعاته الكبرى ، وترك المجال الصناعى للقطاع الخاص بجول فيه يعمل كما يشاء دون موجد أو ضابط أو حسيب، ويقنع في حياية تعريفة جبركية معيبة وسياسات مصرفية وضرائكية أكثر عيبا ، يهينى الأرباح السريعة الفاضحة من «صناعات» مجمعية أو هامشية تخدم في الأساس رأس المال الأجنبي أو تكتفى بالتلاعب ، مدعمة بعملاء الاعلان الصخنة بأهواء المستهلكين وأحلامهم وسرقة جيوبهم .. تخفيط لا يمكن أن تكون دعامته الأساسية من جانب الحكومة مشروعا مثل مشروع جنوب الوادي.

أن هذا المشروع قد يكون واردا في وقت ما في المستقبل، إذا أثبتت لامتته دراسات الجدوى الخاصة القائمة على الربحية والعامة التي تأخذ في الاعتبار العوائد الأخرى الاقتصادية والاجتماعية ، والبئية لكن التخفيط في نهاية الأمر كما يعلم رئيس الوزراء الحالي بوجه خاص هو في الأساس مسألة توقيت وترتيب الأولويات بين المشروعات العديدة المتنافسة على الموارد الضيقة المتاحة لنا.

وفي ظروف الاقتصاد المصري الحالية، وحتى مع مراعاة الضغوط والظروف العالمية المحيطة ، لا يمكن أن يكون الوقت الحالي هو الوقت الملائم لهذا المشروع، ولا أن يكون موضعه على رأس أولويات العمل القومي . وأرجو أن أعود إلى تفصيل ذلك في مقال قادم.

الصخنة اللصيقة المتشكلة في الاستثمارات المضعبة ، والتي توشك أن تلتحق بمشروع فوسات أبر طرطور الذي - كما قيل بحق في إحدى الندوات العلمية - أصبح التوقف عنه كارثة والحض فيه كارثة.

فنعندما يصل الأمر إلى التنكاليب الاستثمارية ، تتطير الأرقام بين التقديرات المختلفة ، لا يمتد الملائين ولكن بالمليارات ، حتى تصل إلى المائة مليار جنيه استثمارات التي كتبت صحيفة الأهرام أن رئيس الوزراء قال أن المشروع سوف يحتاج إليها سنويا ، وأغلب الظن - في تصور البعض - أن تلك الزلة ليسر أو زلة قلم، وأن المقصود مائة مليار على مدى عشرين عاما.

وحثي بهذا المقياس الأكثر معقولة ، وعلى فرض - لم يثبت أى دليل عليه - أن الاستثمار الخاص سوف يتحمل ٨٠٪ من تكاليف المشروع ، فذلك يعنى تحمّل الحكومة مليار جنيه سنويا تستثمرها في بناء مشروعات البنية الأساسية مثل محطات الرفع وشق الطرق والقنوات وغير ذلك ما يقدم هدية لرأس المال الخاص.

والسؤال الذي يطرح على الزهن إذن هو: في اقتصاد مهيط فيه صافي الاستثمار المحلي إلى أدنى معدلاته يسبب سوء توزيع الدخل

□ الخلل ظاهر في توزيع المرشحين على

القوى السياسية والمحافظات..



د. محمود الشريف
وزير الإدارة المحلية

والمرشحون يمثلون أعضاء المجالس المحلية

توزيع مع سبق الإصرار

تأكد في كل الانتخابات التي أجريت في ظل التعددية الحزبية انقضية منذ عام ١٩٧٦ أن الانتخابات في مصر ليست كما هو الشأن في غيرها من بلاد العالم إطار للكشف عن إرادة الشعب، بل آلية لضمان استمرار احتكار الجحيم الجماعية استمرها . ولا يوجد في قانون مباشرة الحقوق السياسية الذي ينظم عملية الانتخابات ضوابط وصناديق حقيقية تمنع تزويرها. ومن خلال خيرة الممارسة دعت الأحزاب السياسية رفادة الرأي العام وجماعات حقوق الإنسان وخبراء القانون إلى تعديل هذا القانون لتوفير هذه الضمانات وطرحوا العديد من الاقتراحات أهمها

-إجراء الانتخابات تحت إشراف هيئة قضائية مستقلة غير قابلة للعزل وليس تحت إشراف وزارة الداخلية كما يجزى الأمر حالياً . وعدم اللجوء إلى القضاء في هذه العملية طالما أنها ليست تحت إدارتهم الكاملة.

-إجراء تعديل جوهري في نظام القيد بجداول الانتخاب للجيلولة دون استمرار أسماء التوقيف والاعتداء والمهاجرين فيها دون تكرار أسماء التوقيف وذلك بحذف السجل المدني

-توقيع الناخب أمام اسمه في كشف التاخيرين أو وضع بصمته للجيلولة دون تسديد أصوات التاخيرين الغائبين لصالح مرشح معين وتوفير الدليل المادي الذي يساعد على كشف التزوير إذا تم.

-تواجد المرشحين أو مندوبيهم أثناء عملية الفرز وإجرائها وفق نظام يسمح لهم بمراقبتها.

-تحرير محضر بنتيجة الفرز

الأخوان المسلمين وإجبارهم على التنازل عن الترشيح أو عدم التقدم أصلاً للترشيح ، وكذلك نجاح الحزب الوطني هذه المرة في محاصرة ظاهرة الانشقاق في صفوفه وتقده عدد كبير من أعضائه للترشيح كسفنيل لعدم ترشيحه على قوائمته منه اسكن تهديد الكثيرين بالعزل من الحزب في حالة الترشيح كسفنيل أو تقديمه وعود لهم بتولي مناصب حرية أو بالترشيح في مرز دومه وسنعة لذلك تم احتواء أعداء كسره كات رغب في الترشيح بالعمل وهناك اصص مقاطعة حزب الرد لهذه الانتخابات

وضع ذلك فالتى اعتقد أن أكثر الأسباب أهمية وتأثيراً في ظاهرة انصراف الشعب عن الانتخابات وعن المحليات هما سببان رئيسيان : أولهما: افتقاد الثقة في نزاهة الانتخابات لعباب الضراء والصناديق الفاسدة التي تكمن ذلك. وقد أكدت انتخابات مجلس الشعب الأخيرة ١٩٩٥ هذه الحرة السلبية لدى الشعب المصري. وكانت ظواهر العنف والبطولة والتدخل الحكومي وتسد أصوات الغائبين كافية لتعميق الاحباط في صفوف الشعب من أى إمكانية لإجراء انتخابات نزيهة في ظل الظروف الاقتصادية والسياسية الحالية.

وثانيهما: نظام الإدارة المحلية في مصر التي لا يعطى للمجالس الشعبية المنتخبة سلطات حقيقية تجاه الأجهزة التنفيذية . ونفس الحكم بهذا النظام بالرغم مما كشفت عنه تجربة الممارسة من نواقص. ويمكننا رصد أثر هذين السببين في انصراف الشعب عن انتخابات المجالس المحلية الأخيرة على النحو التالي:

الف مرشح في كل من محافظات القاهرة والجيزة والشرقية وكفر الشيخ . أي أن أكثر من ٧ آلاف مرشح في خمس محافظات فقط بينما لم يرشح أكثر من العدد المطلوب في باقي المحافظات سوى خمسة آلاف فقط.

إن الاستنتاج الأولي الذي نتجج به من ظاهرة تغنى عدد المرشحين والخلل في توزيعهم على القوى السياسية وعلى المحافظات، هو أن العناصر النشطة والقيادية قد أجمعت عن المشاركة في الانتخابات . وانصرفت عن الترشيح لعرضية المجالس المحلية .

ومن ناحية أخرى فإن نسبة التصويت الحقيقية في الانتخابات تؤكد أن المواطن العادي أى الناخب قد انصرف هو أيضاً عن الانتخابات وقد اهتمام بها وبالمجالس الشعبية المحلية فمسية التصويت لم تزد عن ١٠-١٥ ٪ في المدن وقد تكفل بزيادة هذه النسبة في الريف عملية تسديد أصوات الغائبين لصالح مرشحى الحزب الوصى.

.. والسؤال الجدير بالطرح هنا هو: لماذا انصرف الشعب المصري (قيادات وناخبين) عن انتخابات المحليات؟ ولماذا فقد الشعب اهتمامه بالإدارة المحلية ومجالسها المنتخبة رغم أنها المختصة أساساً بحل مشاكل حياته اليومية؟

تجاهل الانتخابات

هناك أسباب عديدة تدفنى عدد المرشحين لانتخابات المحليات وتدنى نسبة التصويت في هذه الانتخابات والتي تؤكد انصراف الشعب عن هذه الانتخابات أو تجاهله لها. ومن بين هذه الأسباب إصرار الحكومة على استبعاد مرشحى

على مدى عشرين

عاما حتى الآن..

ما زالت الحكومة

ترفض اجراء أى

تعديل فى نظام

الانتخابات



خالد محبى الدين

مشروع قانون لممارسة

الحقوق السياسية

لا يرى النور

وتسلم المرشحين نسخة منه موثقة من رئيس اللجنة.

وقد رفضت الحكومة على اعتداد عشرين سنة إجراء هذه التعديلات وأصرّت على استمرار النظام الحالي للانتخابات بما ساعد على تزويرها من خلال مظاهر متعددة تبدأ بمنع مندوبي المرشحين من التواجد داخل لجان الانتخاب أو المحلولة دون حصولهم على توكيلات من المرشحين معتمدة من أقسام الشرطة، وطرد هؤلاء المندوبين إذا تراجدوا والاعتداء عليهم بالضرب للالتزام بالتواجد داخل اللجنة وتسويد البطاقات الانتخابية لصالح مرشح الحزب الحاكم، وفرض صناديق الانتخابات مرة واحدة بما يحول دون مراقبة العلبة بحدّة

ولا يقتصر التدخل فى الانتخابات على غياب الضوابط التى تمنع تزويرها فى القانون ، بل هناك أيضا عمليات البلطجة التى تتم خارج المقرات الانتخابية لأهراق مرشحي المعارضة ومندوبيهم وأنصارهم واللجوء إلى العنف لثمنهم من مرابطة نشاطهم الانتخابي. والتفويض فى استخدام سلاح المال لشراء الأصوات الانتخابية . وتشكيل عصابات من المجرمين أمام اللجان واختيار أجهزة الاعلام المهيمنة وخاصة الاذاعة والتلفزيون لمرشحي الحزب الحاكم ، وتدخل الأجهزة الادارية وأجهزة الادارة المحلية وأجهزة الأمن

الحكومة من متعهم من مواصلة المعركة الانتخابية وكان قد تم اعتقال البعض الآخر قبل فتح باب الترشيح. كما تم استخدام نفس الأسلوب مع المرشحين المستقلين الذين يمكن أن تفوز قائمة مرشحي الحزب الوطنى بالترشيح اذا تنازل واحد أو اثنان منهم.

وقد اعترف الدكتور محمود شريف وزير الادارة المحلية بهذه الظاهرة ولكنه حاول تخفيفها عندما سئل فى صحيفة الاهرام يوم ٧ أبريل ١٩٩٧ ، هل هناك ضغوط مورست على البعض للتنازل فأجاب بأنه فى بعض الدوائر التى زاد فيها عدد المرشحين على العدد المطلوب بواحد أو اثنين كانت هناك محاولات للضغط للتنازل حتى تفوز الدائرة التزكية . ولما سئل عن المقابل أمام هذه التنازلات أجاب بعضهم وعد بالترشيح فى الانتخابات القادمة وبعضهم تم ترشيحه لمنصب آخر داخل أروقة الحزب ، ومن الواضح أن حقيقة ما جرى من ضغوط انتخابية كانت أظلم من ذلك بكثير وشهدت فى جميع المحافظات عمليات إكراه بدنى ومعنوى بالغة القسوة.

وهكذا فان نتيجة الانتخابات كانت محسومة مقدما. يكفى أن ٥٠٪ من مقاعد المجالس المحلية فاز المرشحون لها بالترشيح قبل اجراء الانتخابات وزادت هذه النسبة كثيرا فى بعض المحافظات فبلغت نسبة التاجين بالترشيح ٩٠٪ فى محافظة الاسماعيلية . قبل اجراء الانتخابات، وكذلك فازت قوائم الحزب الوطن بنسبة النسبة فى مركزى الهاجور والشهداء . متوقفة موقع نفوذ كمال الشاذلى . وقاز مرشحو الحزب الوطنى بالترشيح قبل اجراء الانتخابات بنسبة ٨٩٪ فى محافظة الفيوم (موقع نفوذ يوسف والى) . وبعد اجراء الانتخابات فاز مرشحو الحزب الوطنى بأكثر من ٩٥٪ من مقاعد المجالس المحلية على مستوى الجمهورية ، ونسبة ٩٩٪ فى القليوبية وبنى سويف والغربية وأقل من ذلك قليلا فى كثير من المحافظات الأخرى. وجدير بالذكر أن معظم الفائزين من المستقلين رغم ضالة نسبتهم من أعضاء الحزب الوطنى أيضا ولم تحصل لحزاب المعارضة سوى على الفئات وهو ما لا يتجاوز مائتى عضو من ٤٧ ألف عضو . فهل هناك احتكار للحكم وأجهزته أكثر من ذلك ؟ وهل هناك

للضغط على المرشحين وانصارهم بما فى ذلك احتجازهم باقسام الشرطة أو مكسرات الأمن المركزى أو احتجاز أقاربهم كوسيلة للضغط عليهم للتنازل عن الترشيح . وقد برزت هذه الظواهر بشكل حاد ولىع فى انتخابات مجلس الشعب الأخيرة ١٩٩٥ وما زالت حية فى نفوس المواطنين الذين فقدوا الثقة فى أن تكون الانتخابات فى مصر وسيلة للتعرف على رأى الناخب واحترام هذا الرأى . وكان لهذا الوضع أثره الكبير فى انصراف المواطنين عن الترشيح والمشاركة فى انتخابات المجالس المحلية.

وتكرر فى هذه الانتخابات ما كان يحدث فى الانتخابات السابقة من بلطجة وعنف وطرد المندوبين من لجان الانتخاب وعدم السماح بحضور لجان الفرز وتسديد أصوات الناخبين القانونيين لصالح مرشحي الحكومة ، بل إن عددا كبيرا من الصناديق الانتخابية لم يتم فرزها أصلا وسجلت نتائج لا علاقة لها بعملية التصويت .

وتوسعت أجهزة الأمن هذه المرة فى ممارسة ضغوط شديدة على المرشحين لإجبارهم على التنازل وبصفة خاصة مرشحي الإخوان المسلمين الذين استخدم الأبناء البدنى ضدهم وضد أقاربهم وتحقق بالفعل ما أرادته

عاقلي في مصر يمكن أن يفكر مستقبلا في المشاركة في مثل هذه الانتخابات إذا أجريت بنفس القواعد.

شكليات المجالس المحلية

أما السبب الثاني في انصراف المواطنين والعناصر النشطة عن المشاركة في الانتخابات المحلية فهو نظام الادارة المحلية نفسه الذي جرى تفرغته من مضمونه الحقيقي ولم تعد للمجالس الشعبية المنتخبة سلطة حقيقية بالنسبة للأجهزة التنفيذية وأجهزة الخدمات والمرافق العامة . يكفي أن نستعرض في هذا الصدد بعض الأحكام الواردة في القانون الحالي للإدارة المحلية التي تؤكد هذه الحقيقة والتي لسها المواطنون في تعاملهم مع المجالس الشعبية المحلية كما لسها النشطاء الذين رشحوا أنفسهم في مرات سابقة وقازوا بعضوية هذه المجالس.

أولا: بالنسبة للمللة بين السلطة المركزية وأجهزة الحكم المحلي ، ما تزال السلطة المركزية تقارس الدور الأساسي بالنسبة للعمل التنفيذي في المحافظات وهي لم تتنازل بشكل حقيقي عن اختصاصاتها . يتجلى ذلك في استمرار سيطرة الوزارات على فروعها وموظفيها بالمحافظات ، وتشكيل الأقاليم الاقتصادية والتخطيط الإقليمي التي يمسك بزمامها الأجهزة المركزية ، بل إن المحافظ نفسه لا يستمد مكانته المؤثرة إلا من خلال النص على أنه يمثل رئيس الجمهورية في محافظته أي من خلال كونه مثلاً للسلطة المركزية .

ثانيا: سلطة المجالس الشعبية على الأجهزة التنفيذية ، هي سلطات محدودة للغاية طبقا للقانون فالقرارات التي يصدرها المجلس الشعبي المحلي للقرية والمجلس الشعبي المحلي للمدينة هي مجرد اقتراحات وتوصيات غير ملزمة للأجهزة التنفيذية ، وهناك اختصاص وحيد للمجلس الشعبي المحلي للمدينة وهو فرض رسوم محلية . ومع ذلك فإنه المحافظ أن يطلب إلغاء ما قرره المجلس من رسوم أو تعديلها . فاد رفض المجلس يعرض الأمر على اللجنة الوزارية للإدارة المحلية وأنها في هذا الشأن نهائية . أما المجلس المحلي للمركز وأما فإن اختصاصاته تنحصر في وضع أسس قواعد تعامل المواطنين مع المرافق العامة وأجهزة الخدمات .

ثالثا: علاقة السلطة التنفيذية بالمجالس المحلية : تقوم هذه العلاقة طبقا

للقانون على تحكم الأجهزة التنفيذية في هذه المجالس وقراراتها . حيث نلاحظ أن القانون ينص على أن قرارات المجلس المحلي للمحافظة وجميع قرارات المجالس الأدنى تبلغ للمحافظ وهو الذي يخطر الأجهزة التنفيذية بها ويتابع تنفيذها لديها وليس من حق المجالس المحلية أن تخاطب الأجهزة التنفيذية . وللسلطة التنفيذية حق حل المجالس الشعبية المنتخبة . كما أنه يجوز للمحافظ أو رئيس الوحدة المحلية المختصة الاعتراض على أي قرار يصدر عن المجلس المحلي إذا كان مخالفا للخطة أو المرونة الممندة أو التعليمات .

وقد تأكد من خلال الممارسة للمواطنين أن هذه المجالس المنتخبة في ظل هذا القانون مجرد كيانات شكلية ليس لها سلطات حقيقية ولا تستطيع أن تحقق لها مطالبها أو تضع أولوياتها في حل المشكلات وإنشاء المرافق وأجهزة الخدمات موضع التنفيذ . وبدلاً من خدمة المواطنين أصبحت عضوية المجالس المحلية مجالاً للآراء غير المشروع وساء الفساد أجهزة الحكم المحلي وهو ما نتج عنه تقارير الجهاز المركزي للمحاسبات وأعمال التباينة الإدارية والرقابة الإدارية .

وفي ظل هذا المناخ يشبث للصرص والمفسدين بكسبهم وفائتور بضاروة ضد وجود الشرفاء . هي عضوية هذه المجالس . وهو ما نتج بالفعل في كل الانتخابات السابقة التي جرت في ظل نظام القوائم المطلقة التي قاطعتها أحزاب المعارضة وفي الانتخابات الأخيرة التي شاركت فيها المعارضة بعد إلغاء نظام القوائم والعودة للانتخاب الفردي وتكثفت أعمال البلطجة والتلف والتدخل الحكومي وضغوط أجهزة الأمن بتحقيق نفس الهدف وهو استبعاد القيادات الشريفة من عضوية هذه المجالس

ملاحظات ضرورية

من المهم ونحن نتابع ما جرى في الانتخابات المحلية الأخيرة أن يكون واضحاً لنا أن تزوير هذه الانتخابات والأصرار على احتكارها للحكم ليست مسألة تخص الحلييات وحدها بل هي نتيجة طبيعية لسياسات الحكم الاقتصادية التي أدخلت البلاد مرحلة توتر اجتماعي شديد يهدد بالانفجار في أي لحظة . كما يهدد عملية الخصخصة والتوجه إلى الرأسمالية بالتوقف . ولذلك فإن الأصرار على استمرار

الشمولية السياسية واحتكار الحزب الحاكم والحيلولة دون أي ممارسة ديمقراطية فعالة هي شرط أساسي لاستمرار هذه السياسات الاقتصادية . ولذلك فإنه يهيج الأناقة في أي لحظة فرصة لوم إمكانات إجراء تطوير ديمقراطي حقيقي من أعلى وباتفاق السلطة بل لابد من اكتساب قدر من النفوذ الجماهيري يمكن القوى الديمقراطية من الضغط لتعديل التشريعات والقوانين المنظمة للحياة السياسية في مصر ، وبدون ذلك فإنه لا أمل لأي تطور في هذا المجال ويستمر تزوير الانتخابات حتى إشعار آخر . كذلك فإن مسؤولية الحكم عما جرى يجب ألا تنسب مسؤولية المعارضة التي عجزت حتى الآن عن المواجهة الفعالة لتزوير الانتخابات . وإذا كان حزب الوفد قد كره مقاطعة الانتخابات المحلية إلا إذا أجريت بعد تعديل قانون مباشرة الحقوق السياسية ، فإن باقى الأحزاب لم تأبه لذلك وفضلت المشاركة ولكنها عجزت عن تحقيق تنسيق جدي بينها ، كما أنها سعت بطرق مختلفة للوصول منفردة إلى أشكال من التنسيق مع مرشحي الحزب الوطني . على حساب عملها المشترك . وبالرغم من أنها طرحت مسألة تعديل قانون مباشرة الحقوق السياسية منذ فترة طويلة وتقدمت أكثر من مرة بمشروع قانون بهذا التعديل لتعويض ضوابط نزاهة الانتخابات إلا أنها لم تنجح في دفع الحكم للاستجابة لمطالبها كما أنها عجزت عن صياغة قانون بديل للقانون الحالي للإدارة المحلية يضمن للمجالس الشعبية المنتخبة سلطات واختصاصات حقيقية . ومن الواضح أن هذه الأحزاب لن تنجح في مساعيها لضمان انتخابات حرة ونظام حكم محلي شعبي حقيقي ما لم تطور العمل المشترك فيما بينها ليكون أكثر قاعدية وما لم تطور نفسها لتصبح قوة جماهيرية حقيقية قادرة على الضغط والتأثير . إن الطريق إلى الديمقراطية مشروط بوجود معارضة ذات نفوذ جماهيري وما لم تعمل أحزاب المعارضة لتحقيق هذا الشرط فإنه ليس من حقيقتنا أن نتطلع إلى أو نتوقع إجراء انتخابات حرة في مصر في المستقبل المنظور .



من الجمهورية الاسلامية إلى سيطرة الحزب الوطني الحاكم



سامر سليمان



بيدك ومن الصعب أن تحتك بأوراق الناس في هذه المنطقة دون أن تتفقد اعتدالك - إذ كنت من المعتدلين - ، فإذا كنت من الذين يحصلون داخل السلفية للظالم الاجتماعية وتلفهم نفسى، إذهب إلى المتربة الغربية وقد سوت شمسى ونعى من أربابهم على أن هذه الحالة المتردية للمتربة الغربية لا تقارن- بلئى حال من الأحوال- بوضع منذ سنوات قبل تحرير المنطقة من النسخ حابر وقد قامت الدولة منذ ذلك الحين بمشروعات لتتصية خدمات المنطقة ،ومن رصف الطرق ومياه الشرب وكهرباء وصرف صحي -برفعت على الخى بعض أموال المعونة الأمريكية والبريطانية بما يذكر أن الأهمر تشارلز ذاء زيارة المنطقة منذ فترة كى برى منحه التحس لذى لحن به ونكى رغم كل هذه الاستثمارات تظل المسرة الغربية من فقر حواء القاهرة .
بلا حظ أن- المنطق الأسمى كان طامها فى تنمية الخدمات الخفى ،

جاءه حينئذ عادت المتربة الغربية إلى الوطن الحبيب مرة أخرى وبدأ إدماجها تحت سلطة الدولة.

وبعد مرور هذه السنوات على خلاص المتربة من الشيخ الجابر شهدت هذه المنطقة الانتخابات المحلية فى الشهر الماضى .فى هذا المقال سنحاول أن نلقى انصرو على هذه الانتخابات ونلقى فى إمداد لى تتعقب نسرة الغربية ولكن هذا ليس مذكرا مط عن الأحداث المحلية بل لى المر أن الأحداث المحلية محدودة النسخ فى جنوب ومصر بالنسبة للنظام السياسى فى مصر .ولكن بما أنها شديدة الرأء فيما تكشف عنه من الآيات تعبيرة وعلاقات السيطرة على المستوى المحلي سوف نتخذها متكنا للحديث عن المسرة لغربية

ليس هناك أربء مباحه لى عن لحنة الاجتماعية فى المتربة الغربية ولكننا لى محتاجين إلى أى أرقام .فالفقر هنا تراء بعيننا المجردة وتشمه بأنفك وتقسكه

فى عام ١٩٩٤ حين كان الإعلام الغربى يبحث عن نماذج من التصعود الإسلامى فى مصر ، وجد هذا الإعلام جنابته فى نموذج «الشيخ جابر» فى غى المتربة بأصباية .وكما قيل انذاك تضخم دور «الشيخ جابر» فى هذه المنطقة لدرجة أنه كان يفرض الحجاب على نساء المنطقة ويلعب دور الوسيط فى الخلافات بين العائلات وابعد يجمع الضرائب .بعبارة واحدة استطاع أن يؤسس جمهورية إسلامية مستقلة فى المتربة الغربية كما قال الإعلام الغربى فى ذلك الوقت.

وما أن دولة المصرية شديدة الغيرة على سلطتها ،وما أنها وقيل كل شئ حريصة على صورتها فى الإعلام الغربى خاصة أن بعض وسائل الإعلام كانت تزوج فى تلك الفترة أن مصر على وشك السقوط فى أيدي الاسلاميين تحركت هذه الدولة بعد طول انتظار وبواسطة عشرات العربات المصفحة التى تحمل آلاف الجنود قامت بحصار المنطقة وتنشيطها من الشيخ



A black and white photograph of a busy street in a city, likely New York City. The street is lined with tall, multi-story buildings. Several cars are parked along the curb, and a few pedestrians are visible on the sidewalk. The image has a grainy, historical quality.

لم كان إمداد الدماء للنفثة
 جزءاً من استراتيجية بسمطة
 الدولة على المدى البعيد
 الأيسر إلى كذا بأن جاز في الأحوال
 حيث أن للنفثة إمداداً إلى صحت
 الإنسان - كما قد سبقت في الكفا
 التي ذاتها إزاء حبيب النومة من
 شرب إلى إضعافه عرب النفط
 لوج العرب التي إلى وكما
 غير هذا إلى النور الضيق
 على أنه في الحرف وكما
 نداد هذه في صلاته وسد الغرائب
 بالنسبة لهذه الأسس ليس من حيث
 وحده ولكن - ومنه - من حيث
 أنها مقبولة من مظاهر الجوع لطفة

هناك ٤٧ مقعداً في المجالس المحلية وامياً به يتنازع عليها حوالي ٩٠ مرشحاً . أما في الثانية الانتخابية في اماسة كانت قوية لمقابلة بعض الدوائر الأخرى التي عرفت بورا بتركيه . تقدم من المسيرة العنصرية ١٢ مرشحاً كان بينهم الأساسي المعلن هو الحاصل على تقييل لأجل مرة في المجالس المحلية (علما) تكون خطوة للقرص يمتد امابية في مجلس الشعب في المستقبل

ومن المفارقة ف أن لاضواء للحي في حزب المرحوم كان باب للاندس الضفي وييل ذلك كذا في ليس من الصحيح أن سكان الخمية القريبة كلهم قراء . بعضهم يفوق العديد من سكان المهندسين قراء . في إحدى زياراتي

٢٦ > السيار / العدد السابع / اثنان / مايو ١٩٩٧

الجماهير فريسة للخطاب المحلى الذى يشه الانتهازيين والذي يلعب على وتر الظلم الذى تعانيه منه منطقة بالنسبة للمناطق الأخرى نستعرض حالة أقل ما يقال عنها أنها تزيف لوعي الجماهير من حيث أنها تضع جيا بقرائنه وأغبيائه في مواجهة الأحياء الأخرى. أما إذا تم الربط بين الظلم الذى تعانيه منه الجماهير في أماكن سكنها بالقرى الذى تعاني منه في العمل - أى بالقرى الطبقى فذلك كذيل يخلق وعي طبقي واضح وقوي كما أنه يمثل فرصة حقيقية لبناء تحالفات طبقية على المستوى المحلى بين العمال والطبقات الأخرى المهجورة.

التحالفات الانتخابية

باستثناء قائمة حزب التجمع واثنين من التناصريين وبعض مرشحي حزب العمال كانت السلطة الانتخابية في إمبابية مرتعا لمرشحي الحزب الوطنى والمنشقين عليه، أى الذين لم يتأثروا شرف النزول على قائمة الحزب. ففروا. التزول. مستقيلين. والتحالفات الانتخابية بين مرشحي الوطنى وبعضهم البعض وبعضهم والمنشقين كانت على أشدها معظمها تحالفات انتهازية هشة كانت تتفكر كل يوم. والمثال على ذلك هو القوائم التى كان يوزعها المرشحون على الناخبين والتي يسميها حسن بهومي مرشح قائمة التجمع بإمبابية بقوائم الضرب، حيث أن المرشحين كانوا يصرون العديد من النسخ المعدلة والتي تضم تحالفات جديدة وكسرا لتحالفات قديمة. وطلت هذه القوائم في حالة حذف وإضافة وتعديل حتى ليلة الانتخابات.

كسر التحالف

يقول بعض مرشحي النيرة أنهم حصلوا على دعوى من الحزب الوطنى في الانتخابات التشريعية الأخيرة بأن النيرة سيكون لها نصيب في قوائم الحزب. ولكن هذا لم يحدث. وذلك في الواقع يمثل ثقة في اعتماد التفكير الاستراتيجي للحزب الوطنى حيث أن ذلك كان يمثل فرصة لادماج المنطقة واحتوائها. ولكن على ما يبدو أنه لم يكن هناك قرار باستبعاد مرشحي النيرة ولكن الأمر كان بسلطة أن قائمة الحزب لم تصنع لهم. مما أدى إلى نزول العديد من أقباط الحزب كمنشقين وعلى رأسهم فتحي عسكر. ولكن ذلك لم يمنع من قيام تحالفات بينهم وبين مرشحي الحزب الوطنى المستقلين. حتى كان ذلك اليوم.

في يوم ٢٠ أبريل عقد مرشحو الحزب الوطنى مؤتمرا احتفاليا في إمبابية للاحتفال

بغزو كمال درويش وناسة نادى الزمالك. من المانع من استخدام ورقة الكرة بأن معظم سكان إمبابية زملاكويا متعصبين. المهم أن صواتا ضلخا وفضا كان منصوبا. وللالتفات تشير إلى الأربعة الكبار (أو عصابة الأربعة كما أطلق عليهم) على قائمة الحزب الوطنى في إمبابية الحاج عيسى عبد العسي. الحاج عبد التلغ عبد الحميد. الحاج عبد التلغ عمارة وأخيرا الملموهر المعروف الحاج سرور الصباحي صاحب مصانع ملابس. لاحظ أن كلهم حجاج. كان الصوان ممثلا عن آخره. وكان هناك عدد كبير من النساء. فهل ذلك دليل على مشاركة قوية من المرأة في السياسة؟ بالطبع لا. فيسألون عن سبب وجودهن قيل لى أنهم عاملات في مصنع الحاج سرور مرشح الحزب الوطنى. وسقوا كويس عشان تضوا ثلاث أيام مكافأة. هكذا قال لهم شخص يبدو أنه ملاحظ العمال في مصنع الحاج. وكان هناك أيضا طفل يبلغ من العمر ١٢ عاما قال لى أنه يعمل في المصنع. وسؤاله عن ساعات عمله قال لى أنه يعمل من ٩ صباحا إلى ٩ مساء. ولكن يبدو أن ذلك لم يمنعه من الحضور للتعبير عن مدى حبه للحاج. وهكذا يبدو أن الحاج لم يكتف باعتصار عياله في المصنع. ولكنه أيضا يتمتعهم خارج العمل لى يجبرهم على التصويت له.

بعد أن صفق الحضور وزغردت غاملات المصنع أحد المتحدثين الواحد تلو الآخر بعدد من المائتين العديدة لمرشحي الحزب الوطنى والتي يجعلها معظم الناس من قرط غفلتهم. الطرف أن أحد المتحدثين قدم نفسه باعتباره يمثل منطقة مدينة العمال فقال أن كل فئات الشعب في تلك المنطقة جات للتعبير عن تفتحها في مرشحي الحزب الوطنى. وعدد هذه الفئات بأنها والمخرف الواحد رجال الأعمال، المهنة، الأطباء، والمدرسون. وهكذا يتضح أن مدينة العمال لم يعد بها عمال.

المهم بالنسبة لموضوعنا هو أن مرشحي النيرة القريبة حاولوا المشاركة في المؤتمر ولكن تم استبعادهم مما أدى إلى استعابهم ودعوتهم كل أمالي النيرة إلى الاستعاب وعودوا إلى منطقتهم في شبه مظاهرة وعقدوا مؤتمرا في أحد شوارع النيرة. وهكذا تم كسر التحالفات التي أقاموها مع بعض مرشحي الحزب الوطنى. وكان الموضوع الأساسي في المؤتمر هو إدانة خيانة مرشحي الوطنى ومصالحاتهم الميولولة دون نجاح أى من مرشحي النيرة القريبة

وقال المتحدثون أن باستطاعة أهالى النيرة الغربية أن يبرزوا قوتهم الحقيقية في صناديق الانتخابات ويتقربوا مرشحيهم. وقال أحد التجار الأثرياء في النيرة أن مرشحي المناطق الأخرى في إمبابية يستندون على دعم جم منطقتهم الذين يسعون لاضفاء الحماية على مصالحهم وأنه يجب على تجار النيرة أيضا أن يدعموا مرشحيهم. كان حاضرا في المؤتمر حوالي ٢٥ شخصا فقط ولم تتج الميكروفونات التي كان صوتها يصل إلى أطراف المنطقة في إثارة اهتمام الناس بهذه الانتخابات.

المفاجأة حدثت يوم الانتخابات وذلك حين استطاع ٧ من مرشحي النيرة بالفعل أن يغزوا. وبالإضافة لهم كان الفوز الساحق من نصيب الحزب الوطنى. لم تسع قائمة اليسار وحزب التجمع والتناصريين الفوز بأي مقعد. وهذه النتيجة ترجع في جزء كبير منها إلى التزوير الذى تم بكل أنواعه ابتداء من شراء الأصوات وتسويد البطاقات ووصول إلى تفجير الصناديق. ولكن هل كانت النتيجة ستتغير إذا لم يحدث تزوير. يقول حسن بهومي مرشح قائمة اليسار: من الممكن نجاح بعض مرشحي اليسار لو كانت الانتخابات نزيفة فهناك ما بين ٣٠٠ إلى ٥٠٠ يسارى (بالمعنى الواسع) في إمبابية وهم يعطون أصواتهم في الانتخابات. على أى حال لقد قسم المرشحون النتيجة و هو لم يقتصر على مرشحي الوطنى فقط بل وشمل المستقلين أيضا.

ومن الصعب معرفة إذا كانت هناك تعليمات من أعلى بالسماح لمرشحي النيرة بالفوز لتشارك الخطأ الذى وقع فيه الحزب الوطنى بعدم إدراجه لأى من سكان النيرة على قوائمهم. وبمثل دخول هؤلاء في المجالس المحلية قلقة من حطام اندماج النيرة القريبة في النظام السياسي وفرض سيطرة الدولة عليها والذي يبدأ بتنظيف النيرة من الاسلاميين وبإمداد المنطقة ببعض الخدمات. فهل يغير ذلك من واقع الفقراء في النيرة الغربية؟

ملحوظة

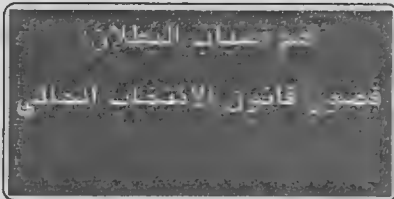
أرد أن أثير عن امتعاني للمساعدات القيمة التي قدمها لى باتريك هاتى في جمع المعلومات الخاصة بالموضوع. كما أعبر عن شكرى لروبرت رايمير للصور التي قام بالتقاطها طوعا.

منذ الإعلان عن نتيجة انتخابات مجلس الشعب التي جرت في ٢٩ / ١١ / ٩٥ ثم انتخابات الاعادة التي جرت في ٦ ديسمبر من العام نفسه . وللتين شهدتا أحداث عنف وتزوير شديدين وسقط فيهما عدد من القتلى والجرحى لم تشهد مصر خلال تاريخها النيابي.. تابع المرشحون تقديم الطعون حول صحة هذه الانتخابات إلى محكمة النقض. ليصل عدد الطعون التي قدمت إلى المحكمة للمطالبة ببطالان العملية الانتخابية إلى أكثر من ألف طعن. شملت غالبية الدوائر على مستوى الجمهورية ، وليتناهب صدور تقارير محكمة النقض الخاصة ببطالان الانتخابات في عدد كبير من الدوائر تتراوح بين ١٠٠ دائرة حسب أقل التقديرات و ١٥٠ دائرة حسب ما نشر في جريدة الشعب . مما يعني أن أكثر من نصف أعضاء مجلس الشعب قد دخلوا المجلس عن طريق التزوير وذلك على الرغم من أن المحكمة لم تنته من نظر كل الطعون الانتخابية المقدمة إليها حتى الآن.

تقارير محكمة النقض ببطالان انتخابات مجلس الشعب

ولقد احيلت تقارير محكمة النقض حول بطلان الانتخابات إلى مجلس الشعب لاتخاذ الاجراءات اللازمة حيال الأعضاء . الذين قررت المحكمة إبطال عضويتهم . فاصدرت اللجنة التشريعية بالمجلس برئاسة المستشار محمد موسى الذي صدر تقرير من محكمة النقض ببطالان انتخاباته بعد ما شابها من تزوير وتعد على حرية المواطنين - فزارها بأن المجلس سيد قراره وأن احكام محكمة النقض غير ملزمة لمجلس الشعب وأن البت في بطلان الانتخابات من عدمه شأن من شئون أعضاء المجلس . وعليه فلقد رفضت اللجنة التشريعية بالمجلس كافة التقارير التي أحالتها محكمة النقض إليها وبخاصة ببطالان الانتخابات.

وهكذا تولي المجلس اليت في صحة عضويته وإبطال الانتخابات عن طريق الأعضاء . الذين قررت لمحكمة أنهم دخلوا المجلس عن طريق التزوير . وبذلك يكون المجلس هو المتهم والحكم في نفس الوقت لمرس دوره عملاً مبدئياً : « قالوا للحرمانى احلف . قال جالك الفرج » وذلك خلافا لما استقرت عليه المراسن الدولية في هذا المجال . ففي موقف مشابه لما نحن فيه الآن وبعد معركة انتخابية حامية الوطيس قرر مجلس



مرشح السلطة بفوزون

أحمد حبيب

سليمان متولى



تحقيق:

خالد البلشى



مختار جمعة

عادل حسين

أبو العز الحريزى

ضياء الدين داود

ضحايا التزوير

٦٠٠ صوت من التوفيق والموجودين خارج البلاد بما يفيد ادلائهم بأصواتهم. حيث تم التأشير بالادلاء بالأصوات أمام ١٧٤ متوقفاً ، ٢١٧ ناعياً مسافراً للخارج وعشرة ناعين مفقدي الحرية. فى حين تكرر ادلاء ٢٩٩ ناعياً بأصواتهم فى أكثر من لجنة ولعل الطريف هو قيام السيدة هاتم محمد عامر التوفيق عام ١٩٩٠ بممارسة حقها فى الادلاء بصوتها حسب ما أقرته كشوف الانتخاب بأصواتها فى دائرة فاروسكور والمرشح فيها ضياء الدين داود رئيس الحزب الناصرى تم التصويت لـ ٣٤٠ فرداً من الموثق والمفقودين والغائبين. أما فى دائرة مدينة نصر والمرشح فيها عادل حسين فلقد ثبت قيام ٥٠ عبد المنعم عماره بنقل ١٥ ألف صوت من خارج الدائرة من أندية الاسماعيلية وغيرها إلى شياخة الاستاد بالدائرة. لعل ذلك يعكس ما آلت إليه كشوف الانتخابات من حال ولعلنا لو أردنا إحصاء الدوائر التى بها هذا الحل فلنستعرض لكل الدوائر على مستوى الجمهورية.

ورغم انه من البديهي أنه يشوب قيام شخص واحد من التوفيق أو المسافرين خارج البلاد بالادلاء بصوته فى أى لجنة فإن هذا يعد دليلاً على التزوير لابد وأن يسحب الفتحة فى بيانات اللجنة كلها. إلا أن محكمة النقض لم تعتمد على هذا السبب وجده فى إبطال الانتخابات نظراً لتفشى الحل فى جوار الانتخاب وهذا ما حدث فى دائرة

مرشح التجمع، الذى تم إسقاطه ودائرة منبة النصر دقهلية الذى أُنْجِعَ فيها رئيس اللجنة التشريعية، ودائرة كوم أمبو محافظة أسوان والذى أسقط فيها مختار جمعة عن حزب التجمع مقعد العمال ونائب الدائرة السابق. وفى قلين بكفر الشيخ وكذلك فى طهطا محافظة سوهاج. وفى دائرة المعجوزين بكفر الشيخ. أما فى سنود غربية فلقد تم التصويت للتوفيق وعشرة من الناحيين الذين كانوا معينين أسماء رؤساء لبعض اللجان فى محافظة المنوفية فى نفس اليوم. وفى الدائرة السابعة بأسبوط مركز شرطة القنطرة وساحل سليم فلقد قام عدد من التوفيق بالادلاء بأصواتهم من بينهم اصنام الرئيس جمال عبد الناصر. وفى دائرة مصر القديمة تضمنت الكشوف ٢٨ متوقفاً تأثر أمامهم بما يفيد الادلاء بأصواتهم. أما فى دائرة المحسنية شرقية والمرشح فيها محمد صهير مرشح التجمع فلقد ثبت تكرار قيد أسماء بعض الناعين فى جداول أكثر من شياخة والتصويت بأسمائهم فى أكثر من لجنة بالإضافة لأسماء متوفيق وحالات أسماء دون السن القانونية. ولعل من أبرز الحالات كانت فى وجود ٣٩٠ متوقفاً ادلوا بأصواتهم فى دائرة الشرق ببيرو سعيد. أما الدائرة السادسة مركز قويسنا (دائرة سليمان متولى) وزير النقل والمواصلات فلقد جاء تقرير المحكمة لصالح النائب المستقل جلال محرم حيث تم التأشير أمام أكثر من

العموم البريطانى أنه غير أهل للفصل فى صحة نيابة أعضائه وإن ذلك من شأن القضاء.

وأى قراءة لتقارير محكمة النقض الخاصة بإبطال العملية الانتخابية تكشف عن مجموعة خطيرة من المخالفات. أمكن استخلاصها من تقارير الإبطال فى ٥٠ دائرة انتخابية.

وتعد معظم أسباب الإبطال إلى الخلط الواضح فى قوانين الانتخابات المعمول بها الآن مما جعلها أداة طهيعة فى يد وزارة الداخلية للعبث بإرادة المواطنين وخصوصاً فى ظل غياب الإشراف القضائى الكامل على العملية الانتخابية كما تعود هذه الأسباب لامتلاء جداول الانتخابات بأسماء الموتى والمسافرين ورجال الشرطة والقوات المسلحة مما يسهل عمليات التزوير عن طريق التصويت بتقارير محكمة النقض أن وجود موتى مفقدين بكشوف الانتخابات تأثر أمام اسم كل منهم بما يفيد الادلاء بصوته أو التأشير أمام أصوات الغائبين أو أفراد القوات المسلحة أو الشرطة أو قيام الفرد الواحد بالتصويت أمام أكثر من لجنة الناتج عن تكرار القيد فى الجداول الانتخابية كان من أهم أسباب التلاعب فى النتائج. ولقد ظهر هنا فى غالبية الدوائر التى تم إبطال نتائجها مثل دوائر دقهلية والمرشح فيها زهدى الشامى

الزيتون «لجنة د. زكريا عزمي» وما حدث بذاتة ادكو برشيد والتي رفضت المحكمة فيها الطعن رغم وجود ١٣ شهادة وفاة لبعض تاجري الدائرة ومن ثم يكون الطعن على غير اساس كما وأث المحكمة.
 ألا يدعونا كل هذا إلى تنقية جذور الانتخاب وتعديل نظام الانتخاب بما يكفل وجود رقابة قضائية على العملية الانتخابية وفي جميع مراحلها. بما في ذلك الطعون أو المنازعات الخاصة بتعكير جذور الانتخاب أو بعملية الترشيح أو عملية الانتخاب ذاتها حتى يتسنى إصلاح ما فسد.

الظاهرة الثانية هي المتعلقة . بظلم الاجراءات والخاصة بمناذج الانتخاب والفرز.
 أ- فهناك إجراءات تتعلق بكشوف الانتخاب وغرف ٣٨ «ش» حيث أثبت في العديد من التقارير أن رئيس اللجنة لم يوقع أمام اسم الناخب حسب ما ورد في المادة ٣٢ من القانون ٧٣ لسنة ٥٦ الخاص بتنظيم مباشرة الحقوق السياسية والتي أوجبت على أمين اللجنة أن يوقع في كشوف الناخبين أمام اسم الناخب الذي أبدى رأيه بما يفيد ذلك وهو ما وردته المادة ٢٩ من تعليمات وزارة الداخلية الصادرة في قرار وزير الداخلية رقم ١٩٣ لسنة ١٩٨٤ الخاص بإجراءات ترشيح وانتخاب أعضاء مجلس الشعب.

ولقد تم رصد ذلك في العديد من الدوائر مثل دوائر أبو حماد شرقية ودائرة المنهل والقاهرة والمرشح فيها مصطفى الكشترتي عن حزب الوفد ودائرة شرق شربة الجزيرة والتي نجح فيها د. أحمد جويلي وزير الصناعات والتجارة الخارجية وفي الدائرة السادسة بلقيسيا وفي دائرة ورض الفرج والذي ثبت فيها أن أمين اللجنة لم يوقع قرين كل اسم حضر في خمس لجان. ولعل أبرز مثال على ذلك هو ما حدث في دائرة كرموز والتي صدر فيها تقرير النقص بالبطان لصالح أبو العز الحزبي مرشح حزب التجمع عن العلمان والنائب المنسقل محمد الهلشي عن الفاتح حيث ثبت أن ٣٥ لجنة من واقع ١٥١ لجنة لم يتم التوقيع فيها أمام اسم الناخب بما يفيد الإذلاء بصوته بما حدا بمحكمة النقض أن تبطل ١٠٥٧٩ صوتا مزورا لصالح مرشحي الحزب الوطني . كانت كفيلا بأن يحسر الانتخابايات.

ولعل من الضروري أن تشير إلى أن المشرع أوجب على أبناء اللجان الفرعية التوقيع أمام اسم الناخب الذي يحضر للإذلاء بصوته حتى يضمن لهذه الكشوف توافر الثقة في أليات حضور الناخبين المحددة لمشاهدتهم بالكشوف حتى يثبت على الأطمئنان إليها ويعمل دون التلاعب في أصوات الناخبين إذ إنه في حالة عدم التوقيع من أمين اللجنة

يمكن لأي شخص أن يؤثر في الكشوف بأي علامة تفيد حضور الناخبين على خلاف العملية وخصوصا في ظل غياب مادة تنص على أن يوقع الناخب بنفسه أو يمسح أمام اسمه في كشوف الناخبين كما يمنع العيب بهذه الكشوف.

ب- كما استندت المحكمة في تبنيها لبطان الانتخابايات إلى بطلان محاضر اللجنة الفرعية «غرف ٥١ ش» نتيجة لعدم تحرير هذه اللجان لهذه المحاضر . أو غلر البعض الآخر من البيانات الجوهرية التي تطلبها القانون وعدم توقيع رؤساء وأعضاء وأعضاء بعض اللجان على محاضر تلك اللجان . بما يشكل بطلانا لهذه المحاضر وللعملية الانتخابية ذاتها حسب ما جاء بالقانون حيث نصت المادة ١٩ من القانون ٧٣ على أن «يقوم أمين لجنة الانتخاب الفرعية بتحرير محضر لجميع الإجراءات التي اتخذتها اللجنة وتلاوته عليها في آخر الجلسة ويعبر هذا المحضر من نسختين يوقع عليهما رئيس وأمين اللجنة والأعضاء وترسل إحداها إلى مدير أمن المحافظة وتسلم الثانية إلى رئيس اللجنة العامة . وكذلك حسب ما جاء في المادة ٤٥ من تعليمات وزير الداخلية بشأن «غرف ٥١ ش» والتي نصت على أن يوقع عليه كل من الرئيس وأمين وأعضاء اللجنة مع كتابة أسمائهم وخصائصهم بالتموج بخط واضح وبذات القلم.

ومن المناذج الواضحة على بطلان محاضر اللجنة الفرعية «غرف ٥١ ش» ما حدث في دائرة كرموز أمام محافظة أسوان والمرشح فيها مختار جمعه مرشح التجمع عمال حيث ثبت أن هناك ٥٣ لجنة لم يدون بالتموج ٥١ الخاص بها إية بيانات كما وجد أن هناك مناذج غير موقعه إطلاقا . أما في دائرة كرموز ولقد وجد أن هناك ٥١ لجان لم يحضر لها النموذج ٥١ مطلقا. أما في صلاوى فلقد ثبت أن المناذج ٥١ جاءت خلوا من البيانات في ٣٢ لجنة وأن ١٥ نموذجاً جاءت غير موقعه من رئيس وأمين اللجنة . وفي دائرة دهاوب نجم شرقية ثبت عدم وجود مناذج ٥١ ش في خمس لجان بينما جاءت هذه المناذج خلوا من إية بيانات في خمس لجان . وعموماً فلقد ظهر الخلل في محاضر اللجان الفرعية في غالبية الدوائر التي أبطلت .

والاستيلاء الأمر حول أهمية محاضر اللجنة الفرعية «غرف ٥١ ش» فلقد نصت المادة ٣٤ من القانون ٧٣ لسنة ٥٦ على أن يعلن رئيس اللجنة الفرعية في ختام عملية الاقتراع حثان حان الوقت المعلن لذلك وتختتم صناديق وأوراق الانتخاب ويقوم رئيس اللجنة بتسليمها إلى رئيس اللجنة العامة لفرزها بواسطة لجنة الفرز التي تتكون برئاسة رئيس اللجنة العامة.

وعلى ذلك فمحاضر اللجان الفرعية تكون هي الأساس الذي تقوم عليه العملية الانتخابية وتعتمد عليها اللجان العامة بخصوص نتيجة الفرز النهائية وأساساً لتبنيها الانتخابايات.. وإذا لم يتم التوقيع على مناذج ٥١ ش فأننا لا نستطيع تحديد مصدرها الحقيقي هل هو اللجنة فعلاً أم أي جهة أخرى من مصلحتها تزوير الانتخاب فتتلاعب بهذه المناذج .. وخصوصا في ظل غياب الاشراف القضائي حيث أن القاضي الوحيد يكون هو رئيس اللجنة العامة . فالتوقيع على هذه المحاضر من الرئيس والأمين والأعضاء شرط ضروري لصحتها وبالتالي صحة الانتخابات بشكل عام فبأي المصدر الذي تستطيع الرجوع اليه في حالة الشك في النتيجة العامة للانتخابات. وما يؤكد أهمية التوقيع على هذه المحاضر ما حدث في دائرة منشأة القناطر جيزة حيث ثبت في ديباجة محضر لجنة ١٥ «د» أن اسم رئيس اللجنة هو رومانى عدلى مسيحه سعيد في حين أن هذا المحضر قد ذيل بتوقيع رئيس لجنة آخر هو ياسر أحمد على وما حدث في اللجنة الفرعية «٩٠ ش» من نفس الباترة حيث ثبت أن اسم العضو الموقع على محضر اللجنة الفرعية ٥٠ ش هو سعيد محمد عبد القصور بينما العضو الموقع على محضر اجراءات فرز صندوق اللجنة غفر ٤٨ ش هو الناصر صلاح الدين محمود وعليه كان لابد من ابطال هذه الباترة لوجود تزوير في الأوراق الرسمية بتعذر معه تحديد من صدرت عنهم.

واستندت المحكمة في تبنيها لبطان الانتخابايات في كثير من الدوائر إلى بطلان محاضر فرز اللجان الفرعية أو العامة «غرف ٤٨ ش ، ٤٩ ش ، ٥٠ ش» وذلك لنفس الأسباب بطلان محاضر اللجنة الفرعية السابقة.

ولعل من أبرز الأمثلة التي توضح ذلك ماحدث بذاتة ادكو أمامه ياسر بالنسبة للنموذج ٥١ الخاص بمحضر اجراءات فرز اللجنة العامة حيث وردت إلى المحكمة صورة ضوئية منه من مدير أمن أسوان يطالعتها تبين أن ديباجتها خلت من كثير من البيانات الهامة وموقعه من رئيس اللجنة العامة وأمين اللجنة وثلاثة أعضاء فقط . ولكنه يطلب النسخة الاصلية وردت وبها شطب وتعديل بالنسبة لمجموع الأصوات الباطلة وموقعه من جميع الأعضاء . وجاء معها كتاب مديرية الأمن يتحدث عن إلغاء أصوات اللجنة ١٤ بقرار من رئيس اللجنة العامة. بما يعد تعدياً على القانون - رغم عدم ثبوت ذلك

بأنه من التوفيق أو صوته. ومع هذا التلاعب الواضح بالنماذج كان من الصعب استكمال الحقيقة منه وكان لابد من الرجوع إلى محاضر اللجنة الفرعية، باعتبارها الأساس والتي ثبت بطلانها مما توجب معه إبطال الانتخابات في هذه الدائرة.

الغريب أن اللجنة التشريعية مجلس الشعب قررت (11) أن بطلان الإجراءات لا يستوجب معه بطلان الانتخابات وذلك لأن القانون ٧٣ ينص على البطلان في نصوصه إذا لم تستوف الإجراءات بشكل قانوني.

فما ذا قالت محكمة النقض حيال ذلك؟

نجد أن عدداً كبيراً من التقارير قد اجتمعت في ردها على ادعاء اللجنة التشريعية على أنه «بالنظر إلى نهج القانون فقد وضع المشرع نصوصه في صورة أمره ولم يمكن في حاجة إلى تقرير البطلان جزاء على مخالفتها لأن ذلك أمر يتعلق بسلامة العملية الانتخابية ذاتها. حيث أن تلك النصوص وردت لضمان نزاهة الانتخابات وحيمة القانونين عليها ويجزئهم فهي مقصودة لذاتها ومن ثم يترتب البطلان حصاً عند مخالفة أي من أحكام هذا القانون المتعلقة بالرعاية على العملية الانتخابية وأوضاع محاضر قرز الاصوات وكشورها والقول بغير ذلك سوف يترتب عليه حصاً الاستعلاء بالاهراء الشخصية لبعض المنوط بهم الاضرار على العملية الانتخابية . ونسوف يسمحون لانفسهم بالحصول على صلاحيات وتقديرات للتجاوز عن بعض الاجراءات التي أوجبها القانون . والتي هي في حقيقتها تمثل اعتداء صارخاً على ارادة المشرع المكلف قانوناً بصياغة ارادة المواطنين ووضعتها في شكل خاص بعيد عن الاجتهادات الشخصية التي قد يصحب معها الزورق على حقيقة ضوء القصد أو حسن النية فيهما . ومن ثم استلزم الأمر إقرار البطلان عند مخالفة أي اجراء من الاجراءات التي نص عليها القانون . ولقد ظهر بطلان الانتخابات وانقضت في دائرة المشفلة والمرشحة فيها هائم طوها عن حزب العمل بحيث ثبت عدم توقيع جميع المعاصر العامة أو الفرعية في الباترة.

وكان من أسباب البطلان التي وردت في الكثير من تقارير محكمة النقض أنه وجدنا أن أعداد بطاقات الرأي التي وجدت بصناديق الفرز حسبما ورد بالنموذج ٤٨ ش لا يتطابق

عدد الناخبين الذين ادلو بأصواتهم طبقاً لما ورد بالنموذج ٥١ ش . أو طبقاً لما ورد بالنموذج ٣٨ ش الخاصين بالبلجان الفرعية . ولقد ظهر هنا غالباً على شكل زيادة في عدد البطاقات التي وجدت بالاصناديق عن عدد الناخبين الذين تأشروا أمامهم أنهم ادلو بأصواتهم . ولقد ظهر هنا جلياً في عدد كبير من الدوائر التي أبطلت فيها الانتخابات مثل دوائر قلبي بكفر الشيخ واسطها محافظة النوفية ومنية النصر بالشرقية دائرة ورئيس اللجنة التشريعية حيث وجدت بطاقات زائدة في صناديق الانتخاب عن عدد الذين ادلو بأصواتهم. أما في دائرة شرقة المهيضة فلقد اختلفت أعداد بطاقات الرأي حسبما ورد بالنموذج ٤٨ ش عن عدد الذين ادلو بأصواتهم حسبما ورد بالنموذج ٣٨ ش في ٢٠ لجنة . وهو ما تكرر في ٢٣ لجنة من واقع ١٠٥ لجنة بأائرة ديارب نجم شرقة. أما في كوم امبو فلقد اختلفت أعداد البطاقات عن عدد الاصوات في ٣٥ لجنة . ولعل أكثر الدوائر التي ظهرت فيها هذه الظاهرة كانت دائرة قسم شرطة ملوي بالينيا. حيث تبين أن عدد الناخبين الذين ادلو بأصواتهم والثابت في النموذج ٥١ ش غير مطابق لبيان عدد البطاقات التي أعطيت والثابت في نموذج ٤٨ ش في جميع بلجان الدائرة وعددها ١٦٦ لجنة لتجد مثلاً في لجنة رقم ٧٤ أن عدد الناخبين الذين ادلو بأصواتهم ١٨٣ ناخباً بينما وجد ٤٠٣ بطاقة انتخاب داخل صندوق الانتخاب طبقاً للنموذج ٤٨ش وكان ذلك ناتجاً لعمليات التفتيش الواسعة التي شهدتها الدائرة.

وكان أحد الأسباب التي أدت إلى خلل العملية الانتخابية هو قيام الشرطة بالتزوير بالقوة في كثير من البلجان أو استخدام العنف ضد المواطنين ومنهوى المرشحين لتسهيل عمليات التزوير . ولقد ثبت ذلك في العديد من البلجان في دائرة نقلاهد بقنا وفي دائرة اسطفا متروية ثبت قيام الشرطة وأجهزة الحكم المحلي بالتزوير بالقوة في معظم بلجان الدائرة كما قامت الشرطة بتسديد بطاقات الانتخاب بالقوة لصالح مرشح الحزب الوطني محمود أبو النصر مد . د . محمد كامل مرشح الوفد . أما في دائرة مشاة التناظر جيزة فلقد تم رصد وجود قوة من الشرطة داخل مقر اللجنتين ١٠ ، ١١ تقوم بتسويد بطاقات الانتخاب بالقوة لصالح مرشحي الحزب الوطني . وفي مدينة نصر قامت الشرطة بنقل صناديق الانتخاب من بلجان الانتخاب

إلى بلجان الفرز بدون وجود مندوبين المرشحين وكما ظهر عنف الشرطة فلقد استخضع بعض المرشحين العنف تجاه المرشحين الآخرين. في دائرة فارسكور تم رصد اعتداء جماعات مسلحة على مندوبين ضياء الدين داوود . . وفي دائرة أبو حماد شرقة كشف تقرير محكمة النقض قيام المعنر أحمد أباطة وأتباعه بأرهاب الناخبين في اللجان الفرعية وإتلاف وإحراق صناديق الانتخاب . أما في دائرة قلبي بكفر الشيخ أكدت المحكمة تزوير الانتخابات وتدخل الشرطة لصالح مرشحي الحزب الوطني وأشارت لعدم سماح قوات الأمن لندوب المرشحين الآخرين من دخول اللجان الفرعية.

كانت هذه هي أهم أسباب بطلان الانتخابات مجلس الشعب في كثير من الدوائر ولعلنا لاستطيع أن نختم هذا التحقيق دين أن تشير إلى تقرير محكمة النقض بدائرة فارسكور والذي ثبت فيه أنه حدث خطأ مادي في عملية رصد الاصوات وجمعها وترتيب عليه تفسير النتيجة لصالح مرشح الحزب الوطني وأنه بإزالة هذا الخطأ وحده يتعين فوز ضياء الدين داوود . ما يستجزم معه ضرورة الإجراء في تصحيح هذا الخطأ من جانب اللجنة التشريعية بالمجلس والتي بررت عدم قبول أغلبية تقارير النقض بحجة عدم ورود أخطاء مادية.

لعل كل ما فات بلقى الضوء على مدى التردى التي وصلت إليه حياتنا النيابية . وقد أن الأمان لاستكمال الحياة الديمقراطية بتعديل نظام الانتخابات برمتة . بما يتضمن حيعة ونزاهة العملية الانتخابية وكما يشمل التمثيل النيابي الصحيح المبرر عن إرادة المواطنين . وذلك بتحقيق مطالب أحزاب المعارضة بتعديل تنظيم مباشرة الحقوق السياسية الحالي الذي يشتمل على العديد من أوجه العصور والتي تكرر عمليات التزوير وذلك عن طريق النص على بعض الضمانات التي تعالج القصور في القانون السابق مثل أن يوقع الناخب أو يضع بصمته أمام اسمه في قوائم التصور وأن يوجد إشراف قضائي كامل على الانتخابات وأن ترتبط الجداول الانتخابية ببيانات السجل المدني بحيث لا يوجد فرصة لوجود التزوير أو المبادرين للخراب أو أفراد الجيش أو الشرطة مثلاً . لعل ذلك يكون البداية في عملية الإصلاح السياسي.

« المسلمون والأقباط .. هم أبناء مصر الذين ينسبون إليها وتنسب إليهم لا يعرفون غير بلدهم ولا يحلون لغيرها إلا زيارة .. قلبتهم الأيام على جمر الثقليات .. وقامت الدنيا وقعدت وهم هم إخوان الوطنية يعضد بعضهم بعضاً ويشد أزره في مهماته »
(عيد الله التذميد ، مجلة الأستاذ ١٩٩٣)

الأقباط

و "الإقالة" من الوطن

أرضية الانتماء الوطني المصري إن هذا المشروع الوطني لم يبلغ أبداً الاختلاف على أصعدة الفكر والمعتقد والسلوك ، ولم يستبعد الدين إنما كان يوفر المظلة لجميع المصريين أن يمارسوا تنوعهم - دينياً كان أو فكرياً - بشكل آمن وإيجابي . ولم يكن يحدث " الاختلال " غالباً إلا عندما يدعو البعض لاستبدال الانتماء الوطني بالانتماء الديني . وليس غريباً أن تتعرض الجماعة في نفس اللحظة إلى الانقسام والتفتت بدلا من الانتماع والتكامل ، إنها دائما تكون لحظة تتعرض فيها الجماعة إلى ما يمكن تسميته " بالتدمير الذاتي " . فبيدأ الحديث عن الاختلاف بين المواطنين في المعتقد الديني ، كذلك التفاوت العددي بين معتقدي هذا الدين أو ذاك .. ويبدأ من أن يصبح التنوع مصدرا لقوة الجماعة الوطنية يصبح مصدرا من مصادر أزمتها وخصوصا عندما يصير الانتماء ، الدين في حد ذاته مشروعا سياسيا مستقلا فبيدأ الاستبعاد وتفرق الرؤى .

إن الوطنية المصرية هي اختيار ثابت ، تاريخيا ، بالانتماء للأقباط منذ القرن الأول الميلادي ، وفي ذروة الصراع مع الإمبراطورية الرومانية ، ورغم الرابطة الدينية ، اختار الأقباط الوطنية المصرية رغم الإيمان المسيحي الواحد . فزعم الاحتلال المادي لمصر قائم الأقباط من خلال كنيستهم المستقلة استبداد الإمبراطورية الرومانية قرونا طويلة . وبعد دخول الإسلام مصر قام الأقباط حملات الفرجة التي كانت ترفع الصلب شعارا لها . وأجهروا بالإساليات التبشيرية ورفضوا التبشيل النسي ورفضوا مؤقر الأقليات وبذلوا الدم في كل حروب مصر عبر التاريخ . يعكس مساق اختيارنا تاريخيا للأقباط يؤكد أنهم لم يمارسوا تأكيد الذات " على أرض الانفصال عن الجماعة الوطنية ولما من خلال التأكيد على وضعيتهم الأصلية باعتبارهم مواطنين مصريين .

وبعد ، تصور أن تصريحات المرشد العام للإخوان المسلمين لن تؤثر في الاختيار التاريخي للأقباط كمواطنين مصريين كاملي المواطنة ، بل ستزيدهم تمسكا بالوطن ، ولكن ربما يكلف أصعاب النظرة الاستيعادية للأخر أنفسهم أن يمارسوا مراجعة نقدية للذات فكتهم من إبداع صياغة تتلازم وخصوصية مصر .. وإلى أن يأتي ذلك فإن الأقباط يرفضون أي طرح يستبعدهم أو يقللهم من هذا الوطن فهو وطن الجميع .

فجأة وبدون مقدمات ، وفي ذروة مواجهة مع العدو الصهيوني وفي أعقاب حادث بشع راح ضحيته مجموعة من المصريين كانوا يتعمدون في إحدى الكنائس بصعيد مصر ، خرج علينا المرشد العام للإخوان المسلمين الأستاذ مصطفى مشهور بتصريحات تطالب الأقباط بدعم الحزبة واستبعادهم من الجيش حيث أن بقاها فيه يحمل إمكانية أن يتغير " ولاؤهم " ويصبحون عملاء للعدو !!

واقع الحال إن القراءة المثالية لحديث المرشد العام تحمل نظرة " استيعادية " للأقباط من منطلق أنهم " أهل ذمة " ، أي بسبب الاختلاف في الدين . الأمر الذي يعني أن صحة مشروعية وقام الانتماء للكيان الذي يدعو إليه المرشد العام إنما بعبء الانتماء الديني في المقام الأول . أن هذه النظرة الاستيعادية للأقباط إنما تعكس قرارا " بالإقالة " لهم من هذا الوطن ، فهم غير مؤهلين للدفاع عنه ، وهو أمر يناقض التاريخ ولا يعترف بخصوصية الحركة المصرية التي استطاعت احتضان مكونات الجماعة الوطنية المصرية (المسلمون والأقباط) على مدى ١٤ قرنا ، حيث أخرجت مما الكثير في مجال الوطنية المصرية .

وماطرعه المرشد العام ليس جديدا ولما فاجئا ، المفاجأة فقط في توقيت ما ذكره . إن خلاصة ما ذكره المرشد العام هو استمرار موقف ثابت في أدبيات الجماعة منذ وقت مبكر يشتد أحيانا ويخففت أحيانا أخرى ولكن في جوهره يرى أن الأقباط يحكم الانتماء الديني ، جماعة غير مؤهلة للمشاركة في الجيش الحامي للدولة الإسلامية أو لتولي مناصب الولاية العامة في تلك الدولة . وتقف هذه الأدبيات أيضا موقف الريبة من الحركة الوطنية المصرية التي استطاعت أن تستوعب مكونات الجماعة الوطنية (المسلمون والأقباط) تحت لوائها ، وتفرز النشور الذي تضمن حقونا متساوية للمصريين جميعا بغض النظر عن الدين أو اللغة أو العرق .

إن الوطن هو القاعدة المشتركة التي التقى عليها كل المصريين على اختلاف انتمائهم فصار الوطن هو الرابطة الأعم التي تشمل الجميع ، وهو اللباج الذي تحققت فيه إرادة المصريين في الحياة والتضال معا . ومن هذا المنطلق صارت التمايزات المختلفة مصدرا للثراء وعامل قوة لهذا الوطن . والثابت تاريخيا أن المشروع الوطني / القومي العام كان دائما عامل تجميع وتوحيد للمصريين ، ومن خلال السعي المشترك نحو تحقيق هذا المشروع كانت تتحدد المواطنة المصرية عملا على أرض الواقع كاملة غير منقوصة لكل المصريين في إطار المساواة الدستورية الكاملة على

مشروع قانون العمل الموحد.. تحليل وتحذير

أسوأ أيام الحركة العمالية المصرية.. تبدأ بيوم إقرار هذا القانون

المنهج التقليدي السائد في دراسة مشروع قانون جديد في مجال العمل أو غيره ، أن نقرأ مواد المشروع الجديد مادة مادة ثم نقارنها بالمواد المناظرة لها في القانون القديم . وهو منهج ينسجم بالأكاديمية ويفضله رجال القانون . ولكننا نشك كثيراً في جدواه مع جماهير العمال وعموم النقابيين.

لهذا ما كنا آترياً هنا أن ندرس مشروع قانون العمل الموحد المقترح من خلال التعرف على مؤلف هذا المشروع إزاء القضايا الرئيسية التي تهم الطبقة العاملة ، والأهمية النسبية لكل قضية في ضوء الظروف الموضوعية وطبيعة المرحلة التاريخية والتنموية التي يصدر التشريع في كنفها.

وقد حددنا هذه القضايا الرئيسية في القائمة الآتية:

١- قضية التشاور والتعاون في علاقات العمل.

٢- قضية المفاوضة الجماعية.

٣- قضية الفصل التعسفي للعمال.

٤- قضية التوظيف والتحكم في منازعات العمل.

٥- حق الإضراب

٦- حق الغلق

٧- الأجور.

٧ قضايا رئيسية

تكشف مواضع

الخلل.. والفهولة

التشريعية

المستشار: أمين عز الدين

العمال وقياداتهم النقابية وحرمانهم من المشاركة الفعالة والتأثير الحقيقي في صياغة مشروع القانون . ولأن يخلو جيب الحكومة - وبعض الموالين لها في الاتحاد العام للعمال ، من ملاعب ماهرة وخفية لعزل ممثلي الطبقة عن العملية.

ثانياً: الخوف من إلقاء أو إضفاء الأحكام التي تحمي العمال من الفصل التعسفي ومن الغلق الكلي والمجزئي الذي يمارسه رجال الأعمال.

ولكننا - قبل تناولنا لهذه القضايا - ينبغي أن نسجل هنا جعل المخاوف التي انتابت الطبقة العاملة المصرية منذ الإعلان عن إعداد هذا المشروع ، ومنذ تشكيل لجنة عليا (ثلاثية العضوية) واللجان الستة السرية تقريباً) للمعاونة في صياغته، ومنذ اختيار الدكتور أحمد البرهي مستشاراً للمهمة موفداً من مكتب العمل الدولي.

وتركز تلك المخاوف فيما يلي:

أولاً : الخوف من فرض العزلة على

٨ حالات يجوز فيها

فصل العمال بكل سهولة منها

مخالفة تعليمات السلامة

وإفشاء أسرار الشركة!!

العلاقات الصناعية في ظل آليات السوق ليست بحاجة إلى التشاور والتعاون.

ونحن مقتنعون بأن إلغاء لجأت التشاور والتعاون لم يكن نتيجة جهل الذين أعدوا المشروع ، وإنما محاولة لتقليص الفوائد العمال في علاقات العمل وتكم أنفسهم العاملين وحرمانهم من التعبير الردي والبري من آرائهم ، وفي نفس الوقت إطلاق يد أصحاب العمل في شئون العمل داخل منشآتهم.

وهكذا لم يبق من هيكل لجأت التشاور والتعاون إلا المجلس الاستشاري الأعلى للعمل. فقد خصص المشروع لهذا المجلس العديد ، ورغم أهميته البالغة ، مادة واحدة يتسمه وعرجاء. نزلت على هذا المجلس الذي ولد عام ١٩٣٢ وعلاقات العمل المصرية الحديثة لاتزال في المهد ، نزلت عليه تنفذ ريشه وتقلم أطافه وتكتفم فكره وأتفاسه.

ففي تلك المادة الوحيدة (مادة ١٤٥) حدد المشروع اختصاصات المجلس في صيغة مفرقة في الأتاشية والصومية المترهلة ، وفي سلسلة من " المصطلحات " الغامضة ، مثل "إبداء الرأي " ، " والأزمآت الاقتصادية " ، " وتزويق التعاون بين أطراف الإنتاج " - تناسب ظروف مصر مع اتفاقيات العمل الدولية على العكس ، وتركزت المادة تحديد المعنى الخفي لهذه المصطلحات للاجتهاد والترجيح غير الدقيق.

وبهذه هيكل التشاور والتعاون ولجأته القاعدية أصبح المجلس الأعلى الاستشاري للعمل مثل خياله المأتم . فأقر الرأس وفائد المجلس . سامحهم الله.

قضية

التشاور

والتعاون



التشاور والتعاون بين طرفي الإنتاج وسيلة وأداة يتيحها تشريع العمل من أجل تبادل الرأي والخبرة بصفة دائمة ، في كل ما يبراجهما من مشاكل في علاقاتهما اليومية ، لاتقيا لبراكم مصادر النزاع أو استنفالها.

وقد تمت " لجأت التشاور والتعاون " ضمن هيكل العلاقات الصناعية في مصر منذ الثلاثينات ، وبلفت أوجها في إطار قانون العمل الموحد رقم ٩١ لسنة ١٩٥٩ ، وأصبح لها بناء مزدهر قاعدته " لجأت مشتركة في مستوى المنشآت ، وفي مستوى الصناعة .

وامتدت لجأت التشاور أفتيا وتوعيا مثل لجأت الأجر ولجأت التلملة الصناعية والتدريب المهني ، ولجأت التوظيف والتخديم.

وتوج هذا البناء - على المستوى القومي - بالمجلس الاستشاري الأعلى للعمل.

وقد أصبح هذا الهيكل الموروث القانوني المطبق عمليا ، سمة مميزة لعلاقات العمل المصرية ومصدرا لآخر الطبقة العاملة وافتخارها ، ثم جاء اليوم الأسود عندما قرر المسئولون عن صياغة مشروع قانون العمل الموحد الجديد ، من التقياب ورجال الأعمال والدخلاء ، إلغاء هذا البناء العظيم للتشاور والتعاون بجمرة قلم ودون خجل أو مواربة.

ولسنا نجد مبررا لهذا الإلغاء ، ولا كيف إقتنع من اقترحوا هذا الجرم المشهود بأن

ثالثا: الخوف من إطلاق يد أصحاب الأعمال ، وخاصة بعد الخصخصة في ممارسة التفرق الكلي والجوئي وتشريد العمال في المنشآت المباءة ، وسلب حق العمال في الإضراب دفاعا عن حقوقهم وحماية لمصالحهم.

رابعاً: مخاوف وشكوك حول من له الحق في تحديد الأجر وشروط العمل في ظل آليات السوق ، وظهور بواكر ومؤشرات على التية المبينة للحد من مشاركة العمال وتأثيرهم في هذه العملية.

خامساً: الخوف من أن تتفاقم ظاهرة المستعمر الفلوري رمز الانتهازية والغفارة ، وكذا المستعمر الأجنبي الذي يتصور أن مصر ساحة ملائمة للحصول على العمالة بأدنى أجر ويشروط تقرب من السفرة وحين نشو مشروع القانون عام ١٩٩٤ - ولم ينشر نص آخر له منذ ذلك الحين - لم تكن مفاجأة لنا أن نجد أنه يؤكد مخاوفنا ، بل ويضيف مخاوف جديدة ، الأمر الذي ضاعف من شكوكنا في نوايا حكومة الحزب الوطني الديمقراطي ، ونوايا رجال الأعمال ، وبعض القيادات النقابية الذين يستترون وراء ضجيج لا ينتهي من الصحافة القومية وأجهزة الإعلام.

وضاعف من شكوكنا أيضا أن ستائر من التعتيم والتضليل ضربت على المشروع ، بحيث صعب علينا كدارسين موضوعيين ، أن ننبئ إلى مدى يتوافق المشروع مع ظروف الانتقال إلى آليات السوق ، وقدرته هذا التشريع على حماية حقوق ومصالح الطبقة العاملة المصرية.

ولكن فيصل الحديث هنا هو أن نتحقق بدقة وموضوعية من موقف هذا المشروع إزاء كل قضية من القضايا السبع التي حدثنا.

المفاوضية

الجماعية



في حديث له مع جريدة "الأهالي" في ١٤ ديسمبر ١٩٩٤ أكد الدكتور أحمد البرعي ، مستشار اللجنة العليا المكلفة باعداد مشروع القانون ، " أن مشروع القانون كله قائم على المفاوضية الجماعية .

ونحن من جانبنا سنأخذ د. البرعي بكلمته ، ثم ندعوه لمرافقتنا في مسيرة نخرق فيها غابة المراء التي تضمها المشروع (٢٧٠ مادة يضاف إليها (٧) قرارات يصدرها رئيس

التزوا (٣٥) يصدرها وزير القوى العاملة حتى تتحقق من مصادقته في هذا الشأن.

تتمثل الخطوة الأولى من مسيرتنا - ونقطة المادة (٣) من قانون الإصدار - عرفنا أن وزير القوى العاملة سيقوم بإصدار قرار - يدعو فيه أصحاب الأعمال (مؤسساتهم) ومنظمات العمال للمفاوضة وإبرام اتفاقية جماعية على المستوى القومي ، وأنه سيحدد الجهات التي ستفاوض ويضع الجدول الزمني للتفاوض ، فإذا تحل أحد الأطراف أو كلاهما ، تولت وزارة القوى العاملة منفردة أو بالاشتراك مع الطرف الذي حضر ، إصدار وثيقة بشروط العمل وظروفه في فرع النشاط المعنى.

وأقسم بالله أنني أصبت بالدهشة والذهول وأنا أقروا هذه المادة الشاذة ، ثم قمت بتسجيل الملاحظات الآتية.

١- القصيدة من أولها كثر . فالمشروع يبدو مغلوباً على رأسه . والذئب صاغوا هذه المادة كانوا واقفين على رؤوسهم وأرجلهم معلقة في الهواء . فليلاً من أن نعد المفاوضات عند القاعدة وعلى مستوى المنشأة ، ثم تتوالى صاعدة إلى مستوى الصناعة أو المستوى الإقليمي والقومي ، يصعد الرعي وجماعته على أن البلد من فوق ومن لا يجابهه ذلك فليصبر رأسه في الحنط.

٢- إن المشروع يرسم لوزير القوى العاملة دوراً خطيراً وسلطة خارقة تمكنه - في حالة تخلف الأطراف - من أن يفاوض نفسه ويبرم الاتفاقيات والوثائق وحده .. أي والله العظيم.

٣- حدد المشروع توقيت تنفيذ لهذه المادة الشاذة خلال (٩٠ يوماً) بعد (١٨٠ يوماً) من نشر القانون . وهذا يعني أنه للمفاوضات إلا بعد تسعة شهور من النشر . وبعد هذا العبث التشريعي تأتي المادة (١٤٦) من المشروع لتصلح ما أقصدته المادة (٣) بالنص على أن المفاوضة الجماعية يمكن أن تجري على مستوى المنشأة ومستوى والنقبي . ولكن المشرع هنا لم يحرر نفسه من عقدة اللجنة النقابية في المنشآت لمفاوضة . وحمل وجود مثل أو أكثر من النقابة العامة حسيباً . علينا أن نصور بناء موقف ديبه الخلاف بين اللجنة النقابية والنقابة العامة . وفي تقديرنا أن الحل الأمثل لهذه المشكلة

التي خلقها المشرع أن يكون تمثيل النقابة العامة في المفاوضة بناء على طلب اللجنة النقابية للمنشأة التي جرى فيها النزاع الأمر

الذي يرمز إلى المجاندة والتضامن للجنة . ثم تأتي المادة (٧٥) التي تحظر على صاحب العمل اتخاذ مبراه من إجراءات أو قرارات تتعلق بالموضوعات التي يجري التفاوض بشأنها . وهذا أمر تشكر عليه الجماعة التي صاغتها . ولكننا لا نكاد ننسى من هذا الشكر حتى نتعرض لفقرة غريبة تنصف مضمون المادة وتسمع لأصحاب المبراه من إجراءات أو قرارات . إذا دعيت إلى ذلك ضرورة عاجلة يقدرها هو دون تدخل من أي طرف آخر.

ولسنا نجد وصفاً دقيقاً لهذه الفقرة إلا أنها قابلة مرفوعة سيستخدمها صاحب العمل لنسف المفاوضات.

ويختم المشروع عبثه فيهمج اللجنة النقابية من حقها في الرضا أو الموافقة على اتفاقية العمل التي أسفرت عنها المفاوضات. بينما يضمن المشروع (مادة ١٥٨ ١٥٩) دور الجهة الإدارية في رفض قيد الاتفاقيات ، الأمر الذي لا يتناسب مع مبدأ الثلاثة في المفاوضات الجماعية وفي الاتفاقيات.

الفصل

التعسفي

يبدو أن الذين صاغوا مشروع قانون الفصل الجديد لديهم شغف شديد بالفصل والفصل التعسفي للعمال . ويبدو أن اهتمامهم لائقه الرغبة في درء عتليات الفصل غير المبرر والفصل التعسفي ، وإلغا الرغبة في خلق جو من المهامة والتهديد المستمر بفصل العمال.

قائمة (٦٠) الخاصة بلاتعة الجزاءات التأديبية ، تدرج الفصل من الخدمة ، ضمن الجزاءات المقررة في اللائحة . والمادة (٦٩) تورد ثمان حالات تجيز فيها لأصحاب العمل فصل العامل بكل يسر وسهولة ، رغم أن فيها من الحالات ما لا يستحق هذه العقوبة ولا يبررها مثل الغياب بدون مبرر مشروع أكثر من عشرين يوماً - ومثل مخالفة تعليمات السلامة ، ومثل إنشاء أسرار الشركة!!

والى جانب شغف الذين صاغوا المشروع بالفصل وقطع العيش ، فاتهم يدا مصريين

على تصفية كل مامن شأنه حماية العامل من الفصل التعسفي ، وخاصة اللجنة الثلاثية الشهيرة التي كانت درة تشريعات العمل في الحقبة الناصرية.

ولتغطية هذه التوليا المحببة خرج علينا المشروع في المادة (٧١) بلجنة قضائية يشل العمال في عضويتها نسبة واحد من خمسة ، وقراراتها بأغلبية الأراء . علماً أن جميع الاحتمالات تشير إلى تكتل الأعضاء الأربعة (٢) من القضاء ، واحد من وزارة القوى العاملة - واحد من أصحاب الأعمال - ضد العامل لنتم أو المقدم إلى متصلة الفصل.

ويستخدم المشروع ، كمد عوداً في الكثير من مواد ، سلاح التوقيت الزمني لراحل الإجراءات ، حتى لتصل المدة المقترحة ليد النظر في قضية الفصل أمام اللجنة إلى (١٠٠) أيام أو أكثر من ثلاثة شهور من تاريخ العرض.



التوفيق

و التحكم في منازعات العمل

ارتكبت الجماعة المسنولة عن صياغة المشروع جرماً إضافياً بهدم وتدمير نظام التوفيق والتحكيم الناجح لمنازعات العمل ، ليحلوا مكانه نظاماً للوساطة عفى عليه الزمن ، عرفته مصر طوال العصور الوسطى حتى قضى عليه محمد علي باشا وهو يشيد مصر الحديثة.

بقي ذلك الزمان الغابر كان شيخ الحرفة أو الطائفة أو الوسيط الذي يتولى فض المنازعات بين الأساطون من ناحية وبين العرفاء والصبيان من ناحية أخرى ، وكانت كلمته نافذة مهماً حملت من الظلم والاجحاف.

ولسنا نعرف كيف وقع مصممو مشروع قانون العمل الموحد على هذا النظام وأعادوا إليه نبض الحياة في ظروف علاقات العمل الحديثة المتغيرة تماماً لظروف البصوير الوسطى.

وقى رأيي أن واضعي المشروع نقلوا نظام الوساطة عن بعض حالات التحكيم الاختياري في ألتانيا وإيطاليا حيث يلجأ طرفا إلى محكم أهلي ARBITER من كبار



اطلاق حق الخلق

وفي مقابل ما وضعه

المشروع من قيود وعقوبات

لترقعة ممارسة العمال لحقهم في الاضراب ،
سمح المشروع لأصحاب الأعمال بممارسة حق
الخلق دون حقوق وذلك على النحو التالي:

١- يقرر المشروع - دون شروط أو
معوقات - أن الخلق إجراء جائز قانونياً يلجأ
إليه صاحب العمل لضرورات اقتصادية
يقدرها هو ويصور لها ما يبررها.

٢- ماعلى صاحب العمل الذي ينوى
الخلق الجزئي أو الكلي إلا أن يبلغ اللجنة
الخاصة التي تشكل بقرار من رئيس الوزراء
، ويخطر المنظمة النقابية بقرار المسألة كلها
مسألة إخطارات لهذا وذلك دون أن يعطل
ذلك قرار صاحب العمل بالخلق . وكان شعار
صاحب العمل هو : إخلق ثم أخضر.

وحتى إذا كانت المادة (٢٠٢) تحظر على
صاحب العمل الخلق أثناء الوساطة
والتحكيم ، فما عليه إلا أن يعلن انسحابه
منها في أي مرحلة . ليكون في حل منها ،
ويعلن الخلق الذي يريده ينتهي الحرية.

والنتيجة النهائية هي أن حكومة الحزب
الوطني الديمقراطي والرأسمالية الشرسة ،
قورتا ودخل ساحة المنازعات بعد أن سلبتا من
العمال سلاحهم الوحيد وهو الاضراب ، بينما
احتفظت لأصحاب العمل بسلاحهم الرهيب
وهو الخلق وتشريد العمال

وهذا يعني أن المعركة غير متكافئة بين
طرف مدمج بالسلاح وطرف عارياً تماماً من كل
ما يمكن أن يصحبه أثناء المعركة.



مشروع القانون

يمنح وزير القوى العاملة

حق

أن يفاوض نفسه

ويبرم الاتفاقيات مع

نفسه!



احمد العمري

وزير القوى العاملة

الصراع.

٢- أنه على اللجنة النقابية أن تنص
الإضراب بالاضراب . الآيب العامة للإضراب.
وهذا من رأسوع من التردد والمذلة لأصحاب
العمل والمهية الإدارية عاليا مانكور ملنة بهذه
الأسباب وأكثر
٣- أن على اللجنة النقابية أن تحصل على
موافقة مجلس إدارة المدة العامة بأغلبية ثلثي
عدد أعضائه . الأمر الذي يشكل عقبة كؤوداً إذا
حدث خلاف داخل المجلس أو إذا لم تجتمع الأغلبية
الطورية

٤- المادة (١٩٥) تمنح الاضراب خلال مراحل
الوساطة والتحكيم . أي خلال (٥٣) يوما وساطة
(١٠٥) أيام تحكيم . أي نحو ستة شهور في
حالتها.

٥- مع المشروع إعلان الإضراب طوال
سريان الانتدعة الجماعية أي خلال ثلاث
سنوات في المتوسط من تاريخ إبرام الاتفاقية
٦- يحظر الاضراب فيما يسميه المشروع
سنت الخدمات الحيوية للجمهور وهي منشآت لم
بعد المشروع بتحديثها أو تستجيبها بهذه
المعوقات وبأسلوب الفهولة التشريعية سلب
المشروع حق العمال في ممارسة الاضراب.

القانونيين - وليس وسيطا لأنه هو الذي يصدر
قرار التسوية بلا منازع . سامحهم الله على
هذا الخلط والتضليل.

يكلف المشروع (مادة ١٧٢) وما بعد
، وزير القوى العاملة باعداد قائمة الوساطة
يختارون بشروط مبسطة جداً تسمح بتسلي
عناصر دخيلة إلى القائمة.

إن إسناد منازعات العمل إلى "وساطة"
من هذا النوع ، مهما قيل لنا عن حسن
اختيارهم ، مغامرة جسيمة حيث لاضابط
على السلوك والقيم ، ولا ضمان للجنة
ولا ادع للاعتراف ولا استرقاق

إن نظام الوساطة" المقترح بوابة جديدة
لتسلي الفساد إلى الحياة العالية والنقابة
في مصر ولابد من رفضه وإخراجه من
صناعة المشروع

ومن ناحية أخرى ، استخدم المشروع ،
وهو يرتب عمل الوساطة ، وماعودنا عليه من
إطالة زمن الإجراءات ، فاللجنة المقررة لتسوية
نزاع عن طريق الوسيط هي (٥٣) يوماً كحد
أدنى يضاف إليه -وهذا هو الأخطر - زمن
معتوق بلا حدود . لا عور له قائمة أو نهاية
وبعد تجربة مريرة على يد الوساطة
وما يمكن أن يتولد على أيديهم من شرور ،
يطلب المشروع من العمال المتشكيين في النزاع
، أن يتفقدوا بهومهم وشكاوهم إلى هيئة
التحكيم ليقتضوا اسمها (١٥) أيام
انتظاراً لحكم يصدره في مستوى حكم
صادر عن محكمة الاستئناف.

إن الوصف للاتق بنظام الوساطة ونظام
التحكيم هو أن الداخل مفقود والخارج مولود.

حق

الاضراب



الشكر لكل الشكر لن
صاغوا مشروع قانون العمل
الموجد . فقد اعترفوا وأقرروا في المادة (١٩٣) من
المشروع بأن: الاضراب حق للعمال فارسه
منظمتهم النقابية للفاع عن مصالحهم المهنية
والاقتصادية والاجتماعية.
ولكننا لانكاد ننتهي من هذا الاستهلال
العظيم بحق الاضراب حتى نلعنا بأن المشروع
انطلق بعد هذه المادة بزعم الأرض المسددة .
بالانكاف ، لكي تواجه الطبقة العاملة من المعوقات
والشروط مائض على حق الاضراب في نهاية
الأمر . ومن هذه المراقيل - على سبيل المثال لا
الحصر:

١- أنه على اللجنة النقابية أن تخطر صاحب
العمل والمهية الإدارية المختصة ، بعزم العمال على
الإضراب قبل تاريخه بخمسة عشر يوما على
الأقل ، الأمر الذي سلبها عنصر المفاعة في إدارة

الفساد

سيدخل الحياة النقابية والعمالية

من بوابة «وسطاء» المنازعات

مجلس

الأجور

د. الطيب الأساسي للطبقة العاملة المصرية ، ولا يزال ، تشكيل مجلس أعلى للأجور وجهاز للأشعار يتولى المسوح الميدانية ومتابعة التغييرات في الأجور والأسعار وذراية نفقة المعيشة وإيجاد الإحصاءات اللازمة لتحديد الحد الأدنى للأجور ومتابعة حركة الأسعار وتقرير ملاحظتها أو ربطها مع مستويات الأجور وغير ذلك من مكونات سياسات الأجور والأسعار في البلاد.

وقد أسعدنا ونحن نستعرض مواد المشروع ، أن نجد أنه قد خصص (٩٢) مادة لموضوع الأجور ، وكنا نتوقع أن يحقق ذلك جوهر المطلب العمالي . ولكننا اكتشفنا امرين على جانب كبير من الأهمية:

١- أن المشروع اكتفى بالأحكام التقليدية المعروفة في مجال الأجور حتى تصرف وحظر التفرقة في الأجور وأنواع الأجور وطريقة الدفع بالزمن وبالمقطعة وغير ذلك من الأحكام البدائية.

٢- أن صورة " المجلس القومي للأجور " الواردة في المادة (٣٤) صورة مزيلة في

تشريع العمل الذي يواكب انتقال الطبقة العاملة المصرية إلى المجتمع الرأسمالي ، فابتنا لثلك إلا أن نقول للعمال : إن التخطي بهذا القانون عريان ، وأنهم لن يجدوا فيه سناً لهم ، وهم يواجهون آليات السوق ووظائف العرض والطلب.

إن الحوف ينظر بقدوم أيام كالحة السواد في حياة العمال وأسرهم . فهل مستقبل الحركة النقابية بهذا المصير الأسود أم ستخلص من تخاذلها وتهاونها في واجباتها.

لقد نجحت حكومة الحزب الوطني الديمقراطي في تمرير القانون (٢٠٣) الخاص بقطاع الأعمال ، وأقفلت النقابيين الذين ساهموا في إخراجهم من وراء ظهر الجماهير العالمة الصادرة.

فهل ستتكرر نفس التجربة ويصدر القانون الجديد بنفس الطريقة؟

إن الجماهير العمالية وقياداتها النقابية المخلصة مدعوة الآن إلى وقفة شجاعة في المواجهة الحسيسة التي تحاول تمرير مشروع قانون العمل الموحد ، وإعلان بدء الأيام السود المظلمة في حياة الطبقة العاملة الصابرة.

والمأساة الآن أن الطبقة العاملة المصرية تنزلق نحو زمهرير السوق الرأسمالية ، وهي غير مستعدة لهذه المواجهة ، فمتمظناتها النقابية ، وخاصة في مستوى القمة عاجزة قامة عن الدفاع الفعال عن مصالح جماهيرها وقياداتها غارقة في المظاهرة والفساد وتميش بعزل عن نضج جماهيرها ، اللهم باستثناء بعض المواقع الثورية هنا وهناك.



تشكيلها وفي اختصاصاتها حتى أصبح مجلساً صائباً بالمقام والحوا.

الأيام السود المقبلة

إذا كان مشروع قانون العمل الموحد هو





كنت كلما اقترب أول مايو عيد العمال، أجد نفسي اللوامة تذكرني بيوت المتشيير الشهيرة وعيد بأية حال عدت يا عيد.

يا معنى أم لأمر فيك مجيد.

وفي كل مرة كنت أزجها وأقول لها يكفى الناس ما يلاقونه من غم وهم يشاهدون الاحتفالات الرسمية بذلك العيد.

ولنحدثهم بما يصرف عنهم التفكير في ذلك. غير أن النظر في أحوال العمال خارج بلادنا ليس فيه الكثير مما يبعث الضرر إلى النفس، إلا أن يكون التمني بأن يفضى ما يحدث من اضطرابات ومجرات رفض إلى

بداية لعملية لمرحلة صراع جديدة بين المصالح الرأسمالية الأخذة في التوسع وبين العمال الذين كانوا قد استكانوا طويلا للتمتع بحصصهم المحدودة من حاصلات استغلال الرأسمالية للعالم الثالث.

فعملية «العولمة» التي تفردا الولايات المتحدة الأمريكية والتي لا تبغى من روائها إلا فتح كافة الحدود أمام المصالح الرأسمالية، وفي مقدمتها بالطبع الرأسمالية الأمريكية، تقضى قدما شوطا بعد آخر ونزوح ألا يقب عر بالادالات أحراقتة توصلت إليها منظمة التجارة العالمية الأخيرة، وهي

الاتفاقية المتعلقة بفتح الحدود الوطنية أمام نشاط مختلف شركات الاتصالات الهاتفية والتي وقعت عليها حتى الآن

٢٩ دولة هذه العملية التصاعدي لا تمنى سوى إعدام حد التماس بين مختلف المصالح الرأسمالية العملاقة، صراع ديناصورات، لا يبقى

خلاله سوى الأقدار على المنافسة. والصراع الأساسي في

هذا التنافس هو القدرة على خفض نفقات الإنتاج وتكاليفه إلى أقصى حد ممكن، والبند الأول في

هذه العملية بطبيعة الحال، هو أجور العمال وامتيازاتهم الاجتماعية المختلفة التي راكموها على مدى سنوات طويلة من الكفاح الشاق. إذ يصعب تخفيض البنود الأخرى الداخلة في عوامل الإنتاج، مثل تكاليف المواد الخام والبحث والتطوير والطاقة والدعاية وما شابه.

العمال هم «الحيلة»

الواطية في هذا الصراع

بوقد تم تقليم أظفارهم عبر

سنوات طويلة من فرض القيد

على نشاطهم النقابي، ورغم كل

الصعجج الثار حول حقوق

الإنسان وحرمانه الأساسية

ومواثيق الأمم المتحدة وعهودها

ومعايير العمل الدولية التي

تصدرها منظمة العمل الدولية.

كل هذه المسائل تستخدم فقط

كأسلحة في الصراع ضد

المصالح الاقتصادية للبلدان

النامية التي تجر على دخول

حلبة المنافسة، أما فيما يسمى

بالبيلدان المتقدمة صناعيا، فما

هو توتوى بلور زعيم حزب

العمال البريطاني يتعهد خلال

حملته الانتخابية بأن فوز حزبه

في الانتخابات البرلمانية المقبلة

لن يعنى العودة إلى أيام

الاضرابات العمالية في

السبعينيات ! ولم يكف زعيم

حزب العمال الذي يشغل مثلو

الحركة النقابية خسين في المائة

من مناصبه القيادية بذلك، بل

معنى ليؤكد للرأي العام

البريطاني أن حزبه لن يلغى

القوانين المقيدة بحرية

حركة النقابات العمالية

التي كانت قد أصدرتها

مارجريت تاتشر في

الثمانينات وإنما سيعمل

على إدخال تعديلات

عليها تجعلها من أكثر

القوانين تقيدا للحريات

النقابية في أوروبا؛ ولعل

المرء يتساءل بعد قراءة مثل هذه

عيد العمال..

بأية حال عدت

يا عيد!

محمد جمال إمام

هل نشهد مرحلة جديدة من

الصراع بين المصالح الألمانية والعمال؟

التصريحات عن المصالح التي يثقلها توتى بلير والأكثر احتمالاً أنها ليست مصالح العمال الذين يحمل حزبهم اسمهم، حتى ولو غير اسمه إلى «حزب العمال الجديد»

نمن أين يأتي التفاؤل

من أس باتي إرن أي قدر من التفاؤل؟

تحدث أولاً عن عمر البير، عن الضلال السوداء، قبل عدة أسابيع كان رئيس مجلس إدارة شركة دايو الكورية للإلكترونيات في باريس يحاول إنقاذ صفقة شراء لشركة طومسون للإلكترونيات، إحدى دور التاج الصناعي الفرنسي، من براثن الفشل بعد أن وفقت لها الميرل العصرية الفرنسية بالمرصاد واقضة أن تباع شركة قطاع عام فرنسية تقدر شخصتها إلى شركة غير بهضاء اللون. وعقد الرأسمالي الكوري مؤثراً صحفياً في باريس استعرض فيه منطلقاته الفكرية والاقتصادية، فقال ضمن ما قال: «المشكلة الرئيسية في أوروبا، سواء في فرنسا أو ألمانيا، أو في غيرها من البلدان، هي كيفية خلق الوظائف، أنك لا تستطيع في زماننا هذا أن تستخدم القوانين لخلق الوظائف، لذلك فإن على الدولة أن تهيئ البيئة المناسبة لنشاط الأعمال، وهذا يعني أن تستثمر في البنية الأساسية، وتوفير الحوافز الضريبية للشركات، وتدريب العمال، وتوفير الضيافة للدراس الأبحاث. وبدلاً من ذلك فإن الاشتراكيين ونقابات العمال في أوروبا يظنون أنهم يستطيعون أن يخلقوا الوظائف بأبسط التقادرات أو الاتفاقيات... ليس من وظيفتي مستثمراً أن أخلق الضمان الاجتماعي، وإنما أن أخلق الوظائف وأحقق الأرباح.» ثم علق على اعتراضات الحكومة

البلجيكية على قيام شركة رينو الفرنسية لصناعة السيارات باغلاق مصنعها في بلجيكا بقوله: «ليست هذه بالضيق القانونية. بسى لهم أن يتركوا في كعبة بيع المريد من السيارات» ولا يمكن الإبقاء على الوظائف المدعومة حكومياً من أجل توفير قرص العمل للبعض».

مع ذلك جتيا إلى جنب ما مع كتبه عالم الاقتصاد الأمريكي المعروف «جيمس جالبريث» في صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية تعليقاً على قيام «صندوق الاحتياطي الفيدرالي» برفع سعر الفائدة المصرفية، فقال: «إن المخاطر الوحيدة التي يراها الآن جرينسبان (رئيس الصندوق) : أولاً، استمرار سوق العمل الضيق، وثانياً، الارتفاع المتوقع في أواخر العام الحالي إلى الحد الأدنى للأجور. ثالثاً، إمكانية حدوث زيادات كبيرة في الزيادات الإضافية للعمال بما قد يلقي بضغوطه التصاعدية على العوائد الشاملة». جرينسبان لا يشغله التضخم بقدر ما تشغله إمكانية أن يبدأ العامل الأمريكي في المطالبة بحصة أكبر، ولو بشكل ضئيل، من ثمار النمو الاقتصادي الذي حدث في السنوات السبع الماضية، حتى ولو كانت تلك الإمكانية بعيدة الاحتمال وغير مؤكدة. فكبح الأجور هو الهدف الأساسي عنده، والطريق إلى ذلك هو إعطاء النمو الاقتصادي، ورفع معدلات البطالة. يؤكد من أن عدم الأخذ الوظيفي، الذي يعزو السيد جرينسبان الفضل له بكل صراحة في قمع الأجور، في أوروبا، لن يتضائل أو يختفي».

بشائر الأمل

صحيفة «هيرالد تريبيون» الأمريكية أشارت في صدر تحقيق نشرته في صفحتها الأولى في أواخر شهر مارس الماضي إلى أن الاضطرابات الصناعية الأخيرة في الانتشار عبر أوروبا، أذ يخدج

مئات الآلاف من العمال إلى الشوارع متظاهرين بدافع من الحزن من فقد الوظائف وتخفيض الانفاق الحكومي. وتنامى الشعور بعدم الأمان المالي والاجتماعي. فخلال الأسابيع القليلة الماضية فقط، قام عمال شركة رينو الفرنسية باضرابات في بلجيكا وفرنسا وأسبانيا احتجاجاً على اغلاق الشركة لمصنعين لها في بلجيكا وفرنسا، وتظاهر عمال المناجم في ألمانيا احتجاجاً على القاء الدعم، وتظاهر عمال الخدمات الطبية في فرنسا احتجاجاً على تخفيض ميزانية القطاع. وتظاهر نحو ٣٠٠٠ عامل إيطالي مطالبين الحكومة بجزء من الأرباح لخلق المزيد من الوظائف وسد عجز عمال الصلب في ألمانيا بمظاهرات احتجاجية.

والرسالة التي يريد العمال الأوروبيون أن ينقلوها إلى حكوماتهم بهذه التحركات أنهم يريدون منها أن تركز على الجانب الاجتماعي من التكامل الأوروبي بأكثر من تركيزها على جوانبه المالية، في نفس الوقت الذي يعلنون فيه معارضتهم لمخططات الشركات الكبرى بالاستغناء عن المزيد من العمال، وتضخيم نسبة البطالة المرتفعة بالفعل في كافة أنحاء أوروبا، سيما وراء تحقيق المزيد من الكفاءة الاقتصادية تعميها في معركة التنافس على الأسواق، وهذه الشركات لا تكتفي بتسريح العمال بوقته، وإنما تسعى بجادة إلى نقل مصانعها إلى حيث تكون الأيدي العاملة أرخص تكلفة، في أوروبا الشرقية وأسيا.

وفي غضون ذلك وجهت قيادة اتحاد عمال ألمانيا تحذيراً قوياً إلى المصالح الرأسمالية، فقد أعلنت نائية الأمين العام للاتحاد في حديث صحفي أجرى معها أخيراً أن المرحلة المقبلة قد تشهد بداية التصادم بين الطرفين. فقالت إن اتحادها سيشن حملة احتجاجات حاشدة ضد الحكومة الألمانية إن لم تتراجع عن مخططات لتجسير الاتحاد الاجتماعي كمر من سحب نلتية الاضرابات العمالية الأوروبية المرحلة وانتهت الرعيمة النفاية الألمانية وزير مربية بلدها بأنه يعبر قرار لمشروع هذه الحملة، وصدت من أنه ما لم تتراجع الحكومة عن هذه المخططات فإن الاضرابات الماشرة التي شها عمال المعمر والبنا في الآونة الأخيرة قد تتحول إلى حملة واسعة تهم البلاد كلها. وأخبرت قائلة «أعتقد بأنها قد وصلنا إلى مفتاح الطريق، وإذا ما أصرت الحكومة على المضي قدماً في مخططاتها فلن نجد مناساً من أن تصعد من احتجاجاتنا على الصعيد الوطني بالاشتراك مع حلفائنا، بين فيهم الكنيسة ومؤسسات الرعاية الاجتماعية والأحزاب السياسية مثل

الحزب الاشتراكي الديمقراطي وحزب المحضر. ثم قالت بأنها ترى أن مخاطر نمو الصراع في الوقت الحالي ضخمة جدا، وأنها تخشى من احتمالات تحول الاحتجاجات إلى أعمال عنف. وذكرت بأنها تعتقد أن دورير المالية يتفرع باشتراطات العملة الأوروبية لتخفيض مزاياء الرعاية الاجتماعية، وأنه يمكن بقليل من المرونة تلبية تلك الاشتراطات بدون دفع المزيد من العمال إلى البطالة والفاقة. وأنه يمكن تحويل برنامج الرعاية الاجتماعية وتأمينات البطالة عن طريق زيادة الضرائب غير المباشرة مثل ضرائب المبيعات أو فرض ضريبة جديدة على استهلاك الطاقة، وليس عن طريق خفض الاتفاق الاجتماعي. وردا على ذلك أعلن رئيس اتحاد أصحاب العمل الألمان عن تأييده لمخططات الحكومة وقال إن برامج الرعاية الاجتماعية الراهنة في ألمانيا مفرطة السخاء. وأنها تشكل حافزا سلبيا للباحثين عن العمل.

الأمم المتحدة تحذر

من مخاطر التكيف الهيكلي

وما يشير الأمل أيضا، خاصة للعمال المطحنيين في البلدان النامية، أن الأصوات أخذت تتصاعد بحدوث داخل جزائر الأمم المتحدة محذرة من التأثير الضار لسياسات التكيف الهيكلي على تمتع شعوب البلدان النامية بحقوقها الاقتصادية والاجتماعية. فبعد عام 1991 وبعض لجان الأمم المتحدة الفرعية المعنية بقضايا حقوق الانسان تعرب عن قلقها إزاء الآثار السلبية لبرامج التكيف الهيكلي على أعمال الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ونجحت المؤسسات المالية والدولية، وبخاصة البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، على أن تولي مزيدا من الاهتمام للآثار السلبية التي تحدثها سياساتها وبرامجها الخاصة بالتكيف الهيكلي، وتطالب جميع الحكومات بأن تأخذ في اعتبارها الآثار السلبية الناجمة التي قد تصيب السكان وظروف المعيشة نتيجة لتبني سياسات التكيف الهيكلي التي تعتمد اعتمادا مطلقا على املاءات السوق الحرة.

أشار التقرير الذي عينته لجنة حقوق الانسان التابعة للأمم المتحدة كي يعتنى بمسألة تنفيذ الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، إلى أن مكونات التكيف

الهيكلي المعتادة هي: خفض قيمة العملة المحلية، وخفض الاتفاق الحكومي على الخدمات العامة، والغاء ضوابط الأسعار، وفرض ضوابط على الأجور وتخفيض الضوابط المفروضة على التجارة والنقد الأجنبي، وفرض قيود على الائتمان المحلي، والحد من دور الدولة في الاقتصاد وتوسيع قاعدة اقتصاد الصادرات، وخفض الواردات، وخصخصة المؤسسات العامة، وأشار إلى أنه رغم التفسيرات الكثيرة التي حدثت في السنوات الأخيرة، لم يتطور «النمو الاقتصادي» الذي يوصف للبلدان النامية، علاوة على أن برامج التكيف الهيكلي يغلب عليها أساس الطابع الاقتصادي لا الطابع الاجتماعي، وأن محاولة فهم «السياسات الاقتصادية» عن «السياسات الاجتماعية» تنتهي إلى غرض الطرف عن الحقائق القاسية التي تعيشها معظم البلدان النامية.

وأكد المقرر الخاص «أن مبادرة صياغة السياسات الاقتصادية قد انتقلت من السلطة الوطنية إلى المصادر الدولية، وغالبا ما يصحب ذلك آثار سلبية على شعوب العالم النامي، في حين أنه يكرس الهيمنة الواضحة للطبقات الاجتماعية المتوجهة بنشاطها نحو التجارة الخارجية». وأضاف بأن تهافت دول كثيرة بصورة غير عملية على احتضان السوق باعتباره الحل الأخير لجميع عثر المجتمع، وما يبدل ذلك من المدفع إلى انعا. التمس ترك الاقتصاد والسياسة والأمور الاجتماعية لأهراء القطاع الخاص، وأن كان هذا موضوع الساعة، فإنه سيرك لا محالة أثرا على الأعمال الكامل للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. ولا يمكن تحقيق جوانب كثيرة من السياسة الاجتماعية عن طريق الاعتماد الأعمى على قوى السوق. ان السوق الحرة لم يكن لديها في يوم من الأيام القدرة أو القابلية على تهيئة ظروف تسمح بالفناء والأعمال الكاميل للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لجميع المواطنين».

سما أشعة أمل خبيلة في جنج غلام اليأس والكآبة، أو صجبات تخدير خيرة قبل الوصول إلى حافة الهاوية السحيقة، فارتد أن الاحتمال الكبير أن اشتداد جد الصراع

بين الشركات الاقتصادية العملاقة والشركات عبر الوطنية (أي التي يتغلغل نشاطها الحدود الوطنية دين أن تكون متعددة الجنسيات) والذي ستقع وطأته الأشد قسوة على رؤوس العمال، البدين منهم والذهيب، ربما يجعل الجماهير العمالية التي تخلت منذ فترة ليست بالبعيدة عن المبادئ التضالنية والحدودية للتضال النقابي تحت إغراء الفئات السمين الذي ألقت لها به المصالح الرأسمالية وتحت ضغوط صناعة غسيل العقول المسماة بصناعة الاعلام، ربما يجعلها تفتيح وتعود قفرهم تحت إلهام التضال النقابي ولجتمحت تحت لواء التنظيم النقابي ودوره الذي لا يعرف الحدود الوطنية ولا يعترف بالتمييز، بين لون بشرة العمال أو هويتهم الوطنية. ربما يتذكر عمال القرن الرابع والعشرين أن الذي صمى تضال العمال واديعتهم في أواخر القرن التاسع عشر وثلاثة أرباع القرن العشرين هو تضالية العمل النقابي، وأن الذي أزر كفاح شوب وعمال العالم الثالث من أجل الاستقلال وفق تقرير المصير كان تنظيمات نقابية عالية وإقليمية ذات توجه تقدمي، وأنه في مواجهة نشاط شركات عملاقة لا يعرف شرها وشراسها الحدود الوطنية يتعين العودة إلى تكاتف الحكومات ومنظماتهم النقابية عبر الحدود وبنفس النظر عن مكاسب مزينة وموقوتة على الصعيد الوطني على حساب مصالح عمال في بلدان أخرى. فكما كتب عمال أوروبا وخسر عمال العالم الثالث من جراء مراكمة الشركات الأوروبية لأرباحها على حساب شعوب البلدان الأفريقية والآسيوية في عهده سابقه. فمن الممكن الآن أن يرى عمال أوروبا الوجه الآخر للعملة الرأسمالية، فيخسرون الجدل والسقط بينما يكسب عمال إفريقيا وآسيا إلى حين، نعم لقد تعامى البعض عن الدور الأبرز عندما أكل، وعندما وصل الأكل إليهم بدأوا يتنادون بالتأثير، غير أن الشائنة والبحث عن المصالح الشخصية لا يجيب أن يعنى الجميع عن الخطر الملحق بهم أجمعين، فلما يبقى في الغاية نور من أي لون، بل ولا حتى نجمة.

أو لم تكن هذه هي العبرة التي استخلصها عمال العالم من مذبذبة عمال شيكاغو فاتخذوا من اليوم الذي وقعت فيه عبدا عالميا لهم رمزا إلى وحدة المصير والإرادة الصالين!!



□ المياه الراكدة في المجتمعات الاسلامية

□ المصري شايل سيفه □ دائرة الاشتباه

شعراء البلاط

على الانترنت !!



١- يؤكد الاستاذ سلامة على مسئولية المجتمعات الاسلامية نفسها عما يصيب صورتها من تشويه عند الغرب، وأن مناقشة مثل هذا الموضوع في بلد كالسعودية كما يقول هي نقلة موضوعية للانفتاح على العالم الخارجى وممارسة للنقد الذاتى، وهنا يترأى أمامى شريط ما يحدث فى أفغانستان والجزائر وإيران والسودان فكل مجتمع اسلامى له نصيب من تشويه صورة الإسلام، ويختلف نصيب كل مجتمع إسلامى فى هذا التشويه وفقا لحجمه - وسكانه فى العالم الاسلامى. والسعودية راعية المؤتمر تضم قفس أقداس المسلمين وتساهم نفسها مثل بقية المجتمعات الاسلامية فى تشويه صورة الاسلام، ولا تتسع المقام لانتعاض مظاهر هذا التشويه، ويكفى أن نذكر الجميع بنظام الكفيل وتداعياته، ومكانة ودور المرأة

المياه الراكدة في المجتمعات الاسلامية

أعتبر نفسى من قراء كاتبنا الكبير الاستاذ سلامة أحمد سلامة ، وأحفظ بتعبيراته التى تعجبني، وأتعلم منها الكثير. وفى عملية الاتصال غير المباشر التى تحمل الرسالة المطبوعة من الكاتب إلى الجمهور دائما يتخيل القارئ كاتبه المفضل فى صورة ومكانة خاصة ويحب أن يتحاور معه. لذلك عندما قرأت ما كتبه عن مؤتمر المتنادوية يومى ١٧، ١٨-٢-٩٧ عدة مرات، سيطرت على تعبيرى بعض الهراخس والملاحظات ارسلتها له عبر فاكس صفحة فصايا وآراء بالأهرام، وأعرض عليكم خطوطها العريضة مستخدما نفس تعبيرات الرسالة فى النقاط الآتية:

د. احمد محمد ضائع

هناك، والتوظيف السياسي للمؤسسة الدينية، تلك التي يصدر عنها فتاوى تكفي لتشويه صورة الاسلام لمدة الالف السنين، ويكتفي آخر فتوى صدرت، والتي اعتبرتها المرأة العاملة زانية، تستحق رجمها لأنها خرجت من المنزل. وإذا استبعدنا شاعة المؤامرة الخارجية، فإن الخطأ المتعمد بين الاسلام وكل من التخلف والأرهاب هو إحدى مخرجات التشويه الذي أحدثته المجتمعات الاسلامية بنفسها لصورة الاسلام في العالم. والسؤال الآن هل يستطيع المؤتمر هناك أن يناقش بصراحة نصيب كل مجتمع إسلامي في التشويه الذي يبعثه نفسه لصورة الاسلام في العالم؟.

٢- يستهجن الأستاذ سلامة أن تثبت الناس هنا وهناك الذين يستكثرون أن تثبت في قلب الصحراء العربية واحة من الاهتمامات الثقافية والفكرية تجتذب كافة المثقفين. أعتقد أن سلوك هذا البعض المستكثر ظهروا واحة ثقافية في البقعة تلك من الصحراء هو عدم مصداقية ورد فعل طبيعي ومنطقي للسلوكيات التشويه التي تمارس هناك، خاصة أن تلك البقعة من الصحراء بعد انفجار الهولocaust بسورها تلك السلوكيات المتعجرفة التي تنقص من ثقافة الشعوب الأخرى وتكفر طريقت حياتهم بتراثياتهم مستقلة حاجاتهم تحت إغراءات المال وشعائر الدين.

٣- يري الأستاذ سلامة أن مستقبل هذه

الأمة في ابتعاث والتسوير والعلم وأن هذه المؤتمرات والدسات هي سرع من التسريب على والدهي طاق لم نزل إلى أرض الواقع وتخرج من العرف العقلي ليس يمارس فيها المثقفون الحرية العقلية. يدور أن يرفعوا أنفسهم بالإجابة عن السؤال الأساسي كيف يمكن تحريك الحياة الراكدة في المجتمعات العربية والاسلامية؟ وهنا إذا جاز لي الإجابة بأن تحريك المياه الراكدة يأتي قبل الثقافة والتثوير والعلم، فالتفكير والابداع والتثوير يحتاج دائماً لتوفر مناخ الحرية، وهذا معناه ببساطة مجتمع ديمقراطي واحزاب سياسية. قيادة تحريك المياه الراكدة تكون دائماً في السياسة،

ويجب أن تسمى تلك المؤتمرات والدسات إذا كانت صادقة فعلا في أهدافها لخدمة الأمة العربية والإسلامية. لتعزز المنعنى على توظيف التفاهة في الصعد المعرفي عند السواد الساطع السام في العالم العربي الإسلامي.

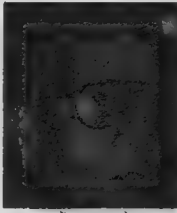
لكن فمن أن الحكام،

والإبالية المثقفين في مجتمعاتنا لا يريدون أن

يتحملوا تكلفة تحريك الحياة الراكدة. ٤- يطرح الأستاذ سلامة أنه ليس شرطاً أن تكون كل دعوة للمحضور لمهرجان أو مؤتمر ثنائي عربي مكافأة أو مدح أي محاولة شرعية، لهذا القلم لصالح البعض، وأتفق مع في ذلك، وفي أن السياسة بطبيعتها عمل انتحاري. يحاول أن يوظف كل شيء لصالحه، وأن سوء الظن بتلك المؤتمرات يحتمل أن يكون له ما يبرره من سوابق. ولكن السؤال الآن ما الذي تغير في عالمنا العربي يجعلنا نستهجد ونقهر سوء الظن؟؟ فالحكام هم الحكام من عشرات عشرات السترات، والعقلية هي العقلية من مئات مئات السنوات.

٥- اختلف مع الأستاذ سلامة في قوله:

إن ثورة المعلومات والاتصالات سوف تقضي على مهجى السلطة وشعراء البلاط وتناق المثقفين. لأن شاعر البلاط لا يهمل أن يتكشف أمره ويعرف الناس أنه منافق، بل يتفخر بينهم بأنه شاعر البلاط، والكثير من المثقفين في بلادنا العربية يسعون للدخول إلى بلاط الحكام نتيجة المتطورة الثقافية التي ترفع وتجدد من قيمة السلطة. والتأثيرات الانحابة لثورة المعلومات والاتصالات ستكون واضحة في المجتمعات الصناعية المتقدمة أصحاب تلك الثورة، لأن الاستفادة منها تستلزم سلوكيات المجتمع الصناعي، فلن تتحقق الثقافية إلا في تلك المجتمعات التي أكملت أولاً شروط المجتمع الصناعي المتقدم، ونحن ما زلنا نجو في حضارة الزراعة، وسوف نتعامل مع منجزات تلك الثورة حكماً ومثقفين بنفس عقلية المجتمع الزراعي، وسوف تستغل الدولة والمثقفون ثورة المعلومات كل ضاحك، وأمام حضرات لنكون من العصر ٢٠٠٠ بعد أن نحمل كل دولة في حائل بها من الشواهد، أوف.



سلامة عبد السلام

العالم، هناك آلاف الصداقات في العالم، خاصة لأول عربية، الإسلام، ثم مع شعراء البلاط الذين انتصروا، كما في المدينة في المدح، وأصراً أقسى مثل الأسد، أن يكون مؤتمر الجنادرية وغيره من الدول العربية محاولة للتفكك بحرية انكم والتعبير، ومحاولة لإيجاد أرمية ستعرف بين الثقافات والدولة.



فتوى:

المرأة العاملة

زانية!!

في زحمة اعلانات الرخاء التي يبثها الاعلام الرسمي عن مشروعات في الشمال وفي الجنوب، ساقطت ظروفى منذ أسابيع إلى التواجد مسبة في حوالى الخامسة بالشوارع المحيطة بمحكمة محرم بك بالاسكندرية وأثناء معارضى الوقوف بالسيارة بجانب الرصيف المقابل للمحكمة بسبب سوء الأحوال الجوية المطرة والتمترية سمعت صرخاً وأصوات نساء تولول خوفاً وأصوات رجال تعلن صيحات الحرب، وأطفال تبكئ. وبدأ الناس حولي يجرّون في كل اتجاه. وكأني في حلم، أشاهد فيلم مغامرات أمريكا، وأحاطت بالسيارة مجموعات من الشباب والرجال والنساء والأطفال، ملامحهم وملابسهم تنطق بالفقر والبؤس والالفاظ تنجرع بالشتم من كل نوع، والتهديد والوعيد يسيطر على لغة التجمهر، فاحتضت بالسيارة خاصة ان زحاجها أصبح مسوداً من التراب والمطر لا يظهر من داخلها.

وأسقط في يدي واتكشمت في السيارة لأتني لحت أن الرجال والشباب في يدهم سيوف وأكرر سيوف بيضاء حقيقتة تلعب نصالها في الجو المترب، وتشابك مع الصراخ والشتم والسياب، ودعوت الله ألا يكتشفتي أحد ليس جنباً معاذ الله، ولكنه تكتيك حتى ينتهي الفيلم، وبدأت أخط أن هناك من يجرّون شاهرين السيوف في الشوارع المحيطة وهم يخطفون لهجوم خاطف، اذكركم مرة أخرى ان هذا يحدث أمام المحكمة بيت العدل والحراسة في حالة اعجاب.

وانتظرت ان ارى المخرج يوسف شاهيد أو يمثل معروف، واعتقدت انها دراما تلفزيونية عن الكفار والمسلمين طالما فيها سيوف، أو استقبال للشيخ خليجي جاء محرم بك يشترى أقصد يتزوج بنتاً صغيرة ويشتمها معه إلى أرض النيل واللبن، ويستقبلونه بالسيوف كتع من الفلكلور الذي يقهه، أو يمكن أن يكون هؤلاء شاھرى السيوف من أفراد الحراسات الخاصة للأمرء العرب الذين يعيشون في القاهرة ويسكن كل واحد في دور كامل يفتدق خمس نجوم، جاء بوا محرم بك بعثا عن عهده حمود لتأديبه لكشفه سر الرسيسدس. وأصبح الجور أكثر ظلمة وزاد انكماشى ورجعت في غيبوبة من الخيالات تصور لي ان ما أشاهده هو الرخاء المنتظر بعد المؤقر الاقتصادي الأخير والافتتاح الدرامى لمشروع توشكى، والزبارة الأخيرة لأمريكا، أو مناورة مشتركة مع الأمريكان، لكنهم لا يستعملون السيوف تبقى مناورة مشتركة مع دولة خليجية، أو يمكن الشعب لم يجد فائدة فب يحتج لدى السلطة من اعتمادها على رجال الاعمال الـ ١٥ الذين يحتكرون مصر كلها الآن، ويسعون للحصول على الجنسية الأمريكية لابنائهم خوفاً من الطوفان القادم.

وشئت بى الظنون والأوهام لدرجة الاعتقاد انهم رجال ونساء حركة الطالبان وصلت مصر لاستقبالها المفتى الجديد، وخرجت للناس تعلن أن قانونها هو السيوف، وتصورت ان هذا التجمع هو الأمن المركزى فى تسليمه الشرعى، أو احتجاج من المسترلين الفاسدين والهابشين الذين أرسلوا حراسهم من البلطجية للمظاهرة أمام المحكمة.

وزادت مخاوفى من أن تكون هذه مظاهرة من الوزراء الذين طال بهم الزمن فى الوزارة لدرجة عدم تصديقهم المخرج منها، أو يكون المجاهد الكبير بن لادن قرف من السودان وإيران وباكستان وقدم إلى محرم بك لإدارة عمليات التأسلم منها، أو أكون فى أحلم الجامعى وهذه خفاقة بين الاساتذة على مشروع شروق أو تقسيم المذكرات الجامعية. يمكن يكونوا أعضاء مجلس الشعب يتناقشون ويتجادلون مع البدرى فرغلى فى قضايا الفساد ويجرون وراءه بالسيوف من القاهرة حتى وصلوا محرم بك مقر حزب التجمع هناك، أن



المصرى

شايل

سيفه

أصحاب الجامعات الخاصة يطاردون الطلبة بالسيف لتأخرهم في دفع المصاريف لا أكثر مبارزة بين اثنين فتوات على بنت الحنة، التي عملت راقصة وأصبحت تطل علينا يومياً من التلفزيون في رمضان.

كان زمان الفتوة المصري يسك عصا غليظة رموا للفتوة، لكن يظهر أن أداة الفتوة تغيرت وأصبحت سيفاً جاداً يقطع الرقاب لأنهم اكتشفوا أن العصا غير شرعية أما السيف فهو من التراث وشرعي.

وتروى أن ما يحدث حولى هو تصوير فيديو لاغنية شبابية من أغاني التلوث، أظهر فيها شاهراً سيفى مهولاً نحو كليتون طالباً جنوداً أمريكان في محرم يك لأن الأمن انصرى مشغول بالخراسات الخاصة وأوهام عبادة الشيطان.

تبعث من خيالتي واستيقظت من

هواجسى على اختفاء أصواتهم وتيقنت أنهم بعدوا عني، فجات لحظة مناسبة، وخرجت من السيارة مسرعة نحو إسرائيل، أقصد المحكمة محتبياً في حراستها، التي اكتشفت أنها تقف فاعثة فاما متدشدة لحرفي وذعري تبسم في بلاهة قومية.

وسألت الناس حولى وعرفت أن هذا المشهد عادي يتكرر في اليوم عدة مرات وأن قاع المجتمع أصبح يتفاهم بالسيف الأبيض، وانسجبت بحذر وأنا أجر ساقى وغير مصدق أنني في مصر المحروسة بلد الأمن والأمان، البلد الذي أصبح كل واحد يعمل اللي عايزه ممكن تسد شارع بحجة سراقق العزاء، ممكن تضع كشك سجائر في بحر الطريق بحجة أنك خرجت سجون، أو أحد المتزوجين أن يهاجموا في الحرب القادمة بنتا وبين إسرائيل ممكن تدير عكس الاتجاه للدواعي الأمن والسيدة، ممكن تبني عمارة فوق عمارة وتستغلان فوق السكان لا يهم، ممكن تخطف

أى انثى من الشارع في عز النهار أو تقتحم أى منزل في أى وقت وتقتصب فيه من تشاء من التسلط... كل واحد في مصر يمكنه أن ينشأ جامعة خاصة على مزاجه، أو محكمة خاصة كل واحد يطلع نفسه كما يقولون، المهم الاستقرار، حتى أصبحت في وطن الانتماء له نوع من المخاطرة الشديدة.

وشعرت برغبة شديدة في الصراخ واليكاء: حاولت لم أجِد صوتي، المحسوس صوتي منذ عشرين عاماً في سجون الاستقرار والأرهاب وجفت دموعى قائماً، مصها الأرهابيون والجهابون والمهاشون، وشربتها إسرائيل وأمرها وألهاها، أصبحت لا أملك صوتاً ولا حتى دموعاً لكي أبكي على الوطن متى يعود الوعى والحرف على الوطن؟ متى نبكي؟!

منها كتاب **دعبد القادر شهب** (محرر الارهاب) صادر عن دار الهلال، ومنها الاعترافات العديدة التي نشرتها وسائل الاعلام المصرية لقيادات الارهاب عبر التلفزيون أو الصحافة، وأخرها ما نشر في روزاليوسف الأسابيع الماضية حول الاعترافات الخطيرة لأخر قائد لتنظيم الجهاد أحمد راشد.

نلاحظ لأول وهلة في الكتاب المذكور وفي الاعترافات السابقة، أن هناك دولا معينة يتكرر ذكرها في السياق سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، من خلال أشخاص أو مؤسسات أهلية ورسمية ودينية وأمنية أو أماكن ومناخات مغر مرتبطة بتلك الدولة. وهذه التكرارات وترتيبها متجدد مشزرات تعكس دائرة الاضطهاد ونصيب كل دولة فيها وتعكس أيضا شبكة الدول التي يتحرك خلالها الارهابيون في الخارج، ويتلقون منها الدعم والتزويل المالي المباشر أو غير المباشر مثل التدريب والتكادد والايواء والحماية والتشجيع. وأيضاً بعض تلك الدول تقتل محطات تجميع وتجنيد، والبعض منها يقدم التمويل المعنوي مثل المساعدة في طبع مطبوعات جماعات الارهاب، ومقدم بشرائط الكاسيت والكتب ذات الطبعات الآتفة والأفكار المربطة، والفتاوى الدينية المجاهرة لتبرير وتشجيع الارهاب.

دائرة الاشتباه

عندما حدثت مذبحة أمام فندق أوروبا بشارع الهرم منذ عدة شهور، كتبنا أن الارهاب موجود وأسبابه أصبحت متوطنة في الوطن، وأن المواجهة الأمنية وحدها غير كافية، طالما الخطاب الدينى المدعم والمشجع للارهاب والفتنة مسيطرة على أجهزة الاعلام والثقافة والتعليم والدعوة لأسباب داخلية أهمها أن الدولة تغض الطرف وتسكت عن الدعم الخارجى.



محرر الارهاب

تحويل خارجي دون أن نحدد الجهة الممولة يزداد همى بمشاكل وطني، ففي بداية ذروة الارهاب كانت البيانات الرسمية تنهم علنا إيران والسودان وبعد فترة انقضت اليمن إلى قائمة الاتهام ثم جات بعض الكتابيات من هنا وهناك تنهم أمراء الخليج ودولة بدون تحديد واضح، ثم أعلنت بعض التلمحيات السيادة الرسمية تطالب من أجهزة الاعلام المصرية أن تفرق بين حكومات الخليج والمنظمات الأهلية فيها، ثم وصلنا إلى الفترة الأخيرة التي تحرض فيها البيانات الرسمية على عدم تحديد دولة معينة، وأصبحت تكفي بمصطلحات تعودنا عليها مثل قادة الارهاب في الخارج «مصادر التمويل الخارجى».

لكن منذ أكثر من عام تولدت علينا دلائل وشواهد كثيرة لتحديد دائرة الاشتباه،

في الأيام الأخيرة كثر الارهاب اعلاته بأنه ما زال موجوداً في مصر. وأن أسبابه لم تستأصل أو تعالج والهدوء النسبي المشاهد في الفترة السابقة كان نتيجة ضربات أمنية وجهاز أمنى فقط، لكن متابع روادف ومصادر تحويل وتشجيع الارهاب، كما هي بدليل مذبحة كنيسة أبو قرقاص وما يحدث أخيراً في المنيا وأسموط وقتاً وما سوف يحدث في بقية الصعيد. ويجب أن نتبع أن تنفيذ غالبية حوادث الارهاب في مصر تعتمد في التمويل أو التسلح أو التدريب أو التحريض والتشجيع والايواء على دول عربية وأجنبية محيطة بمصر.

وكلما صبرت البيانات الرسمية من الدولة نصف تحويل جماعات الارهاب بأنه

العرب

رسالة حيفا

نظير مجلى

كنا ، نحن العرب ، نحمد إسرائيل على سماتها الديمقراطية، لكننا وجدنا ننتياهو يحصدنا على «اللاديمقراطية» وينافسنا في الدوس على سيادة القانون.

« عملية السلام قد تكون أكثر المتضررين من نتائج التحقيق في فضيحة «ببي-جيت» - إذ أن ننتياهو، حتى لو أراد إنجاح العملية ، وهذا مشكوك فيه، فإنه أصبح الآن مرتبطاً أكثر بحلفائه في اليمين، المتعصبين بتفجير المسيرة.

ننتياهو نجا ..

لماذا أدخل إسرائيل طلباً إلى المحكمة العليا؟

من الاستفزاز بل من الحقيقة التي استند إليها ، لكن ، يتضح اليوم انه لم يكن يسخر من علنا العربي، الذي هو جزء من العالم الثالث المتكرب باللاديمقراطية. بل أن ننتياهو كان يحصدنا على هذه اللاديمقراطية. والدليل انه يمارسها اليوم.

قصة الفضيحة

قصة الفضيحة باختصار ان ننتياهو وقع في مصيدة ضغط أخرى . فهو مضغوط على طول، لا يسير إلا بالضغط.

هذه المرة جاءه الضغط-حسب الشبهات-من «داريه درعي»، ودروعي هذا يعتبر القائد السياسي والتنظيمي الأول لحركة «شاس» لليهود الشرقيين المتدينين. في قيادته لهذا الحزب نجح في مضاعفة قوته مرتين، ليصبح الحزب الثالث -من حيث الكبر(١٠٠ نواب في الكنيست) بعد العمل (٣٤ نائباً) والليكود (٣٢ نائباً) ، اعتصامه الأساسي في دعايته وعمله على رفض العنصرية الممارسة في إسرائيل ضد اليهود الشرقيين، يستعملها بشكل مبالغ فيه، لدرجة جعلت بعض المراقبين يقولون: «لم يعد من مصلحته أن تزول هذه العنصرية فهي رصيده الوحيد، ومن دونها لا وجود لحزبه.

وقد تورط دروعي خلال حياته

اليهود. ونحن العرب ، الذين نعيش داخل إسرائيل بشكل خاص، عندما نرى ونسمع ما يجري في علنا العربي من كبت للحريات الديمقراطية ودوس على سيادة القانون وحكم الفرد ومخابراته.. كنا نحمد إسرائيل على ما تنعم به في هذه المجالات ، فالخكومات الإسرائيلية تعاملت معنا غالبية الوقت وكأنها ذات نظام من أنظمة العالم الثالث لكننا لم نحرم تماماً من الفسحة الديمقراطية. والكبت والقمع الذي عشناه في إسرائيل ، أيام الحكم العسكري وبعبده، كان أهم من هلم ذوى القربى . وأنها حقيقة تاريخية أن حكومة «رايين - بيهوس» الأخيرة (٩٤ -١٩٩٦ ، زادت من رقعة الديمقراطية للصومانيين العرب في إسرائيل(عرب ٤٨) ، أكثر من أى وقت مضى . لكنها لم توصلها إلى درجة المواطن اليهودي.

ولاحظنا ، أن ننتياهو ، من أول غزواته عندما فاز بالحكم خرج بتصريح استعرازي للعالم العربي إذ أعلن في الولايات المتحدة أن إسرائيل هي الدولة الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط وأن الدول العربية المحيطة بها لا تعرف الديمقراطية.

في حينه نحن أيضاً غطينا، ليس فقط

مصلحة المستشار القنصلي لحكومة ننتياهو. لم تنته بقرار البايه إغلاق الملف هذه وضد وزير القضاء. ولم تنته باعتباره، الذي لا يكتفى به أحد ولن تنتهي عند رعبه بأنه سيصبح الاخطأ ، والذي لا أحد يصدقه فيه . ولن تختتم بمحاكمة زعيم حركة اليهود الشرقيين «شاس»، «آريه درعي» ، الذي يعتبر واحداً من الشركاء في الجريمة ، لكنه وجد نفسه الضحية الوحيدة بينهم، وحتى الجانب السياسي في الموضوع ، والحركة التي تخوضها المعارضة الإسرائيلية اليوم ضد حكومة ننتياهو. هو ليس الجانب الأساسي فهناك قصة أخرى ذات أهمية بالغة بالمقاييس الإسرائيلية . هي القضية الاحلابة -الحضارية فهل نكسر هذه فعلا دولة ديمقراطية، السيادة فيها للقانون ، أم نتنضم إلى دول العالم الثالث المحيطة بها والبعيدة عنها، التي ينادى فيها القانون وتدو فيها الديمقراطية طاية مصنوعة من الحرق.

ففي إسرائيل ما زالت هناك أسس ديمقراطية خصوصاً بالنسبة لسكانها اليهود. وهناك فصل حقيقي بين السلطات الثلاث (التنفيذية والتشريعية والقضائية) طالما أن الامر يتعلق بالسكان

أجل لقلعة الدعوى القضائية ضدّه.
لكنّ نتنياهو لم يكتفِ بالتحذيرات، وحسب التقرير التلفزيوني، فإنّ درعي هدد بالتصويت ضد اتفاقية الحليب وبالتالي هدد بإسقاط الحكومة . (إذا لم يعين بار-أون، فرضخ للتهديد.

التحدى الديمقراطي

التلفزيون الاسرائيلي عرف خطورة الاتهامات التي خرج بها، لكنه ضمن وجود معلومات ووثائق تستند روايته، وقيل على نفسه التحدي الديمقراطي للحكومة.

لكن نتنياهو ظهر في أول امتحان ديمقراطي داخلي لحكومته، ضعيفا . صدره بضيق بالديمقراطية . فراح يهاجم التلفزيون الاسرائيلي (القناة الأولى) . بل وفي البداية حاول مقاطعته، وهذه سابقة في تاريخ الحياة السياسية في إسرائيل.

وفي القضية الجوهرية، الفضيحة، أعلن نتنياهو: «هذا كله هبل في هبل» . قصة تافهة لا أساس لها» .

لكن الضغط زاد عليه، وبدأت وسائل الاعلام الاسرائيلية والمعارضة القوية تطلبان بإقامة لجنة تحقّق رسمية صارخ تنبئهم إلى دعوة الشرطة للقيام بالتحقيق وقد كان تهريبه من «لجنة تحقيق رسمية» ذكيا . إذ أن هذه اللجنة تلك صلاحيات لاقالة وزير أو حتى رئيس الوزراء بينما الشرطة تستطيع في أوضاع الحالات التوصية بتقديم لوائح اتهام.

بالطبع . لم يتوقع نتشياهو أن ينتهي تحقيق الشرطة إلى توصية كذه، ولكنه يعرف أن هذه أهن من قرار لجنة تحقيق. والليكود كان قد دفع ثمنًا باهظًا من لجنة التحقيق في مجزرة صبرا وشاتيل سنة ١٩٨٢، التي تسببت في اقالة وزير الأمن، أرئيل شارون في حينه وانتقدت الحكومة كلها ورئيسها متابع بيجن ورئيس أركان الجيش رافائيل إيتان. وهناك من يؤكد أنه لولا لجنة التحقيق المذكورة وتوصياتها، لكان شارون الوريث الشرعي لمنصب بيجن.

طامع التحقيق في الشرطة، الذي يضم مجموعة من كبار رجال القانون، أوصى بالفعل بتقديم بتيامين نتشياهو إلى المحكمة لأنه راضح للإبزاز من درعي وذلك خان الأمانة للمقاد على عاتقه. كما أوصى بمحاكمة وزير القضاء، تسامي هتيفي، لأنه خدع الحكومة . بمحاكمة أريه درعي، بتهمة التهديد والإبزاز، ومدير عام مكتب درعي.



الدعوى العامة في إسرائيل قبل اللقاء، بيناتها في المؤتمر الصحفي المشترك مع روبنشتاين وأعلن فيه عدم توجيه أي اتهام لرئيس الوزراء نتشياهو

وجات المطالبة بقبض الثمن. فقد عمل درعي على تعيين النحامي «روني بار-أون» مستشارا قضائيا للحكومة. وهذه هي أعلى وظيفة في النيابة العامة (أعلى من وظيفة المدعي الاشتراكي) صاحبها يستطيع تقدم أو عدم تقديم لائحة اتهام. ويستطيع تخفيف بنود الاتهام. ونجحت مهمة درعي. وقررت حكومة نتشياهو تعيين بار-أون في حينه إلا أن التعيين لم يترجم. ونارت صخرة كبرى في البلاد واضطر بار-أون إلى الاستقالة بعد ٦٠ ساعة من تعييبه.

لكن القصة لم تهدأ . فعدت التلفزيون الاسرائيلي (القناة الرسمية الأولى) تغرياً لنصحية أهلا حسون كشفت فيه أن تعيين بار-أون- تم بمزج صفعة فقد تعهد درعي أن يسعى لتعيينه مقابل تعهد «بار-أون» بتخفيف الحكم عليه بحيث لا يصل إلى السجن ولا يسجل في ملفه علامة شائنة. ويتصنّع بذلك من العودة إلى الحكومة. لكنّ نتشياهو لم يتحمس كثيرا لهذا التبريد. فقد نصحه الكثير من المقربين منه بأن لا يقدم على ذلك، فالرجل غير مناسب لهذه المسؤولية الكبرى وهناك من حذره بوضوح: درعي يريد هذا التعيين من

السياسة في عدة فضائح مالية وأخلاقية . وأصبح عنه أنه قتل سماته في سبيل ورتة دسمة . وهو يحاكم منذ سبع سنوات في المحكمة المركزية في القدس بتهمة اختلاس بضعة ملايين من الدولارات من خزينة الدولة، عندما كان وزيرا للداخلية وقبلها عندما كان مديرا عاما للوزارة . بسبب هذه المحاكمة اضطر إلى الاستقالة من حكومة رابين سنة ١٩٩٢ وانسحب من الائتلاف الحكومي، لأنه يعتقد أن الحكومة لم تستأنده. في موقفه أمام الشرطة. ولم يستطع درعي تولي منصب في وزارة نتشياهو لنفس السبب، واضطر إلى إرسال بعض تلاميذه (الملي سوسا والملي بشاي) ليصبحا وزيري فوقه، لكنه احتفظ بنفسه كزعيم لحركة شاس، وظل يأمل أن يعود إلى الحكومة بعد انتهاء محاكمته.

بيد أن المحكمة تطول وتشعب . ومن يوم إلى يوم يظهر أن الحكم فيها سيكون السجن الفعلي والغرامة المالية ولذلك، كان لابد من عمل شيء كبير ينقذه. وهكذا جاء دعم «شاس» لتأجيل نتشياهو (كان هذا الدعم حاسما للمعركة) .

قصة الفضيحة التي

وصفها نتيناها

بانها قصة تافهة

رئيس الحكومة، اغتبت ليهريمان، بوصفه القناة التي جرى من خلالها تمرير الابتزاز. لكن النيابة لم تقبل هذه التوصيات، مع أنها مقتنعة جداً بها. وقررت اغلاق ملف نتيناها ووزيره متغيباً. ليس لانهما يريشان، بل لان الادلة ضدهما لا تكفي لان تنتهي المحاكمة بنجاح. المدعية العامة، عدلة أرييل، والمستشار القضائي، اليكليم رونشتاين، كلمات قاسية عن نتيناها. شككا في صدقه وأشارا إلى تجاوزاته للقانون وإلى كونه رئيس حكومة من دون تجربة الخ. والأمر من هذا، ان تقرير النيابة والمستشار أكد جوهر القضية. أكد أن هناك فضيحة. وهناك أساس متين لوجود صفقة. وهناك تهديد وابتزاز من طرف دعى ولروضح من طرف الحكومة.

ما بين نتيناها ورايين

نتيناها لم ير حاجة لقراءة تقرير النيابة والمستشار واكتفى بقراءة السطر الأخير فيه: «اغلاق الملف...» الكلمة الوحيدة التي قالها وتدل على بعض الفهم لضرورتها الديمقراطية هي: «اعتذر» وقال «اخافنا لكننا لم نذهب». وتجاهل كل ما جاء في التقرير من أدانة له وإشادة بالتلفزيون ومرايسته وبغية وسائل الاعلام على إثارة الموضوع ومناقبته. وزاح يهاجم بعض القوى اليسار المسيطرة على التلفزيون، بواليتي لا تريد ان تفتتح بنتائج الانتخابات الأخيرة. وتخطط للاطاحة بي وبحكومتي».

وحاول نتيناها، مثل زعماء العالم الثالث تماماً، تحريك قضية الفساد المتورط بها على المكشوف إلى قضية سياسية، فبالهذه الحجة المربوطة ضد شخصيا شاكس فقط لانهم لا يحبوني، بل لانهم لا يريدون

سياستي، ولا يريدوني أن ابني في هار حوما (جبل أبو غنيم في القدس الشرقية) لا يريدوني أن أقف بهذا الصدور في وجه محاولات اقامة دولة فلسطينية. لا يريدوني أن أصمد في الجولان. لا يريدوني أن أمتنع تقسيم القدس». وبعد بالطبع أن يواصل وقفته «الصادمة» تلك. وأدار ظهره للفضيحة قائلاً: لقد أصبحت من ورائنا». هو يعرف بالطبع أن القضية ليست من ورائه. لكن تصرفه هذا يدل على التطور بل التدهور الجديد الحاصل في إسرائيل على المستوى الحضاري والأخلاقي.

والشعب في إسرائيل يقارن بين نتيناها واليوم وبين رئيس الحكومة السابق، اسحق رابين، الذي تورط مع القانون في سنة ١٩٧٢ من دون علمه. فكيف تعرف.

في حينه كان محظوظاً. على المواطن الإسرائيلي أن يتحسب حساباً في بنك أجنبي. وقد كشف صحفي إسرائيلي أن زوجة رابين احتفظت بحساب في بنك في واشنطن. وعندما علم زوجها سفيراً لإسرائيل في واشنطن. كان الرصيد في ذلك الحساب ٧٠ دولار، وصاحبة الحساب هي زوجة رابين. وقد كشف الموضوع بعد ثلاث سنوات (١٩٧٧)، عندما أصبح رئيساً للحكومة. وعلى الرغم من ذلك، قرر رابين الاستقالة.

وبدا من مقالات الهجوم عليه أصبح الصحفيون يتحدثون عن مبالغته في الاستقامة. فهو ليس صاحب المسؤولية الأولى عن هذه المخالفة. وبماكانه التهرب من المسؤولية حسب القانون ورفض رابين يومها كل الاقتراحات للتفلكة، وخرج إلى مبنى التلفزيون وأعلن أنه طالما يجري الحديث عن زوجته وشريكة حياته فانه يقاسمها المسؤولية. ولذلك يستقيل من منصبه في رئاسة الحكومة.

وتبين آنذاك ان القانون يمتنع من الاستقالة ولكنه لم يقص. وأعلن ان نائبه (شمعون بيريز) آنذاك، سيتولى المنصب. ورفض حتى ان يدخل مكتبه، الا بعد الانتخابات، حين قام بتسليم مكتبه إلى زعيم الليكود المنتخب متناحم بيجون.

مثل هذا التصرف الحضاري والأخلاقي عند رابين، لم نجده عند نتيناها. بل بالعكس. فهو يتمسك بكرسي الحكم بشكل غير طبيعي. ومن الملاحظ أن نتيناها لا يتخذ موقفه هذا من قراغ. فحسب استطلاعات

الرأي التي أجريت بعد صدور تقرير النيابة بنا ان الشعب معه.

في حينه، عندما استقال رابين، توقع ان يحترمه الشعب. ويؤيد جزيه على هذه الاستقامة. لكن الشعب أسقطه. واقتنع بتحريض الليكود عليه، الذي أسمي تصرف زوجة رابين قسداً كبيراً». وبالمثل، عندما وصل الليكود إلى الحكم، كان أول عمل قام به هو تعديل القانون بخصوص الحسابات البنكية في الخارج. وأصبحت قانونية.

وهنا أيضاً دلت الاستطلاعات على أن ٥٨٪ من الجمهور الإسرائيلي لا يريد ان يستقيل نتيناها من منصبه في رئاسة الحكومة و٥٧٪ من الجمهور لا يريد انتخابات جديدة. وفي اليوم الذي صدر فيه التقرير، كان المواطنون الإسرائيليون يسافرون بشكل جماعي إلى الخارج ل قضاء عطلة عيد الفصح (عشية هذا العيد تقادر البلاد ٣٥٠ ألف مواطن، أي ٦٠٪ من السكان).

فالجمهور الإسرائيلي لا يبدو مبالياً لسالة الديمقراطية وسيادة القانون- ويبدو متفهم ومتسامح مع نتيناها. وهذا الواقع يشير حقيقة انصار حقوق الانسان والمواطن يتصور الديمقراطية وأنصار سيادة القانون في إسرائيل وهم كثيرون. وقد انخرطوا في الحركة الجماهيرية الواسعة ضد حكومة نتيناها، جنباً إلى جنب مع قوى المعارضة.

المعروف ان الحركة ستدار حالياً على عدة مستويات: القضائي حيث طرحت العديد من الدعاوى أمام المحكمة العليا لتلزم النيابة بتقديم نتيناها إلى المحاكمة. والمستوى الاداري بشن حملة لاجبار نتيناها على تشكيل لجنة تحقيق رسمية، والمستوى الشعبي. بواسطة المظاهرات الجماهيرية وغيرها. لكن نتيجة هذه النشاطات غير مضمونة لأي اتجاه كان، وتظل القضية الأساسية قضية مدى تكمن إسرائيل شعباً ودولة، من تحمل التعايش مع هذا الدوس على سيادة القانون والعدالة. فترقس حكومتها انسان ساهم في مؤامرة للسيطرة على نيابة الدولة. وهذه تهمة خطيرة. التعامل معها يقرر مدى التقدم أو التراجع في هذه المسألة الحضارية الاخلاقية.



رسالة القدس

انقاذ العملية التفاوضية

بين خيار تغيير السياسات

أو تغيير القيادات

يتفق معظم المتبعين لمسار العملية التفاوضية منذ مدريد وحتى الآن، إن أهم ما يميز الأزمة الراهنة، التي تشهدها العملية التفاوضية، هو أنها كشفت لأول مرة، وبوضوح بالغ التعارض الكبير بين الحل الأمني الذي تحاول فرضه إسرائيل، وبين الحل السياسي القائم على تنفيذ قرارات مجلس الأمن ٢٤٢ و ٣٣٨ ومبدأ الأرض مقابل السلام.

لذلك يصر نتنياهو على اعتماد مدخل ومقاومة الارهاب وأعمال العنف، ومطالبته السلطة الوطنية الفلسطينية بأثبات حسن سلوكها الأمني، واتباعها لسياسة الأمر الواقع، قبل فتح أي مفاوضات معها! ولذلك أيضا تصر السلطة الفلسطينية بالمقابل، على مطلبها بوقف جميع النشاطات الاستيطانية التوسعية كخطوة أولى تهدد لنزع فتيل الأزمة.

وهذا العارز الكبير في الموقفين، له ابعاده ودلالاته وتأثيراته على مسار التسوية الحالية وأهدافها، وعلى طبيعة ودور السلطة الفلسطينية في المستقبل، وهل ستكون مجرد «مقاول أمني» كما يريد نتنياهو، أم أنها ستبقى مدافعا عن مصالح شعبيها وتطلعاته الوطنية.

لقد أصبح واضحا أن ما يسمى بأمن إسرائيل، والأمن الشخصي للإسرائيليين، هو مجموعة من الاشتراطات والأملاءات، التي تتعدى الحدود، وقد تمتد من المحيط إلى الخليج، وهي تعنى في التطبيق نصف جميع المقومات والأسس التي تمكّن الشعب الفلسطيني، من تحقيق أهدافه في التحرر والاستقلال.

وعلى سبيل المثال فإن وقفه إجراءات تهويد القدس بتعارض مع أمن إسرائيل، ووقف البناء في جيل أبو غنيم بتعارض مع أمن إسرائيل، «عودة اللاجئين والشاذين» بتعارض مع أمن إسرائيل، والتواصل بين الضفة والقطاع بتعارض مع أمن إسرائيل، والاتساع من الأراضي المحتلة بتعارض مع أمن إسرائيل، والسيادة الفلسطينية على الأرض بتعارض مع أمن إسرائيل، وكل شيء يمكن أن يؤدي إلى دولة فلسطينية ذات سيادة بتعارض مع أمن إسرائيل، والثلاثة



وزرا • خارجية فرنسا وإسرائيل وهولندا مع عرفات في رامات

طوله. ويصعب هذه المتغيرات كما هو واضح، تشكل العناصر والقرومات الرئيسية للاحتلال الفلسطيني، وهذا ما لا تريد إسرائيل باسم الأمن ومقاومة الارهاب. لقد كشف - منفتح حكومة نتنياهو - وتصلها من تنفيذ الاتفاقات المعقودة عن عمق الأزمة الراهنة، والتي ربما تكون أعظم أزمة تشهدها العملية التفاوضية، الأمر الذي وضع مسار أوسلو أمام طريق مسدود، والنطقة يجعلها أمام خيارات خطيرة وصعبة.

مفاوضات الحل الدائم

طرح نتنياهو نفسه أمام القيادة الفلسطينية ودول العالم الأخرى، خيار بدء مفاوضات مكثفة حول الحل الدائم، في محاولة لتفسيخ الضغوط المتصاعدة ضده، ويهدف لتجزيه نفسه من تنفيذ استحقاقات المرحلة الانتقالية، ولا

سيحيا إعادة الانتشار الاضائي في الضفة، أو تأجيله إلى أجل غير مسمى، بعد اخذ موافقة الجانب الفلسطيني على ذلك.

ويعتقد رئيس الوزراء الاسرائيلي وتحالف اليمين المتطرف الحاكم، بأن تنفيذ الاتفاقية المرحلة المعقودة، يتجاوز الهدف الذي سعى اليه، بإقامة مجرد حكم ذاتي محدود على السكان في جزء محدود من الضفة والقطاع، ذلك ان تنفيذ إعادة الانتشار الثاني والثالث، يعني الجلاء عن مساحة كبيرة من الضفة، هذا بالإضافة إلى ما يعنيه تنفيذ الاتزامات الأخرى مثل حل الادارة المدنية وانسحاب الحكم العسكري وحل قضية النازحين بتحرير العلاقة بين الضفة وغزة والساحل بحرية تنقل البضائع والمواطنين وغيرها. أي ان جزءاً هاماً وأساسياً من اتفاق أوسلو الثاني لم يطبق بعد، وخاصة تلك

الاجزاء ذات الفائدة للجانب الفلسطيني، والتي من شأنها أن تعزز مكانة ونزوة السلطة الفلسطينية من مفاوضات الحل النهائي.

وبالتالي فإن ما يريده نتنياهو هو البدء بمفاوضات الحل النهائي فوراً، وقبل تمكين السلطة الفلسطينية من الاسماك بأية أوراق اضافية تقوى من مركزها الفدوى. وعلى أمل أن يزدي هذه الطريقة - إلى الع - اتفاقيات التسوية المرحلة بالتدريج ومع مرور الوقت، مع الزام الطرف الفلسطيني بتنفيذ جوانبها الأمنية باسم مقاومة الارهاب وأعمال العنف.

خطة الادارة الأمريكية

وبالرغم من تحفظ الادارة الأمريكية على خطة نتنياهو المذكورة، إلا أنها أبدت تحجواً مع شرطه الأساسي على السلطة الفلسطينية بمقاومة الارهاب والا. وتقضى هذه الخطة وفق ما نشرته وسائل الاعلام، بتشكيل هيئة أمنية اسرائيلية- فلسطينية بمشاركة أمريكية، لتعميق التعاون الأمني بين الطرفين. كما أن مهام هذه الهيئة لن تكون مرتبطة بالعملية التفاوضية ولن تتأثر بصعوبة وتيرة المفاوضات أو تراخياها.

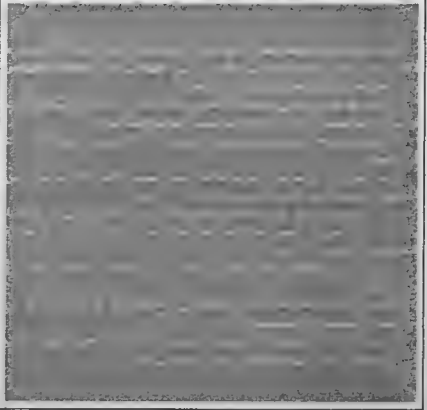
وهذا هو نفس المدخل الاسرائيلي أو نسخة مطورة عنه، وتكمن خطورة هذه الخطة في أنها تجعل من «التعاون الأمني» موضوعاً مستقلاً، وحجر الزاوية للتسوية اللاحقة، بكل ما يعنيه ذلك من ربط السلطة الفلسطينية بمجلة الأمن الاسرائيلي، ويعزل عن التسوية السياسية التي قد تأتي أو لا تأتي... إذ فكل شيء يجب أن يعتمد على حسن النوايا الاسرائيلية.

ويبدو أن هذا الموقف غير المتوازن للوسيط الأمريكي، كان السبب في فشل الاجتماع الذي عقده الوفد الفلسطيني برئاسة ابو مازن مع وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت في واشنطن. وهذا ما يحتم إعادة النظر بجدوى استمرار المفاوضات وفق مسارها السابق، أي مفاوضات ثنائية مع وساطة أمريكية فقط، يعزل عن أي إطار دولي أو عن مرجعيتها بمجلة بقرارات الشرعية الدولية.

سيناريوهات أخرى

ولإزاء مثل هذا الوضع كان من الطبيعي

مبادئ المبادرة الأمريكية



الوساطات المبذولة أمريكية أو أوروبية أو غيرها، إن أخذ إقرار من حكومة نتنياهو حول مضمون المفاوضات وعهدها من شأنه أن يضعها في إطارها الدولي الملزم وليس العكس. كما من شأن ذلك أن يقصر الفترة المحددة لمفاوضات الحل الدائم، ويجعل فرض وقائع استيطانية على الأرض، ويجعل من مسألة تنفيذ استحقاقات المرحلة الانتقالية مسألة سهلة لأن الهدف أصبح واضحاً.

وفي حالة رفض حكومة الليكود تقديم مثل هذا الإقرار، وهذا ما هو متوقع، فإن السلطة الفلسطينية تستطيع بهذه الحالة، أن تعود إلى جماهيرها وأن تجندها وراء هذه الخطوة، كما أنها تستطيع من خلالها أيضاً استعادة الأسس المشتركة للتضامن العربي، ورفع مستوى التأييد الدولي، خاصة وأن بؤادر مشيخة قد ظهرت مؤخرًا في صدور أكثر من ٧ قرارات دولية وعربية جميعها تؤيد الموقف الفلسطيني. إن التقدم بخطوة سياسية فلسطينية، مدعومة شعبياً ومنسقة عربياً وتحظى على تأييد دولي، من شأنه أن يعزز مكانة السلطة الفلسطينية، وأن يكبح مخططات الحصار والعزل التي تحاول إسرائيل تنفيذها باسم الأمن ومقاومة الإرهاب.

ولابد من التأكيد أيضاً، أن تعزيز المواجهة الداخلية الفلسطينية، من شأنه أن يسد جميع المنافذ وأن يعطي السلطة مقومات القوة في المواجهة مع إسرائيل لفترة غير محدودة، ويجعلها تتحصن بالشعب في غوصها لهذه المواجهة، أن اعتماد المنهج الديمقراطي وتحتين الوحدة الداخلية، أصبح يشكل خط الدفاع الأول في النضال من أجل استكمال مهمة التحرير الوطني، والسير بخطى ثابتة نحو هدف الاستقلال، وهذا سيجعل من معادلة تغيير السياسات أو القيادات، ميفاً مسلطاً على الطرف الآخر، وغلب سياسة التوسع والاستيطان وأرض إسرائيل الكبرى، وعلى القيادة الإسرائيلية المتمسكة بهذه السياسة وبقوت القرصة على جميع الذين يراهنون على عكس ذلك.



سليمان يرحب بـبنتي روس

الليكود، على خلق حالة من الفوضى، تتحول إلى حجة أو غطاء لعدم التوصل إلى تسوية مع الفلسطينيين، بدعوى أنهم لا يزالون غير مؤهلين لذلك، أو العودة إلى الشعار القديم، بخلق قيادة بديلة أو قيادات مشتتة على استعداد للتوقيع على ما يريد نتنياهو، وفي هذا المجال فإن مواصلة إسرائيل لسياسة الحصار العسكري والاقتصادي والمالي تقيد الظروف لنش من هنا القليل مع مرور الوقت.

تجديد هدف المفاوضات

إن الرد على هذه المخططات والسيناريوهات، يتطلب من الجانب الفلسطيني صياغة خطة متكاملة. تبدأ بأخذ إقرار من حكومة نتنياهو، بأن هدف المفاوضات هو تطبيق القرارات الدوليين ٢٤٢ و ٣٣٨، وهذا ما يجب أن تنصب عليه في الوقت الحالي جهود

أن تملأ وسائل الإعلام، بالحدث عن البائل والخيارات للخروج من المأزق الراهن. وما لفت الانتباه أقوال الممثل الأمريكي السابق، ولهم كوث في مقابلة مع صحيفة جيورناليم بوست الاسرائيلية، والتي جاء في نهايتها بأن الخروج من الأزمة يكون أما بتفجير جذرى في السياسات أو تفجير القهاتات! ويبدو أن هذا الكلام موجه للشعب الفلسطيني، وخاصة بعد التهديدات الاسرائيلية الأخيرة بطرد الرئيس عرفات، أو باعادة احتلال المدن الفلسطينية في الضفة أو في عزل القيادة الفلسطينية داخل غزة.

وهنا يجب الانتباه والحذر من المحاولات الاسرائيلية- الأمريكية لعزل السلطة الوطنية الفلسطينية عن جماهيرها، عن طريق استخدام المدخل، الأمني لاثارة فتنة داخلية وتقديم مقريبات وعروض شكلية لخدمة نفس الهدف، أو العمل من جانب حكومة

بيان المكتب السياسي لحزب الشعب الفلسطيني

نزع فتيل الأزمة لن يكون عن طريق كامب كلينتون.. أو كامب دنتياهو

الجانب الإسرائيلي والضغط عليه من أجل تنفيذ كافة الالتزامات المترتبة على الاتفاقات المعقودة، وخاصة إعادة الانتشار من معظم الأراضي الفلسطينية المحتلة وحل الإدارة المدنية، وانسحاب الحكم العسكري، وعدم الاكتفاء ببعض الخطوات الشكلية المعروضة مثل المطار والميناء..

ومن أجل توفير عوامل النجاح، لهذا التحرك السياسي، فإن ذلك يتطلب العودة بالمفاوضات إلى إطارها الدولي والدعوة إلى انعقاد مؤتمر مدريد مجدداً، وإعادة ارتباطها بهذهها الأساسي، المتمثل بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة وخاصة قرار مجلس الأمن ٢٤٢ و ٢٣٨، وليس الارتكان لمرجعية نتنياهو والأملاته.

هذه هي الصيغة، التي من شأنها أن تستقطب أكبر دعم جماهيري، وأن تطور وتائر الهيبة والمساندة الشعبية، وأن تحافظ على وحدة الهوية الداخلية، وتحبط محاولات «إثارة الفتنة» باسم «الأمن» وتجسد آمال وطموحات جماهيرنا وتضحياتها وتعزز الثقة بنهج قيادتها. كما أنها تشكل منطلقاً لمفاوضات ترفع وتائر التضامن العربي وتعزز الدعم الدولي وتجند المزيد من الضغط على الحكومة الإسرائيلية، وتزيد من عزلة موقف الإدارة الأمريكية النحاز والذي لا يتوافق مع دور الوسيط العادل والنزيه الذي تدعى القيام به.

ويؤكد المكتب السياسي إن هذا هو الأساس لمفاوضات تؤدي إلى إنهاء الاحتلال وإحجاز الاستقلال الكامل وتحول دون تكرير الأمر الواقع الاستيطاني والعسكري الصهيوني على الأرض الفلسطينية. إن صمود السلطة الوطنية الفلسطينية وتصديها للماثي والدؤوب، لسياسة الاملاء والابتزاز والضغط، من شأنه أن يصعد النضال الشعبي من أجل الاستقلال، كما أن اعتماد السلطة الوطنية على دعم جماهيرها، وتأييد أصدقائها في العالم، وتضامن الرأي العام الإسرائيلي، وقواه وأحزابها المؤيدة للسلام، والتي يمكن أن تلعب دوراً هاماً وملموساً لصالح النضال الفلسطيني، من شأنها جميعاً أن تجبر حكومة نتنياهو على التراجع.

المكتب السياسي

لحزب الشعب الفلسطيني

استعرض المكتب السياسي لحزب الشعب الفلسطيني في اجتماعه الأخير آخر التطورات السياسية، والحصار الاسرائيلي المفروض على المناطق المحتلة، وما آلت إليه العملية التفاوضية من جمود يسبب منهج وسياسة الحكومة الاسرائيلية برئاسة بنيامين نتنياهو التي تتحمل المسؤولية كاملة عن الأزمة الراهنة.

وأكد المكتب السياسي، أن هبة الجماهير الفلسطينية، وسقوط المزيد من الشهداء والجرحى في ساحة المواجهة والنضال ضد الاحتلال، تعبر مجدداً عن الاستعداد العميق والمجاهزة للدفاع عن الأرض، أرض الوطن والدولة الفلسطينية العتيدة، وأن لا سلام مع الاستيطان والتوسع والعدوان، ولا مجال للتراجع أمام الهجوم الاستيطاني في جبل أبو غنيم أو في أي مكان من المناطق الفلسطينية المحتلة، وأن الحصار الذي تفرضه قوات الجيش الاسرائيلي على مناطقنا وقرانا ومخيماتنا وحصلات الاعتقال نتج في إحداث جدوة تضلنا الوطني من أجل الحرية والاستقلال.

وعلى هذا الأساس فإن التحرك السياسي الفلسطيني للخرج من الأزمة الراهنة، يستدعي أن يقوم على خطة سياسية متكاملة تنبثق عنها خطة تفاوضية، تعالج العوامل والأسباب التي أدت إلى تعاقم الوضع، وبالأساس استمرار سياسة التوسع والاستيطان، وفرض التهديد والمصادرات وسياسة الأمر الواقع في القدس وسائر المناطق الفلسطينية. وهذا لن يكون من خلال ما يسمى بالمبادرة الأمريكية- الاسرائيلية لتشكيل جهاز أمني مشترك لمقاومة الارهاب، وتكرسي مرجعية أمنية إسرائيلية للمفاوضات، يدل مرجعية الشرعية الدولية المتفق عليها. كما أنه لن يكون من خلال ادخال تعديل مطوهر على أسلوب التفاوض ومكانه، فيما بات يسمى بكامب كلينتون أو كامب نتنياهو. واتاحة المجال أمام الحكومة الاسرائيلية لتعيس الصعوبات المتصاعدة عليها، والاتلات من تنفيذ استحقاقات الاتفاقات المرحلية، باسم المفاوضات السريعة والمكثفة، وفق اقتراح نتنياهو.

إن الرد على هذه التكرارات، وعلى تعجيد الحكومة الاسرائيلية للمفاوضات واستبدالها بأوامر واملاءات أمنية واستيطانية، يتطلب استمرار تمسكنا بمطلب المشروع والعادل بوقف كافة النشاطات الاستيطانية العدوانية في حل أبو غنيم وباقى المايق المحتلة، عينا عن أي اشتراطات أمنية، ونسكنا وإصرارنا أبداً على مطالبة



الكباريتى



ميد السلام المجالى

يبدو أن الرصاصات التي أطلقها الجندي الأردني أحمد الدقاسمة على حافلة التلميذات الإسرائيليات في منطقة الباقورة الأردنية يوم ١٣ مارس الماضي لم تصب التلميذات فحسب بل إنها أصابت أهدافاً أخرى عديداً ، لكن الهدف الأكبر الذي أصابته رصاصات الدقاسمة . كان عبد الكريم الكباريتى ، رئيس الوزراء الأردني السابق الذى رأى نفسه يعد حادث الباقورة بأيام مدفوعاً نحو تقديم استقالته رغم أنه كان مرشحاً لإجراء تعديل وزارى على حكومته الراحلة والاستمرار فى رئاسة الحكومة حتى تجري الانتخابات فى شهر نوفمبر ١٩٩٧ .

حكومة المجالى القديمة الجديدة..

الانجـاز الاقتصـادى

والاشـراف على الانتخابـات

حيث أن من بين أهم مهام الحكومة الجديدة الاشراف على الانتخابات التى ستجرى فى مطلع شهر نوفمبر المقبل.

زيارة واشنطن

تعود أهمية زيارة الملك حسين إلى واشنطن إلى الأغراض المتعددة التى هدفت الزيارة إلى تحقيقها . فهناك الناحية الصحية للملك الذى يجرى كل عام فحصاً دورياً مخابراً سرخانية كانت اكتشفت فى الجهاز البولى للملك فى صيف العام ١٩٩٢ . وعلى هذا الصعيد تكلفت تلك الفحوص بمعية لاستئصال جزء من البروستاتا للعاهل الأردنى.

وهناك الناحية السياسية ، حيث التقى الملك حسين بكل من الرئيس لأمرىكى بيل كلينتون ، ورئيس الوزراء الإسرائيلى يتهامين تنهائهم الذى بادر إلى زيارة الملك لدى وصوله إلى الولايات المتحدة ، حيث كان العاهل الأردنى لا يزال يرقد فى مستشفى مايو كلينيك بعد إجرائه العملية المذكورة ولم يزد الانجـاز فى الجانب السياسى على

لم يتردد الكباريتى فى تقديم استقالته غير رسالة وادمية مثيرة لم يشهد الأردن مثيلاً لها فى تاريخه فرد عليها العاهل الأردنى برسالة لانتقل إثارة . فتعولت الرسائل الثلاث بشما راديو وتليفزيون الأردن إلى حديث المواطنين الأردنيين جميعاً ، والذين تعودوا على متابعة رسائل الاستقالة والتكليف بكلمات المجاملة والانشاء .

السياسة الأردنية ، بل كان مشأراً إليه بالخطوط العريضة . وأبرز هذه الخطوط تلك التى كانت تشير إلى زيارة الملك حسين لواشنطن ، والأخرى التى كانت تشير إلى الانتخابات المقبلة ،

وبهذا الدوى الغرامى انتهت حياة وزارة الكباريتى ، وخلال ساعات من استقالة هذه الوزارة كان الدكتور عبد السلام المجالى يشكل وزارة جديدة خلفاً لوزارة الكباريتى وبدأ فصل لم يكن مكتوباً من فصول





خلاصة غائية

وإن كان الكسب الأردني في هذه الاتفاقية جاء من خلال الوعد الأمريكي بالاستثمار في الأردن المتعشش للمستثمرين الأجانب ، فإن كسبا آخر لا يقل أهمية تحقق في صورة غير مباشرة ، حيث أن الولايات المتحدة لم تربط توقيعها على هذه الاتفاقية بتوقيع الأردن اتفاقية الملكية الفكرية ، والتي تلعب الولايات المتحدة منذ زمن بعيد على الأردن لتوقيعها.

قانون الانتخابات

غير أنّ المهمة الرئيسية التي جاءت الحكومة الجديدة لإجتهاها هي الانتخابات النيابية التي تأكد أن مواعيد سبكون في نوفمبر المقبل ، وذلك بعد تكهنات راجت بأنها ستجرى مبكرة في صيف هذا العام . والاتخابات هنا لا تبني العملية الانتخابية فقط بل تسمى أيضا قانون الانتخابات الجديد الذي سيتم بوجبه توزيع الدوائر وتحديد من الناخب . وأهم من هذا كله تحديد طريقة التصويت ، أي تحديد عدد المرشحين الذين يمكن للناخب الواحد في دائرة واحدة التصويت لهم.

وستطر المعارضة صدور القانون الجديد للانتخابات ، والذي أعلنت الحكومة أنها تعمل على بلورته ووضع في صيغته النهائية خلال الفترة التي تفصل جل البرلمان ، يحدّ إكمال دورته الأخيرة في مارس الماضي ، ويهيئ

إسرائيل.

أما الجانب الأهم بالنسبة لزيارة الملك حسين لواشنطن فهو الاقتصادي حيث كان الأردن يطعم في الحاصل على وضع تفضيلي بالنسبة للاستثمارات الأمريكية في المنطقة ، وهو مائة جزئيا حين وقعت الذكورة وما خلف ، وزيرة التخطيط الأردنية وأولين بارسيكسكي المفوضة التجارية للولايات المتحدة الأمريكية على اتفاقية تتمتع بموجبها الأردن بوضع الدولة الأكثر رعاية ، وفي المقابل يحصل المستثمرون الأمريكيون على ضمانات بعدم وجود قيود على الاستثمارات الأمريكية في الأردن ، بالإضافة إلى تسهيل حركة رؤوس الأموال بين البلدين ، أمريكا والأردن ، وكذلك السماح بتنقل رؤوس الأموال بين البلدين كعامل محفز للاستثمار . ودعوى هذه الاتفاقية نوصح فهو على مصادر استثمارات رجال الأعمال في البلدان ويشترط تأمين تعويض مسد وعادل للمستثمرين في حال حدوث ذلك . ويحق للمستثمر في أي من البلدين أن يختار موظفيه بغض النظر عن جنسياتهم كما يحق لكل من الدولتين اللجوء إلى التحكيم الدولي لفرض النزاعات التي قد تنشأ عند القيام بالاستثمار في أي من الدولتين.

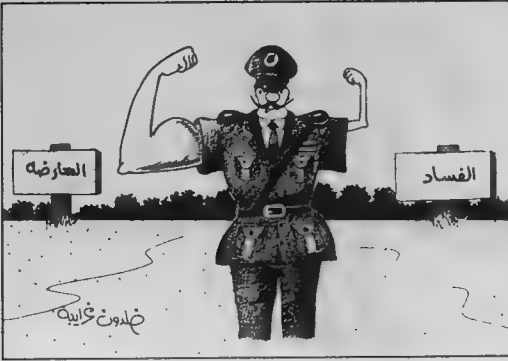
تأكيد سياسة الأردن الثابتة من عملية السلام ومن تطبيق العلاقات مع إسرائيل ، وخلق نموذج إيجابي لعلاقات سلام بين الأردن وإسرائيل.

وفي هذا الإطار جاء الشجب الأردني الرسمي لحادث الباقورة ، وخاصة ماجا ، على لسان المعالج الأردني ليشكل أساس الموقف الأردني من حادث الباقورة ، وبالتالي من العلاقات الأردنية الإسرائيلية التي لم يسجل عليها أي مظاهر للهرود أو الفتور باستثناء حالتين . كانت الأولى منها حين عمدت حكومة حزب الليكود في شهر سبتمبر من العام الماضي إلى فتح نفق تحت المسجد الأقصى دون أن تبلغ الأردن بذلك ، رغم أن معاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية تنص على حق الأردن في الولاية الدينية على الأماكن المقدسة في مدينة القدس.

أما الثانية فكانت قبيل حادث الباقورة بأيام بين بدأت المرافقات الإسرائيلية عملها في جبل أبو غنيم لإقامة مستوطنة يهودية في المنطقة المذكورة . وفي الحالتين لم يزد مرد الفعل الأردني الغاضب على توجيه نقد على هذه الدريعة أو تلك من القسوة لكنه لم يتعد ذلك إلى اتخاذ أي موقف عملي من

رسالة

عمان



المعارضة وتنظيماتها عن تغرله من عدم نزاهة الانتخابات في ظل وزارة داخلية يرأسها مدير سابق للمخابرات، كما غير عن ذلك أيضاً عدد من الكتاب والمحللين السياسيين، وبخاصة أولئك الذين ينتمون إلى التيار اليساري، وهو ماجعل وزير الداخلية يعزل أكثر من مرة من خلال الصحف ووسائل الإعلام بأن هذه الانتخابات سوف تتميز بالنزاهة.

ومضى بعض هؤلاء من أقسام المعارضة إلى أبعد من ذلك حين أعادوا إلى الأذهان ماترود حول الانتخابات السابقة من تشكيل في نزاعتها.

المجمع هنا ينظرون إلى حكومة الدكتور عبد السلام المجالي بوصفها حكومة مرحلية تنتهي مهمتها بانتهاء الانتخابات، حيث ستعطر بعد ذلك إلى تقديم استقالتها، وبعدها إما يعاد تشكيل وزارة برئاسة المجالي، وهو ما لا دليل عليه حتى الآن، وإما بشكل رئيس وزراء آخر حكومة جديدة سيكون عليها التعامل مع البرلمان الذي لا يعرف أحد الكثير عن تركيبته في ظل قانون الصوت الواحد، وكذلك في ظل معاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية وما حدث خلال الفترة التي أعقبت توقيعها في أكتوبر ١٩٩٤، حيث كان حادث إطلاق النار الذي قام به أحمد الدقاسمه هو الأنظر في هذا المجال وذلك بدليل التقارير التي شهدنا الأردن بعد إطلاق رصاصاته.

فعلى الرغم من أن رئيس الوزراء السابق عبد الكريم الكهال حتى أكد للتراب في جلسات سابقة، نوقش خلالها قانون الانتخاب الجديد، أن بند قانون الصوت الواحد سيبقى منصوباً عليه في القانون الجديد، إلا أن فكرة الصوت الواحد التي جرت على أساسها الانتخابات النهائية في نوفمبر من العام ١٩٩٣، والتي أتت بالبرلمان الأخير بقي مرتبطاً بحكومة عبد السلام المجالي السابقة، وباسمه شخصياً.

وهناك أمر آخر يخلق أحزاب المعارضة، ويتعلق بالحكومة الجديدة، وهو أن وزير الداخلية في هذه الحكومة هو السيد رشيد، والمعروف بعقليته العرفية، وهو الوصف الذي يطلق على صقور مرحلة الأحكام العرفية التي انتهت في العام ١٩٩١ في صورة رسمية.

والسيد رشيد، الذي استشرى وزارته على الانتخابات هو إلى جانب كونه عضواً سابقاً في مجلس الأعيان فقد كان في واحدة من أسوأ فترات الحكم العرفي رئيساً لدارة المخابرات العامة، وهو جاء إلى هذا المنصب في الستينات بعد أن قطع علاقته بحزب البعث الذي كان ينتمي إليه في الخمسينات، وبعد انتهاء مرحلة لجوء سياسي في دمشق والقاهرة في أواخر الخمسينات وأوائل الستينات، حيث كان ضمن حركة الضباط الأحرار الأردنية في الخمسينات. وقد غير أكثر من حزب وتنظيم من أحزاب

إحرا. الانتخابات في شهر سوسر المثل وإن كانت المعارضة تقوم بواجبها في طرح التصورات وتقديم الاقتراحات لإخراج قانون انتخابات "عصري" من نوع اقتراح تقسيم الدوائر مبدداً وعلى أساس الكثافة السكانية، وخفض سن الناخب وغير ذلك من اقتراحات، إلا أن عين المعارضة «مشدودة» إلى عدد المرشحين الذين يمكن للناخب الواحد التصويت لهم، وهل في إمكانه التصويت لكل المرشحين في دائرته أم لمرشح واحد ووحيد من بين المرشحين كما هو الأمر الآن.

فمن المعروف أن الحكومة قامت في العام ١٩٩٣ وقبل أن يجري الانتخابات في نوفمبر من ذلك العام بتعديل قانون الانتخابات الحالي، والذي يعود تاريخ صدوره إلى العام ١٩٧٣، بحيث يكون لكل ناخب الحق في اختيار مرشح واحد فقط من بين جميع المرشحين في دائرة معينة، وهو ما عرّف بقانون الصوت الواحد، والذي تنحصر عليه معظم قوى وأحزاب المعارضة، لأسباب تند من دور هذا القانون في إكفاء النزعة القبلية والعشائرية، والتي سيكون على كل منها تقديم مرشح واحد تجمع عليه القبيلة أو العشيرة، وحتى دوره في تهيمش الأحزاب والعمل الخفي.

ويعدو تحفظ القوى المعارضة على حكومة المجالي الجديدة إلى أن قانون "الصوت الواحد" قد مرر في عهدها، وذلك حين كان المجالي رئيساً للوزراء في العام ١٩٩٣

العرب

حزب البعث

خمسون عاماً على تأسيسه

رسالة

دمشق

من

حسين

العزوات

احتفل حزب البعث العربي الاشتراكي بالذكرى الخمسين لتأسيسه (نيسان / ابريل ١٩٤٧) ، فأنجبت احتفالات في مختلف المحافظات والمدن ، وكوست الصحافة ووسائل الإعلام معظم صفحاتها وبرامجها طوال أسبوع كامل لهذه الذكرى ، ونشرت تحقيقات وأجريت مقابلات مع بعثيين وأعضاء أحزاب أخرى ، وبلدت جهود كبيرة لإعطاء الاحتفالات مضموماً شعبياً وجماهيرياً ، والتعويض عن الحال الصعب الذي تعيشه السياسة العربية في هذه الأوقات .

مرت مسيرة حزب البعث خلال الخمسين عاماً الماضية بعدة منعطفات تاريخية هامة ، أسهمت جميعها في تشكيل تاريخه ولوردة مبادئه وإعطائه الملامح التي هو عليها الآن .

كانت بدايات حزب البعث على شكل أفكار سياسية وثقافية تدور في أذهان

مؤسسه الأوائل في مطلع الأربعينات ، خاصة وأن هؤلاء المؤسسين تأثروا بالثقافة الأوربية والتيارات السياسية الأوربية ، سواء بسبب دراستهم في أوروبا أم لاحتكاكهم بالاستعمار الفرنسي وثقافته ، ونجد في خطابهم في ذلك الوقت بذور الفكر القومي الأوربي ، والفكر الليبرالي ومبادئ الاشتراكية الديمقراطية وشيئاً من الماركسية .

واستطاعوا نشر مبادئهم في ثانويات دمشق التي كانوا أساتذة فيها ، وفي الجامعة السورية الناشئة ، وشكلوا تياراً ثقافياً هاماً ، يعتمد أساساً على المدرسين والموظفين والطلاب ، أسهمت الشروط الموضوعية التي كانت قائمة آنذاك بتسارع انتشار هذا التيار ، وساعد في ذلك : التكوين القومي والاجتماعي للشعب السوري ، ونمو فئات جديدة في أحشائه ، وتطور بدايات

بورجوازية وطنية صناعية ، وبدء تداعي السيطرة الإقطاعية في الأرياف . والصدمة التي بدأ يحدثها الصراع العربي الصهيوني في فلسطين ويوادر الكارثة ، وتحذر الفكر القومي الوجودي في سوريا الذي كان يشكل تياراً كبيراً خلال أيام الاستعمار الفرنسي . وأدى ذلك كله إلى عقد المؤتمر التأسيسي لحزب البعث في ٧ نيسان (أبريل) ١٩٤٧ باسم حزب البعث العربي وبدأ الحزب منذ ذلك الوقت لعب دور هام في الحياة السياسية السورية .

التحول النوعي الأول الذي واجهه حزب البعث العربي كان خلال مقاومته للديكتاتوريات العسكرية في سوريا ١٩٤٩-١٩٥٤ وخاصة ديكتاتورية أديب الشيشكلي ، حيث أدت المواجهة إلى أمرين : الأول تصلب عود الحزب ، وزيادة خبرة مناضليه ، وتقاسم تنظيمه ، وتبنيه



ميشن عيسى



الرئيس حافظ الأسد

لأهمية الجيش في حياة البلاد ، وأهمية التحالف مع الأحزاب الأخرى (الليبرالية والبورجوازية واليسارية) في مواجهة الدكتاتورية العسكرية . والأمر الثاني وحدته مع **الحزب العربي الاشتراكي** ، الذي كان **بقوده أكبر المجهودات** ، وبتركز وجوده أساساً بين فلاحى محافظة حماة ، ونتيجة التوحيد صار اسم **الحزب حزب البعث العربي الاشتراكي** ، وصار هدف الاشتراكية لا يقل أهمية لدى **الحزب عن الهدف القومي** ، وحدث تحول نوعي في مبادئ **الحزب** ، ودمج التضال القومي بالنضال الاجتماعي (حسب تعابير **الحزب** وأدبياته) . وصارت أهدافه متبلورة أكثر ، ودخلت جماهير الفلاحين والبورجوازية الصغيرة في صفوف **الحزب** . ثم اتسع الباب لدخول العمال فيما بعد ، وبذلك استطاع **حزب البعث** الحصول على (١٦) مقعلاً نيابياً في انتخابات ١٩٥٤ من أصل (١٤٤) مقعلاً هي مجموع مقاعد المجلس النيابي ، وفي الوقت نفسه ركز على تطوع مناضليه في صفوف الجيش ، بعد أن انتصرت حركة التحرر الوطني المصرية عام ١٩٥٦ ونحت حركة التحرر العربية استطاع **حزب البعث** أن يشكل جبهة قومية تضم أكثرية في المجلس النيابي ، وتشكل حكومة وتنهيم على الدولة ، مدعومة من الجيش ، وفي الأمر كذلك حتى قيام الوحدة المصرية - السورية عام ١٩٥٨ .

هل **حزب البعث** نفسه في سوريا أيام الوحدة ، واستأنف نشاطه بعد الانفصال ، ثم كان التحول النوعي الآخر عام ١٩٦٣ ، حيث تولى السلطة في ذلك العام في العراق (شهاب - قزوين) وفي سوريا (آذار - مارس) ، وبدأت مرحلة جديدة في تاريخه تأثرت بالصراعات الداخلية (بين مائسى بين ويسار) ، وبطريقة إدارة الدولة ، والمضمون الاجتماعي لمبادئ **الحزب** ، والموقف في الديمقراطية والوحدة العربية ومن الأحزاب الأخرى ، وقد عبرت هذه الخلافات عن نفسها بنشاشات وصراعات كانت دموية

أحياناً ، سواء بالعراق أم في سورية ، فسقط حكمه في العراق ، وتولى (اليسار) السلطة في سوريا عام ١٩٦٦ ، وتبنى سياسة أكثر راديكالية عبرت عن نفسها بسلسلة من التأميمات وتعميق تطبيق قانون الإصلاح الزراعي ، وإحلال المنظمات الشعبية المهنية محل مؤسسات المجتمع المدني ، و**حزب البعث** محل الأحزاب الأخرى ، وتفتت التحالفات مع حركات التحرر ومع البلدان الاشتراكية . الانعطاف الهام الأخير ، كان عام ١٩٧٠ بعد قيام الحركة التصحيحية داخل **حزب البعث** بقيادة الرئيس الأسد ، والتي أدت إلى غط من الاستقرار في منطلقات **الحزب** وسياساته على الصيغة التي تراها الآن .

لعل **حزب البعث العربي الاشتراكي** ، وهو من أقدم الأحزاب القاعدية العربية ، هو أيضاً أكثرها تأثيراً في الحياة السياسية العربية خلال النصف الثاني من هذا القرن ، ومازال للحزب تنظيمات في معظم الأقطار العربية رغم الانشقاقات والخلافات العقائدية والسياسية ، ورغم تعقيدات الحياة السياسية العربية ، والتغيرات الحاسمة التي جرت في العالم .

نشاط **حزب**

الحياة الثقافية

إن فقر الحداثة الثقافية السورية ، وعروب المثقفين وغرب المثقفين عن متاع الحضارات والدورات التي تعقد عادة في المراكز الثقافية خلال العام (وما أكثرها) ، ودونك لشكهم بحدة معظها ومصافحته ، وعدم وجود مجلات ثقافية (عامة أو متخصصة) باستثناء (مجلة المعرفة الشهرية التي تصدرها وزارة الثقافة ،

وبعض المجلات التي تصدر عن اتحاد الكتاب والتي لا يقرأها أحد) ، وغياب هامش الحريات تجاه الرأي الآخر في هذه المحاضرات ، ونذرة المناير التي تستوعب الآراء جميعها ، وشعور الناس بالحاجة الماسة لتناقض قضاياهم بأكثر مما تتناولها الصحف ووسائل الإعلام (وجميعها رسمية) . إن هذا كله جعل الأسبوع الثقافي الذي يقيميه قسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية بجامعة دمشق في نيسان (أبريل) من كل عام تظاهرة ثقافية هامة ، ومناير نشاط وحوار وحوار ثقافي بسبب أهمية المحاور المطروحة للحوار خلال الأسبوع وتنوعها ، واتساع هامش الحريات في التعبير والنقاش خلال المحاضرات والندوات ، وبسبب دعوة مفكرين ومثقفين عرباً من البلدان العربية ومن الجامعات الأوروبية والأمريكية ، وجعل الدعوة لحضور المحاضرات والندوات عامة ، ولذلك يحضر مشاركون ومستمعون من مختلف التيارات الثقافية والسياسية والاجتماعية ومن مختلف الأقطار والأجيال ، حتى ليكاد الحاضرون يمثلون الشعب السوري بكل فئاته وطبقاته وتنوعاته الثقافية والاجتماعية ، فترى بين الحاضرين أعضاء مكاتب سياسية للأحزاب السورية إلى جانب المثقفين وأساتذة الجامعات وطلابه ، وموظفين ورجال دين وعمال وغير ذلك وهذا ما يجعل الحوار يمتد ساعات أحياناً بعد انتهاء المحاضرة بين الحضور والمحاضر ، حواراً حياً وديمقراطياً يفرى الجميع بتابعته ويحضور المبكر في اليوم الثاني لحجز مقعد قبل امتلاء القاعة على كبرها ، وهي مدرج من أكبر مدرجات كلية الآداب ، ويزداد الأمر حيوية أن الدعوة عامة كما أشرت .

أسبوع هذا العام هو الأسبوع الرابع ، عقد في الفترة بين (٥ - ١٤) نيسان / أبريل) ، ودعى إليه محاضرون من مصر (المستشار محمد سعيد المشاوي ، وكان دعى الدكتور رفعت السيد في العام الماضي) ، من لبنان والأردن

رسالة دمشق



د. رعت السعيد



محمد سعيد العشماوي

تسمح لها بهذا أن تتأخر، دورها كجامل اجتماعي للثقافة العربية، وأن هذه الفئات الوسطى التي اتسمت باليسر الاقتصادي والاستقامة العقلية، تجد نفسها الآن مرشحة على الهبوط باتجاه الأدنى، ودعا إلى ثقافة عربية جديدة في موقع عملية البناء الجديدة يتجزأ العقلانيون المستنيرين الذين يلعبون على التنوير والعلمانية والديمقراطية وعلى قيمها الإيجابية.

استقبل المستشار محمد سعيد العشماوي

استقبالا جازاً، واضطر منظمو الأسبوع إلى نقل مكان المحاضرة إلى أكبر مدرجات الجامعة لتستوعب الحضور، ورغم ذلك لم يتسع المدرج وكان الحضور متنوعاً ومتغلباً، وربح الدكتور صادق جلال العظم رئيس قسم الدراسات الفلسفية الاجتماعية بالمستشار العشماوي فدعا (قاضي القضاء والمجتهد القانوني الكبير وصاحب المؤلفات المشهورة في قضايا الفكر العربي الإسلامي المعاصر وشعرته وشجونه، وهو ليس مستشاراً ومجتهداً قانونياً كبيراً وشهيراً قصب بل هو أيضاً علم من أعلام الفكر العربي - الإسلامي المعاصر الذي بهرني عقليته الصارمة، ووضوحه الصارخ وبرأته التجديدية الصريحة وأسلوبه المباشر، الذي لا يلف ولا يذود حول أي من موضوعاته بالاحاطة إلى أطرحاته التقديمية والمتقدمة على كل ماعداها في الساحة وتبويرته التي لا تلبس في استقائها الكمال لظروف العصر وشروط الاستمرار فيه على مشارف القرن الجديد. لذا لا غربة في أن تكون أعماله ودراساته ومؤلفاته قد أثارت مآثرات غيرة سجلات ورود ودفاعات وتعقيبات كاسرة بذلك الجليل، حاققة موضوعاتها بأنواع من الحيوية والنشاط والتجديد والحركة لم تشهدها تلك الموضوعات منذ وقت طويل).

ولم يخيب المستشار العشماوي أفعال الحاضرين، فاستفاض بطرح قضية الاجتهاد وفهم النص، ومعنى الحاكمية، والشورى والجمهورية، وقضايا خلق القرآن والفكر المعتزلي والردود عليه، وقضايا الفلسفة الإسلامية والاجتهاديين والفتنوة، والمذاهب وغيرها، وشهدت محاضراته أسئلة وحوارات ساخنة وحيوة استثنائية، طاولت مدتها ثلاث ساعات.

يرى المثقفون السوريون أن هذا الأسبوع الثقافي السنوي من أهم النشاطات الثقافية في سوريا طوال العام، ولذلك ينتظره الجميع.

تكون للشرع فقط، قبل الناس بذلك أم لا، وأن أي تكتل على أساس قومي هو جرم وعلى الدولة محاربه، وأورد أمثلة على لسان قادة الحركات الإسلامية تؤكد هذا المعنى بدرجات متفاوتة وأشار في هذا المجال إلى تشدد عز الدين النباهي واعتدال اسحاق الفرحان (الأردن) وإلى تأكيد (علي بالحاج) الجزائر. كثر بالدكتاتورية والديمقراطية لأنها عقائد من الغرب وإلى ليبرالية وأشد الغفوشي ورأى أن الجماعات الإسلامية تنظر إلى الديمقراطية كشرك بالله وترفضها، وهي بذلك تعمل لإعادة إنتاج حكم السلاطين.

من المحاضرات، تلك التي ألقاها الباحث جورج طرابيشي، حول الفلسفة وجدلية التقدم والتخلف، والتي أشار فيها خاصة إلى أن اشتغال العقل في الإسلام الأول أدى إلى عظمة الإسلام الأول، ولكن انعكست الاتجاهات فيما بعد، فطرد العالم الإسلامي العقل وبدأ يدخل في ظلام القرون الوسطى، بينما أعاد العالم المسيحي اكتشاف دور العقل بفضل العقل الإسلامي الأول عن طريق الاتصال بالمحاضرة العربية الإسلامية، وأدخل علم الفلسفة إلى حقل علم التفكير فبدأ يتقدم. وهكذا حدث التناقض فبدأ العرب متأخرين وانتهى متقدماً، وبدأ متقدمين وانتهى متأخرين، وإذا أردنا التقدم لابد أن نعد للعلم اشتغاله وتجريحه من ضغط العصور التراكمة، وتجريح النص من التصوص الأسرة له.

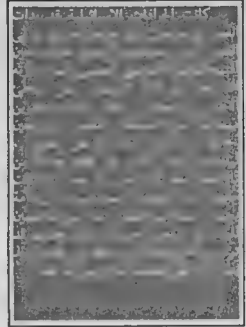
حاضر الدكتور طهيزي حول أزمة الثقافة العربية فرأى أن ما أصبحت عليه الأزمة الثقافية العربية يمكن في الحامل الاجتماعي لهذه الثقافة، وهذا الحامل غفل خصوصاً في الفئات الوسطى منذ بداية القرن العشرين وحتى بداية السبعينات (عصر النفط) حيث كانت هذه الفئات قوة هائلة، إلا أنها بدأت تتصدع وأصبحت بنكسة هائلة لم

وفلسطين، ومفكرون ومثقفون عرب أستاذة بالجامعات الفرنسية وجامعات الولايات المتحدة، فضلاً عن المحاضرين السوريين من داخل الجامعة ومن خارجها، ومن أهم المواضيع التي تم تناولها: الهاجس الأساسي في الفكر العربي، الديمقراطية والشورى، مسائل التراث، أزمة الثقافة العربية، جدلية التقدم والتخلف، تجديد الفكر الإسلامي، التيارات الأيديولوجية العربية، الدولة والمجتمع المدني، العولمة، الفئات الهاشمية في المجتمع العربي وغيرها من المواضيع. ومن المحاضرين محمد سعيد العشماوي، حلم بركات، جورج طرابيشي، فيصل دراج، صادق جلال العظم، حامد خليل، أحمد برقاي، خير زكريا، موسى وهبه، عادل العوا، عبد الله حنا، عبد الرحمن منيف، أحمد ماضي، سمير حسن، طيب تيزيني، صالح شقير وغيرهم.

ألقى الدكتور أحمد ماضي الأستاذ في الجامعة الأردنية ورئيس الجمعية الفلسفية العربية محاضرة حول (الشورى والديمقراطية في الفكر العربي الحديث) ناقش فيها مواقف الجماعات الإسلامية من الديمقراطية. خاصة أنهم ينطلقون من أن السيادة للشرع وليس للشعب، وقال إن الشورى وردت في القرآن مرتين فقط، وهي تعني المشورة وليس السلطة، وأشار إلى أن محاولات بعض الإسلاميين المزاحمة والمقاربة بين الشورى والديمقراطية هي محاولات غادرة، لأنهم يرون في الأساس، أن الديمقراطية نظام سته الإنسان بوجي من عقله الناقص، وأن فصل الدين عن الحياة، يعني إقامة النظام السياسي على غير الشرع وبالتالي فإن هذا يؤدي إلى خضوع المسلمين لتيقز الفكر وتطبيق أحكام الكفر عليهم وجعل دارهم دار كفر وينظرون فإن الدولة الإسلامية، لا تسمح شئ مفهوم الديمقراطية. لأنه غير مستقيم على العقيدة الإسلامية، وأن السيادة يجب أن

العرب

..



وكان المؤتمر القومي العربي على موعد مع القدر كما يقولون ، فقد تزامن اختتام المؤتمر السادس في بيروت عام ١٩٩٦ مع بدء عملية عناقيد الغضب المدونة الصهيونية على لبنان شعبا ومقاومة ودولة وبني اقتصادية، وبلغ ذروة ازهاقه مذهبة قباتا، لم يجد نفسه أمام ذروة جديدة في ١٩٩٧ ، وهو العام الذي تحتفل فيه الحركة الصهيونية باكمال قرن على مولدها وتحقق مشروعها على حساب الشعب الفلسطيني والأمة العربية كلها، وبات ممنوعا على العرب أن يتحدوا كما قال الرئيس الجزائري السابق أحمد بن بللا في جلسة الافتتاح ،والذي خالف التيار السائد حين قال: «أنا لست مع النظرة التشاؤمية لما يجري في الجزائر مؤكدا أن هناك أبعاد فرنسية تلعب حتى لا تقف الجزائر على قدميها...».

رسالة الدار البيضاء

قريدة النقاش

المؤتمر القومي العربي:

دعوة للمصالحة مع الأنظمة الحاكمة

وتأجيل قضية حرية الفكر والاعتقاد وقضايا المرأة

وقد أجمع المتحدثون في جلسة الافتتاح على أن عملية التسوية الراهنة قد فشلت، وعلى حد تعبير البيان الختامي فإنها على أي حال «لن توقف حركة الصراع المصري بين الأمة وأعدائها»، ولن تكون في ظل موازين القوى الراهنة أكثر من محاولة جديدة من محاولات الاثنتات على حقوق الأمة الشابة، والسعي للاستفراء بأقطارها وتفتيح مجتمعاتها، ومصادرة دورها التاريخي وتشويه رسالتها الانسانية».

وكان المؤتمر قد انقسم إلى أربع لججان «الأمن القومي العربي- العلاقات العربية، التنمية العربية، المجتمع والدولة». وفي هذه اللجنة الأخيرة دارت مناقشات واسعة كشفت عن عمق الهوة بين الرؤى المتباينة حول الدولة التي يحلم القوميون التقدميون ببنائها، وإن اتفق الجميع على الديمقراطية كمحور رئيسي مع دعوة للقبول بالعالمية كمرجعية في ميدان حقوق الإنسان حتى ينضج المجتمع، فليست هناك مجتمعات عربية حرة كما قال المناضل التونسي «أحمد بن صالح».

وعلى أن تكاتف من أجل قيام هذه المجتمعات فائدة من أن نتمم الاستعمار. بينما أكد البيان الختامي في تشخيصه لمواطن الانتقال إلى الديمقراطية على مجموعة من العناصر أهمها: «تأسيس النخب العربية الحاكمة لشرعيتها على غير أساس من الرضا الشعبي، وتسلب السلطة المركزية على مؤسسات المجتمع المدني وانققاد هذه المؤسسات ذاتها لآليات الممارسة الديمقراطية وتآكل الطبقة الوسطى بصفة عامة واستغلال الخصوصية في تهجير انتهازك حقوق الإنسان والتضام بين مفاهيم الدولة والسلطة والفرع على نحو حال دون تطور الدولة الوطنية العصرية، وأدى إلى احتلال البيروقراطية محل الإرادة السياسية للدولة، وإرهاض المثقفين وإغرائهم بالمصلح كإبراهيم السلطنة».

بمنا استبعد التغيير كآلية انتقال أكد المؤتمر على أهمية عدد من الآليات الأخرى لتأمين عملية الانتقال إلى الديمقراطية في

البلدان العربية «من أهمها آلية الوفاق والحوار الوطني بين السلطة والمعارضة ولا سيما في الساحات التي تشهد مواجهات حادة بين الطرفين مع وجوب مأسسة هذا الحوار والاسترشاد بالتحريات الإيجابية».

وكان المؤتمر يسترشد في صياغته لهذا المطلب بأجاء الوفاق الوطني في المغرب، الذي يستفد لانتخابات عامة سوف تنعكس عليها روح المصالحة العامة بين الملك وأحزاب المعارضة والتي تعرض واحد منها- هو منظمة العمل الديمقراطي الشعبي- لاتصام كبير تأسس على الموقف من هذه المصالحة.

وكانت هذه القضية موضوعاً للجدل بسبب ما تنطوي عليه الدعوة من تناقضات، خاصة وأنها قد انطلقت بعد أن شهدت بعض الساحات العربية عمليات تزوير فاضحة للانتخابات استهدفت تقزيم أي معارضة وإزالتها حالة الدفاع عن النفس والحيلولة بينها وبين الوصول إلى الشعب. ولكن طبيعة تكوين المؤتمر وميله العام لمصالحة التناقضات جعلته عاجزاً عن التوغل في عمق القضية المطروحة، ومتناضعة نفسه وبيناه العام حول عدم شرعية النخب الحاكمة، ثم اغتفال الفساد الممعم والنظم في الوطن العربي وحتى في السلطة الفلسطينية الوليدة. ولعله كان من الأجدي أن «تصارح» حول امكانات مثل هذه المصالحة الطوباوية. إذ تبدأ المصالحة الداخلية العربية بالمكاشفة أولا والتي تفضح الفساد، الذي أصبح أحد الأدوات الشابة في الوطن العربي لإعادة تقسيم الثروة لصالح كبار الأغنياء، وتأبيد السلطة التابعة بهذه الفرقة أو تلك للمعسكر الامبريالي وإغلاق الباب أمام التنازل، وتفتح السبل أمام الانفجارات الشعبية العنيفة التي سدت أمامها سبل التطور الديمقراطي وعنوانه التنازل.

كذلك القوانين القيدية للحريات والممارسات القمعية التي تزود شراسة في الوطن العربي بالإضافة للفقير والأيمة أدت إلى اتساع قاعدة المهيمنين ليصبحوا بالملايين، والمهمشين لا يشاركون في الحياة السياسية التي اقتضت على نخبة ضيقة مما أدى إلى ركود الحياة السياسية في غالبية البلدان. المصالحة الأولية التي لا بد أنها من وجهة نظري سوف تستغنى السلطات المدعومة

الشرعية والفاسدة والتي لا بد أن يكون تغييرها هدفا للتضال الديمقراطي. هذه المصالحة الأولية هي بين الشعب من جهة والمؤسسات السياسية الشعبية- بين قريبن- لأنها ترزع شعارات وتعجز غالبا عن الوصول للشعب.

إن جعل السياسات القائمة هي التي أدت بنا إلى الوضع الفاجع والتابع الذي نعيشه، ولا يستقيم إذن أن ندرج السلطات القائمة في مشروع للمصالحة، إذ لا أرضية واقعية لمثل هذا المشروع ولا منطق صحيح. إن الطريق الآخر طويل وملئ بالعقبات والتضحيات ولكنه ليس أطول من ذلك الذي قطعناه في ظل السلطات القائمة لنصل إلى ما نريد فيه.

وفي سياق هذه الدعوة للمصالحة الشاملة تجاهل المؤتمر في بيانه الختامي المطالب المتراضعة لعدم محدود جدا من التسام شاركون في أعماله، واختزل مجموعة من التوصيات حول وضع المرأة ومكانتها التي تتردى في الوطن العربي إلى الدعوة «للازالة كافة العقبات التي تحول دون ممارسة المرأة لحقوقها السياسية».

وكان ما تنادي به الحركة النسوية الديمقراطية هو مجرد حقوق سياسية تنص عليها نعال غالبية المصانير.

ومن الواضح أن المؤتمر كان يغازل في هذا الصدد الحركات الاسلامية التي بعد العدة لعقد مؤتمره الثاني معها في ديسمبر القادم، دون أن يكون هناك اتفاق حول مفاهيم أساسية من ضمنها ورعا على رأسها الموقف من المرأة، والموقف من شرعية الفكر والاعتقاد، وهما الموضوعان الشائكان في فكر غالبية الجماعات الاسلامية التي يتحالف معها المؤتمر القومي العربي، الذي يرفع شعارات العنصرية والعنصرية والاعتدالية والتجديد والديمقراطية والعدالة الاجتماعية، ويلتقط الاسلاميون مفهوم الأصولية ليجعلوها غالبا إلى امرأة لا بد من مراقبتها وانتقاص حقوقها باسم هذه الأصولية، بينما يصادرون حريات المفكرين المجتهدين حتى من داخل الفكر الاسلامي نفسه.

وتقبل بعض القوى القومية والتقدمية بهذه الوضعية على أساس مغلوط وهو أن ترتيب الأولويات في قضية تقرير الأرض وصدد الهجمة الصهيونية الامبريالية يقتضي تأجيل قضية المرأة وحرية الفكر معاهلا.



بعد ٦ أعوام

من

انتصارها

النهائي

الرأسمالية الأمريكية تحاول

إنقاذ نفسها.. من نفسها!!

الحال فإن الشراء المعموم هو أيضا بيع محكوم. فهما وجهان لعملة واحدة داخل السوق.

لكن المثير للعشة هنا أن هذا التذبذب الخطي خلال هذه الفترة القصيرة حدث- ولا يزال من المتوقع أن يحدث- بينما كل التأكيدات من الحكومة ورجال المال والحرارة الاقتصادية تشير إلى أن «الاندفاع الأمريكي في أحسن أحواله. وأن ما يحدث ليس سوى حساسية «السوق» إزاء قوة الاقتصاد وما قد تجلبه من «تضخم» .. والتضخم يعني رفع أسعار الفائدة في البنوك :: ورفع أسعار الفائدة في البنوك يعني ترك الاستثمار في الأسهم والسندات (أيما تنطوي عليه من مخاطرة) إلى الاستثمار في البنوك وهو أكثر ثباتا.

خلال فترة لا تتجاوز ثلاثة أسابيع بين شهري مارس وأبريل الماضيين بدت أسواق الأوراق المالية (البورصات) في الولايات المتحدة في حالة كان أدق وصف لها أشبه ما تكون بلعبة «الروولر كوست» في مدينة ملاهي.. وهي تلك العربات الصغيرة التي تتدفع على قضبان لارتفاع كبير ثم بعد أن تصل إلى منطقة الذروة تهبط بانفداع أشد ومثير للفرح إلى النقطة الدنيا.. ولا تلبث أن ترتفع لتتهبط بالطريقة نفسها وسط صراخ يختلط فيه الخوف بالبهجة...).

في الحالتين هناك نشاط محكوم يتمثل في إقبال على الشراء برفع أسعار الأسهم والسندات والأوراق المالية عقبه «معا» إلى السحب بهبط بهذه الأسعار وبالتالي بالقيمة المالية لهذه الأسهم والأوراق وبطبيعة

رسالة واشنطن

سمير كرم

نظام .. للتضامن في المجتمع (التأمينات الاجتماعية) للطبقة العاملة الأمريكية. وهو شيء لم يفقروا لروفت حتى الآن غلاة أنصار السوق والاقتصاد الحرة ولا يزالون يتحدثون عنه في عداد الاشتراكيين وحتى في عداد الحونة.

ولا يمكن فصل الأوضاع الاقتصادية الراهنة بأي حال عن حالة غطرسة النصرية التي استبدت بالنظام الأمريكي ، ليس فقط كنظام سياسي أو استراتيجي ، بل

الالتصام من القرن الحالي وقتها ومعت واحدة من أسوأ كوارث «الانهيار» الاقتصادي في تاريخ النظام الرأسمالي الحديث . وقتها كان المخرج الوحيد الذي وجده الرئيس الأمريكي وأقلت آنذاك من قصة تلك الأزمة التي جعلت الدولار يفقد قيمته إلى حد أن كميات منه كانت توزن في الميزان بدلا من اضاعة الوقت في عددها- هو كبح جماح القطاع الخاص وتوسيع سلطة وتشايط الحكومة والقطاع العام وتوفير أول

لكن جنباً إلى جنب مع هذه التأكيدات عن قوة الاقتصاد الأمريكي وأدائه الممتاز هناك مخاوف لدى بعض الخبراء من احتمال حدوث كارثة اقتصادية .. فلا يعود الأمر مجرد «دولر كوست» يعاد ويهبط إنما يتحول إلى سقوط مدو، أي إلى ركود اقتصادي. وخسائر بالمليارات وإفلاسات بلا حصر.. على غرار ما حدث في أكتوبر عام ١٩٨٧ «دريغا» وهذا أخطر كثيرا -على غرار ما حدث في أواخر العشرينات وأوائل

النظام الرأسمالي في أمريكا

في مواقع الهجوم

خارجيا..

وداخليا

في موقع الدفاع حتى أمام ممثليه

الأخرى في أوروبا وكندا واليابان حيث نظام السوق مطعم بأفكار اشتراكية -اجتماعية بدرجة أو بأخرى - وحيث القطاع العام لا يزال يؤدي دورا. وهو عكس التيار الذي يسود الآن في الولايات المتحدة ، خاصة منذ سيطرة البعير الجمهوري-مثل مصالح قطاع الأعمال الكبرى والمؤسسات المالية- على مجلس الكونغرس.

وهنا تظهر المفارقة الخطيرة التي يعد تذبذب أوضاع الأسواق المالية مجرد جانب واحد من جوانبها.

إن الرأسمالية الأمريكية التي تواجه العالم الآن- وقد أصبح عالم كله حلقا- وأصدقاؤه وتابعين عدا استثناءات قليلة ربما تنحصر في الدول المرجة على قائمة الارهاب (إيران - سوريا - ليبيا- كوبا- كوريا الشمالية -العراق) في محاولة لقرض هيبتها وقواعدها عالميا. تجد نفسها أكثر من أي وقت مضى منذ نهاية الحرب العالمية الثانية أمام تحديات داخلية لا يمكن تجاهلها ولا يمكن إغفالها عن العالم الخارجي.

ذلك أننا إذا تركنا جانبها دلالات عدم الاستقرار في الأسواق المالية الأمريكية نجد شواهد عديدة على ما هو أبعد كثيرا من مجرد عدم الاستقرار في الأوضاع الاقتصادية -والتالي الاجتماعي للشعب الأمريكي - بانشاء الفتنة الأكثر ثراء التي تتمثل في نسبة لا تتجاوز خمسة بالمئة من الأمريكيين.

ولنتأمل قليلا في الأرقام التالية وهي تستند جميعا إلى الإحصاءات الرسمية):

* بين ١٣٧ مليونا يمثلون القوى العاملة الأمريكية. أي الذين لا يدخلون في إحصاءات البطالة هناك ٣٨ مليون أمريكي يعملون بعض الوقت ، أي أنهم لا يشغلون وظائف ثابتة ولا يحصلون على دخل كامل.

* هناك أيضا ٣٥ مليون أمريكي ضمن القوى العاملة يعملون وقتا كاملا ، ولكنهم يحصلون على أجور تكفي لاعاشة أسرهم -من هنا ظاهرة وجود أمريكيين مشردين بلا مأوى ومعهم روحانيتهم وأطفالهم - وإن كانوا يحصلون على وظائف ثابتة ، فإن أجورهم لا تسمح لهم بدفع إيجارات لمساكن يؤويهم وأقارب أسرهم (...)

* هناك على الأقل ٣ مليون أمريكي -بعضهم يعمل وقتا كاملا

تجاوزات النظام

منذ الانهيار

السوفيتي

خلقت أوضاعا

تفذر

بالخطر اقتصاديا

واجتماعيا

متشككة القوانين الأمريكية -في أي من هذه البلدان الثلاث .

وكشال آخر خرجت الولايات المتحدة تملى شرونها التجارية على منافسيها بصورة لم يسبق لها مثيل وتقرس في ذلك ضغوطا يعد استخدامها مخالفا لقرينة التجارة. بل مناقضا لنظام الاقتصاد الحر. فمثل ذلك مع اليابان ومع الصين ومع البلدان الآسيوية ذات التجربة الاقتصادية الخاصة التي يطلق عليها وصف «التمرد الآسيوية» إشارة إلى منافستها الاقتصادية والتجارية والتكنولوجية للولايات المتحدة.

وهكذا بدا أن الرأسمالية الأمريكية بالتحديد هي المنتصر الأكبر والنهائي .. وأن على كل الأنظمة الأخرى أن ترسخ لهذه الحقيقة .. بما في ذلك النظم الرأسمالية

نظام اقتصادي واجتماعي منذ انهيار الدولة السوفياتية ومؤسساتها وتوابعها. فقد خرجت مئات الكتب والاف التقارير وعشرات الالاف من المقالات والتحليلات خلال السنوات منذ بداية التسعينات تسمى أن نهاية الدولة السوفياتية هي انتصار نهائي للرأسمالية وتؤكد بأنها النظام الواحد الذي يصلح للتنمية والتقدم فلا بد من بديل عنها. والنظام الآخر خسر المعركة إلى الأبد. وفي ظل هذا الجو المحموم كتب الدبلوماسي الأمريكي كتابه الشهير «نهاية التاريخ» ،فالتاريخ انتهى لأن الصراع التاريخي والطبقي انتهى لصالح الرأسمالية.

وفي ظل هذا الجو المتشئ بالنصر خرجت الولايات المتحدة تعلن أنها ليست فقط الدولة الأعظم الوحيدة ، بل إنها القوة الاقتصادية الوحيدة القادرة على قيادة العالم. أي فرض مصالحها عليه. فرض مصالح الشركات الأمريكية على طول الخط في وجه أي مقاومة أو منافسة. وبدأت لتأكيد ذلك تصدر تشريعات وقوانين لم يعرف لها نظير في زمن وجود «القوتين الأعظم» كان أشدها إثارة للخلاعات وتهديدا بتحول هذا الخلاعات إلى صراعات القانون التي أصدره الكونغرس الأمريكي في أواخر العام الماضي والمعروف الآن باسم «قانون هيلمز -بهرتو» ،وهما اعتزان في مجلس الشيوخ صاغاه ونهياه حتى أقر في الكونغرس. والصد من هنا القانون الزام الدول الأجنبية -بما فيها حلفاء أمريكا في أوروبا وكندا واليابان -بعدم الاستثمار في بلاد محددة تريدتها أمريكا أن تستثمر فيها لدرائع مختلفة : كوبا وإيران وليبيا. ولضمان انتصاع الحلقا لها القانون فإنه نص على مقاطعة ومعاقبة الشركات الأجنبية التي تستثمر أموالها-

الأمن في تلك السجون، وإبعاد
المجرمين عن المجتمع (...).

ولا تعدو هذه الأرقام والنسب أن تكون
أمثلة عامة لتجنب التفصيلات الكثيرة التي
لا يتسع لها المجال.. لكنها هذه الأمثلة -
كافية بعد ذاتها للتساؤل.

من المستول عن وصول الأوضاع في
المجتمع الأمريكي، رغم الثراء والقوة والغزو
المظفر على والنظام الأخرى؟ اليس هو النظام
الرأسمالي بالتحديد؟ اليس هناك خطأ كبير
وجسيم.. على الأقل في التطبيق.

والأرقام السابقة لا تحكي عن الوجه
الاجتماعي الكثير.. ليس فيها شيء عن
الشروط القاسية التي أصبحت تفرض على
العاملين من جانب الشركات، بما فيها الحد
من زيادة أجورهم.. بما فيها
أرقامهم بوسائل بالغة القوة على
العمل أكثر بأجور أقل (وهو ما ردد
كثيرا الرئيس كلينتون في خطبه الانتخابية
.. ثم تسبها مرتين: مرة بعد فوزه الأول عام
١٩٩٢ ومرة ثانية بعد فوزه في عام ١٩٩٦).

وبما فيها سياسة «التعجيب» التي تتلخص
في زيادة الأرباح عن طريق خفض
العاملين باعتبار أن الأجور هي البند الذي
يشغل الكثير من إيرادات الشركات بل
الأخرى لأن الأجور هي البند الذي يسهل على
أصحاب الشركات الاجتزاء منه.

لهذا فإن العاملين الآخرين شهدا صعودا
كبيرا في حالات لجوء العاملين- سواء كانوا
من الطبقة العاملة الصناعية أو من المهنيين
والعيس- إلى أسلوب الاضراب.. مع أن
التحرية التاريخية للحركة العاصلة
الأمريكية- تبرهن على أن اللجوء
للاضرابات لم يكن ابدا وسيلة عملية تحقق
نتائج للعاملين في مواجهة قوانين ومؤسست
تكتل الحكومة الاتحادية وحكومات الولايات
مع الشركات ضد العاملين على طول الخط
وفي أقصى الظروف.

ولعل وجود اتحاد هام للعاملين
الأمريكيين جديد في قياداته وتوجهاته إلى
حد جعله هدفا لهجوم كل قطاعات الرأسمالية
وممثليها وكتابها بشكل عامل تشجيع
للقابات على اللجوء لأسلوب الاضراب..
ولكن من المؤكد أن اللجوء لهذا الأسلوب هو
في الأساس انعكاس لعمق مشاعر الظلم لدى
العاملين وأحيانا انعدام الحيلة في مواجهة
أساليب الشركات.

والنظرة الجدير بالتسجيل عند رشح
التحدي الذي تواجهه الرأسمالية الأمريكية

وبعضهم بعض الوقت- لا يملكون أى
تأمين صحي لهم أو حتى لأطفالهم-
وذلك ناتج أيضا من أن أجورهم لا تتحمل
دفع أقساط التأمين الصحي التي ترتفع سنويا
بمعدل يفوق ثلاثة أمثال معدل التضخم.

* ثم هناك العاطلون -باعتراف
الإحصاءات الرسمية- وتبنتهم إلى
القرى العاملة حتى الآن ١٧% بالمئة،
أى أن عددهم ١٧ مليون نسمة، ولأن
الحكومة الأمريكية تعتبر أن هؤلاء فقط هم
العاطلون فإنها سعيدة بتأكيد حقيقة أن نسبة
البطالة في أدنى مستوى لها منذ أوائل
الثمانينات.. مفضلة أن تعطي ظهرها للأرقام
المذكورة في الفقرات السابقة، مع أنها أرقامها
الرسمية (...).

* هناك بالإضافة إلى هؤلاء ٧ ملايين
أمريكي آخرين أجبروا على قبول
التقاعد المبكر (حيث تنخفض دخولهم
إلى ما دون ربع ما كانت عليه عندما كانوا
في وظائفهم).

* هناك داخل السجون
الأمريكية أكثر من خمسة ملايين
أمريكي، بين محكوم عليهم وآخرين قيد
المحاكمة أو رهن التحقيق. وهذه أعلى نسبة
للسجناء إلى تعداد السكان في العالم. وقد
تجاوزت في السنوات ١٩٩٠ النسبة التي
كانت سائدة في جنوب إفريقيا قبل سقوط
حكم الفصل العنصري. (وتزد التأكيد هنا أن
الحديث هو عن نسبة السجناء إلى تعداد
السكان وليس على عددهم).

ويبلغ معدل الزيادة في «السجون» في
أمريكا الآن حدا يفوق كل بلدان العالم فقد
زادوا بنسبة ٤٠ بالمئة بين عام ١٩٩٠ وعام
١٩٩٦.

ونتيجة لهذا فإن إجمالي النفقات
الحكومية في مجال الجريمة والمجالات المتعلقة
بها (القضاء- السجون- أجهزة التحقيق-
الشرطة .. الخ) تمثل نسبة ٧ بالمئة من حجم
الاقتصاد الأمريكي، وهي نسبة تزيد قليلا عن
الاتفاق على التعليم.

ونتيجة لهذا فإن ظاهرة «تخصخصة
والسجون بدأت تأخذ طريقتا إلى كثير من
الولايات وموافقة الحكومة الاتحادية الأمريكية
.. رغبة للتخصخصة فإن السجون بدأت
تنحدر إلى مشروعات للاستثمار الخاص،
ويتصير آخر فإن السجناء أصبحوا
يسفرون في العمل لصالح شركات
القطاع الخاص التي تتولى بدلا من
الحكومة عيب حراستهم وضمان

٧٨ مليون مواطن أمريكي بين البطالة والبطالة المقنعة والتشرد والسجون

في الداخل، بينما أي تبسّط عرض عضلاتها مدعومة بالحكومة الأمريكية في الخارج- هن تصاعد الانتقادات ضدّ الرأسمالية والرأسماليين مباشرة داخل أمريكا.

ولست أعني تصاعد هذه الانتقادات من جانب اليسار الأمريكي، فهذه ظاهرة مستمرة لم تنقطع في أي وقت منذ منتصف القرن الماضي، لم تنقطع حتى حينها كانت دولة السوفييات، وحسباً إلى صدور اليساريين وحتى الليبراليين في أوائل الخمسينيات، كما لم تنقطع بعد أن أعلنت الرأسمالية الأمريكية انتصارها النهائي بسقوط دولة السوفييات، وحتى عندما قال بعض أنصارها أن وجود أحزاب شيوعية وضارّة لم يعد له مبرر أو أنه أصبح أمحورة.

لما أعني تصاعد الانتقادات ضدّ «مارسات» و«مجازرات» الرأسمالية الأمريكية من جانب من هم يحكم انتصاراتهم الفكرية والسياسية والاجتماعية من المدافعين عن النظام الرأسمالي، أعني- اذن- تصاعد الانتقادات من جانب الذين يريدون انقاذ الرأسمالية من نفسها بكل ما ارتكبه وتزكّيه في المجتمع الأمريكي من «أخطاء» أو «جرائم» لا يمكن السكوت عليها لأنها «ليست من فلسفة الرأسمالية أو من قيمها في شيء».

على سبيل المثال أيضاً.. ولا أمك إلا أن أضرب أمثلة: الملياردير الأمريكي الشهير جيف في أمريكا وأوروبا وآسيا) جورج سوروس -والذي وصفته صحيفة «نيويورك تايمز» مؤخرًا (١٠ أبريل ٩٧) بأنه الرجل الذي حطم الجنيه الاسترليني وجمع ثروة تقدر بما لا يقل عن ٢٥ مليار دولار-كتب مقالاً وضعته مجلة «أتلانتيك» الشهيرة الأمريكية (الليبرالية وغير يسارية بأي معنى) على غلافها. كان المقال بعنوان «الخطر الرأسمالي».

ماذا يقول الرأسمالي الكبير ضدّ الرأسمالية؟

«إن السعي الذي لا تكبحه أية كوابح في طريق إيدولوجية دعه يعمل دعه يمر (شعار الرأسمالية الأول والأكثر رواجاً) يؤدّي إلى فقدان التوازن، فالتلصص وسماح المجتمع المتحضّر الأخرى التي لا تعدّ ربع سريع من الاستثمار لا تلقى أذاناً صاغية (من قساوسة الكنيسة الرأسمالية) والأهمّ تصبح مشفولة

تماماً بالمناقسة فيما بينها ولا تعود مستعدة لهذا أية تضحيات من أجل الصالح العام».

بل ينتهي سوروس إلى أنه أصبح «يتعين على الحكومات أن تستعيد سلطتها من الأسواق».

مثال آخر: كلايد برستوتيز، مدير «معهد الاستراتيجيات الاقتصادية» في واشنطن يقول: إن هناك «وه فعل عكسياً ضدّ الأسلوب الأمريكي للرأسمالية، أسلوب محجّم القوى العاملة باعتباره أفضل السبل إلى زيادة الأرباح، باعتبار زيارة الأرباح الوسيلة الأفضل إلى منافسة العالم الخارجي، خاصة اليابان. لقد انعدم وجود من يدافع في أمريكا اليوم عن هدف تحقيق العمالة الكاملة. بل أصبح هناك من يقول بكل جرأة أن العمالة الكاملة تضرّ بالاقتصاد الأمريكي».

مثال ثالث: بول كروغمان أستاذ للاقتصاد في «معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا» (وهذا المعهد بدوره قلعة من القلاع الفكرية للنظام الرأسمالي الأمريكي) يقول «إن ثمة مبالغة في أهمية السوق العالمية لمحد أن الحديث عن عالمية الاقتصاد (أو العولمة Globalization) في أسهل الطرق إلى لفت الأنظار في المؤتمرات الدولية مثل مؤتمر دافوس (سويسرا) ولأنّ من السهل أن يفضل السياسيون أيديهم عن المسؤولية بالقول بأن هناك قوى عالمية غامضة مسؤولة عن المحن الاقتصادية في بلادهم». وعندما ضرب مثلاً على ذلك ذكر أن لورا تامسون كبيرة مستشاري الرئيس كليتتون للشؤون الاقتصادية قالت منذ شهر قليلة إن السوق العالمية مسؤولة عن سنة ٢ إلى ٢٥ بالمئة من الزيادة في تفاوت الأجر في الولايات المتحدة (...).

باختصار هناك عقلية «إعادة نظره إلى الرأسمالية الأمريكية -من داخل صفوفها ما ينل على حدّته شعور متصاعد بالخطر عليها. وبعضهم يعتبر هذا من نوع «الحلال بين المتصنّعين» وبعضهم يعتبر أنه انعكاس «ديناميكية النظام الرأسمالي» وقدترت على تجوّد نفسه. وأياً كان التفسير فلا يمكن إنكار وجود أزمة - ولا يمكن إنكار أن النقد الذاتي لا يكفي لتجاوزها.

ملياردير أمريكي

يقول:

غياب الكوابح عن

الرأسمالية

الأمريكية

خلق حالة من عدم

الاتزان

رسالة موسكو



لينين

أملت الحكومة الروسية مؤخرًا على ضرورة دفن «فلاديمير ايليتش لينين» زعيم ثورة أكتوبر، أي نقل جثمانه من المتحف الشهير في الساحة الحمراء إلى مقبرة في بطرسبورج حيث دفنت والدته. ولا تستطيع الحكومة أن تقول -صراحة- أنها تريد أن توارى التراب رمز ثورة. فما زالت طوابير البشر تصطف عنده وتتحنن تاركة له باقات من الزهور التدية. لهذا تبرر القرار الذي تزمع اتخاذه بأن لينين ترك وصية لدفنه مع والدته، وأن دفنه -من الناحية الإنسانية أفضل بكثير من تركه في المتحف. لكن أمر من تنفى من أقارب لينين بنفى وحود وصية كذلك، كما أن الحكومة لا تستطيع إبرازها.

الصراع على لينين.. وعودة الاتحاد السوفيتي

الثانية التي تربط البلدين إلى الاتحاد واعتبرها جينادي سيجزيف رئيس الدوما المنتمى للجناح الشيوعي «خطوة نحو الاتحاد السوفيتي» بوجوبها جينادي زوجانوف زعيم الحزب، وأحشد النواب في البرلمان يطالبون -ما دام الاتحاد السوفيتي على وشك العودة- بالعودة إلى المطرقة والمثقل رمزًا لعلم روسيا واعتبار نشيد الدولة السوفيتية السابق نشيدًا وطنيًا لروسيا. وإذا كانت قيادة التحولات الرأسمالية الروسية تريد دفن الاتحاد السوفيتي نهائيًا، فإن الشيوعيين الذين لا يقادرون قاعة البرلمان يتسككون بتخطيطه أي استعادة شكله الخارجي فحسب والحفاظ على ذلك الشكل بغض النظر حتى عن مضمون الاتحاد إذا كان مقدرا له أن يظهر أصلاً أو يتطور لاتحاد سوفيتي سابق. ومع أن ثمة قانونًا أديا معروفا بشأن حركة الزمن في اتجاه واحد فقط

السوفيتي السابق. وقد عرف التاريخ دائمًا مع انهيار أي تجربة عظيمة في مسار جماعات لا تفارق حطام أسوار الماضي. وما زالت إلى الآن فرق من المسلمين تذكر زفرة العربي الأخير وهو يفادر غمرتاة عاصمة الأندلس. البعض يشم في كل تحرك روسي سياسي عطر العودة التي ذبلت. فيجهد نفسه في البحث بلا طائل عن الزمن الضائع.

وقد جاشت النفوس بالماضي عندما وقع الرئيس الروسي والبيلا روسي في ٣ أبريل ٩٧ معاهدة في موسكو لتحويل «الرابطة

وردا على مساعي الحكومة لاستصدار قرار بالدفن قامت مجموعة مجهولة بنسف نصب ضخم للتقصر ليهولاي الثاني- آخر سلالة عائلة رومانوف -معلنة أنها ستقوم بعمليات مماثلة إذا تجرأ أحد على لمس جثمان الزعيم الراحل.

ولعل لينين لم يكن ليتخيل على امتداد عمره كله أن جثمانه سيكون ذات يوم موضوعا لصراع مسلح بين أنصار تخطيطه وأنصار دفته، ولعل السؤال الأول الذي كان يسيطره لينين في تلك الحالة هو: ما الذي تبقى من أفكارى؟ وما الذي ما زال صالحا منها لمصرمك هذا؟ وما الذي تبقى من التجربة التي أنهارت من عناصر صالحة لخدمة المستقبل؟ وأين كانت أخطأنا؟

وبينما تريد القيادة الروسية دفن الرمز الأكبر للثورة، فإن البعض يريدون -ليس مراجعتها للانطلاق منها- إلى الأمام -ولكنهم يريدون تخطيطها أي عودة نفس الاتحاد

أحمد الخفسي



الآلاف العمال الروس احتشدوا في الساحة الحمراء - مطالبين برفع أجورهم وعلى الأتار أحد القضاة من الشريطين والاعلم العلم الأحمر

وشتان ما بين الاتحاد السوفيتي الذي كانت مواجهة الامبريالية جزءا من مهامه وبين اتحاد البلدين الذي سينخرط في التاتوا.

ولو كانت القيادة الروسية الحالية- المكيكة بمائة وثلاثين مليون دولار ديوننا للغرب- تريد أو تسعى لإنشاء منظمة اقليمية. ذات شأن قلا بها الفراغ السوفيتي لكانت حولت رابطة الدول المستقلة التي أنشئت في 8 ديسمبر 1991 إلى منظمة حبة ذات كفاة سياسية واقتصادية . ولو كان حلم إنشاء كيان سياسي قادر على مواجهة الغرب من أحلام تلك القيادة لما قبلت عن طيب خاطر بالمناورات التي ستجريها أوكرانيا -تتاحة وخير الاتحاد السابق- في أغسطس هذا العام مع التاتو في ميناء أوديسا تحت اسم «صيفير-97» بل إن اعتراضا شفيها على تلك المناورات لم يصدر عن مسئول روسي. وكانت الخارجية الجهة الوحيدة التي أعلنت ذلك شأن داخلي من شأنه أن يخلق لنا «د» 4 وأخيرا فإن دولة تعترم إعلان اتحاد ذي شأن لابد أولا أن تبدي جدية في إتمام مواطنيها ورفع رواتبهم ومعاشاتهم بدلا من الانصات لصائح كامدسيو مدير صندوق النقد الدولي الذي أبلغها أن عليها- لحل أزمة المعاشات-أن توقف صرفها للذين- مع بلوغهم سن العاش- يعملون لزيادة دخولهم في جهة أو أخرى . وبينما تفكر القيادة في قرار كهذا

ما لا يفعله ولا يستطيع القيام به الشيوعيون الروس المحكومين.

أيضا فإن تشابه الأعراض لدى مريضين لا يعني أنهما مصابان بنفس الداء. والتشابه الشكلي بين الاتحاد السوفيتي ومساعي روسيا لإقامة اتحاد مع بيلاروسيا لا يعني «عودة الاتحاد السوفيتي» . فالاتحاد التاريخي الذي قام عام 1922 تم في سياق ثوري- وكان أداة لمقاطعة العالم القديم الرأسمالي. أما مشروعات الوحدة التي يطرحها يلتسين فإنها تتم في سياق آخر. لقد عرف دستور الاتحاد السوفيتي المجتمع حينذاك بأنه : «مجتمع العلاقات الاشتراكية» ويشير إلى أن هدفه الأساسي هو «بناء الشيوعية». بينما يشير الدستور الروسي الحالي إلى : «حماية الملكية الخاصة» وإلى أن روسيا دولة قانون اتحادية ديمقراطية ، أما المادة الثانية من معاهدة الوحدة مع بيلاروسيا فتقتضي على «استخدام آليات السوق في النشاط الاقتصادي» . أيضا تشير المادة الخامسة إلى أن المعاهدة بين البلدين لا تمس «حقوق وواجبات البلدين ازاء المعاهدات الدولية الأخرى التي التزم بها الطرفان» . علما بأن روسيا ملتزمة بما وقعته مع حلف الناتو من وثائق شراكة عامي 1996 و 1998 . كما أنها ستوقع قريبا في باريس وثيقة ثالثة.

وللأمام وقائنا آخر بأن الانسان لا يسبح في نفس النهر مرتين إلا أن الحنين لتيحات الدولة- وليس الثورة- متمكن من النفوس.

ويتجاهل من يجمعون الأخبار المتفرقة من هنا وهناك حقائق كثيرة منها ظروف التجربة الأولى الدولية والتاريخية والظرف الذاتي الذي توفرت فيه قيادة ثورية عبقرية للأزمة في روسيا في أوائل القرن خاصة بعد الحرب العالمية الأولى التي أنهكت النظام القيصري وأججت الفضب ضده في الداخل . لقد اختلفت كل تلك الظروف. وبعبارة أخرى لم يعد لها وجود ، كما تبدلت الأطراف المسيطرة عالميا وطرق الصراع على مناطق النفوذ وأطراف الصراع ووسائله .

من ناحية أخرى فإن الجوانب السلبية في التجربة السوفيتية قد راكمت عكس ما كان عام 1917 -مشاعر عذائية قومية وفكرية تجاه التجربة نفسها ومن باب أولى استعادتها. وهو اعتبار لم يكن قائما عند نشوء الاتحاد السوفيتي. في الثورة اندفعت الملايين من كل الجمهوريات وراء روسيا لتتشد حرية العقيدة والوطن التي وعد بها لبتين واعتصرتها قبضة ستالين القولاية فلم تستحق منها شيئا. الآن يصعب أن تجد اندفاعا كهذا مرة أخرى . ولكي تجد عليك أن تراجع التجربة بكل جوانبها معلنا فيها رأيا صريحا حتى سبيل تجديدها- وهو

فى الثورة .. اندفعت

الملايين من كل

الجمهوريات وراء

روسيا تنشد حرية

العقيدة والوطن..

الآن يصعب أن تجد

اندفاعا كهذا مرة أخرى

ما لم تراجع التجربة

بكل جوانبها معلنا فيها

رأيا صريحا فى سبيل

تجديدها وهو ما لا

يفعله الشيوعيون

الروس الحكوميون

الأبيض الأمريكى على المعاهدة أنها «شكل للتعاون الأوثق بين البلدين» دون أن تراود البيت الأبيض أوهام عودة الاتحاد السوفيتى . والمعاهدة -المتضاربة للنود والمراد- والتي تم تعديلها فى عشرات الصياغات تعبر عن اضطراب روسيا فى بحثها عن صياغة للملاقة تناسب بالضبط مقاس مصالحها فى بيلاروسيا .

من ناحية أخرى ينظر البعض إلى مشروع اتحاد البلدين فى إطار ما يسمى بحركة روسيا نحو الشرق كرد على حلف الناتو بتوثيق علاقاتها بالبحرين والهند وإيران والعراق. ولكن الحديث حتى عن محور من هذا النوع هو أيضا حديث للاستهلاك المحلى تقلأ به القيادة الروسية الجو فحسب. بينما لا تتجاوز الآمال الروسية فى ذلك الاتجاه أكثر من توسيع المجال للعلاقات الاقتصادية فقط. أما القرار السياسى فمستروك لواشنطن. ولهذا فإن تلمس والاتحاد السوفيتى السابق فى خطوة التقارب مع بيلاروسيا أمر مستحيل.

لكن ذلك لا يعنى أن المستقبل مسدود أمام الاشتراكية ، فأبوابه مفتوحة لها وربما لها وحدها رغم كل الصعاب الدولية وأزمة الفكر الاشتراكي. ولكننا نتحدث عن الاشتراكية وليس عن استعادة تجربة محددة وشكل دولة محدده. وسوف تستعيد الاشتراكية قوى لا تريد أن تختلط شكل التجربة ولا تريد دفنها، قوى تستطيع أن تتعرف فى التجربة السابقة على عناصرها الكفء لخدمة المستقبل. هذا إن كنا نتحدث عن أفكار لينين التى أرقته وليس عن جثمانه.

وعلى طول الخط على انتهاز سياسة متشددة من بيلاروسيا تقفلت فى وقف المساعدات لها تقريبا خلافا لدول الرابطة الأخرى. من ناحية أخرى يصعب القول أن الأمريكيين عاجزين عن اختراع القيادة فى بيلاروسيا . أما بالنسبة لروسيا التى تقول بتطويق الناتو لها عبر أوكرانيا والبحر الأسود وجمهوريات ما وراء القوقاز الثلاث فإن بيلاروسيا بالنسبة لها تظل منفذا يكاد يكون وحيدا على أوروبا-غير بولندا وألمانيا- لمصادرات الغاز الروسى التى تشكل نصف الصادرات الروسية . كما أنها تظل قتل لروسيا عمقا دفاعيا عند أسوار بريست . ولهذا كله كان رد فعل البيت

فان المعلومات تضرب عن أن ثروة رئيس الوزراء تشيرنوميردين بلغت خمسة مليارات دولارا . هل يمكن لقيادة كذلك أن تعيد «الاتحاد السوفيتى» إذا كان يمكن أصلا للماضى أن يتكرر.

أما الإلحاح الروسى على فكرة الاتحاد مع بيلاروسيا فإن له أسبابا أخرى لا علاقة لها بعودة الاتحاد السوفيتى فقد شغلت بيلاروسيا بالثلاث موقعا خاصا فى السياسة الروسية منذ انهيار الاتحاد السوفيتى وظهور رابطة الدول المستقلة ثم تبادل البعثات الدبلوماسية بين البلدين فى ٢٥ يونيو ١٩٩٢ . فقد أعقب ذلك فى ٦ يناير ١٩٩٥ توقيع اتفاقية اتحاد جمركى بين البلدين، وفى ٢١ فبراير من نفس العام معاهدة للصدافة والتعاون لمدة عشر سنوات. وفى ٢٥ مايو ٩٥ صدر مرسوم من يلتسين بإزالة الحواجز الجمركية ، وفى ٣٠ مارس ١٩٩٦ وقعا اتفاقية تكامل بينهما وبمشاركة كاراخستان وقرغيزيا. وفى ٣ أبريل ٩٦ اتفاقية نظام جموحها «رابطة ثانية» . وفى ١٣ يناير هذا العام بادر يلتسين مقترحا إجراء استفتاء شعبى عام بشأن الوحدة الاندماجية . وأخيرا أبرم الجانبان فى ٢ أبريل هذه السنة المعاهدة التى استتارت فكرة الاتحاد القديم. والواضح مع انصياح روسيا لشروط حلف الناتو أن ثمة اتفاقا بين واشنطن وموسكو بأن تبقى بيلاروسيا منطقة نفوذ روسية.

إن الشكوك فى وجود اتفاق من هذا النوع تظهر عندما يسترجع الراتب الوقت الأمريكى المتفتت-دون أسباب ظاهرة- من بيلاروسيا ومنعها أقل قدر من المساعدات بينما تجد أوكرانيا مثلا ثالث دولة فى العالم تطلق -مساعدات أمريكية بعد إسرائيل ومصر- وقد حرصت واشنطن منذ البداية



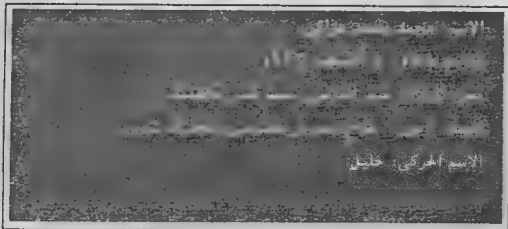
د. رفعت
السعيد

محمد عراقي

الشيخ محمد عراقي

طالب من منازلهم .. مدرس من منازلهم

فلاح من منازلهم



وهي القرشي قرية شهيرة في تاريخ نجد العصري. على ثورة ١٩١٩ خرج الأهالي لمصعد نجرم السكة الحديد وصدفوا بقوابل الحجارة والحصى هائلة شهيدة الأبله له بل عبث زهو المعركة. الاب. يحكون للأبناء قصة اليوم نهيب والجميع يميلون تكرار قصة والمست صديقه. خرجت لتقاتل وهي عروس. حاربت في شجاعة أصيبت إصابة سببت لها عاهة في ساقلها. النساء لا زلن يقسمن بقاء والدت صديقه.

الأب من صبا الغري أمه. هي من هرة. هرة أحد غري عمد عاد الزعم من صبا حلت مع عدة عرب. أسعنت في رمة الى صوته المهيبة وهو يحكي ذكريات الثورة والنفق.

وهكذا نشأ الطفل لسمع من الأب قصص معركة البلدة مع الانجليز. ومن الأم قصة غراس. حواراتها معه عندما عاد من المنفى. الأب فلاح فقير. لكنه حسن الخط. وكان يحفظ

سورة الفدان وهو تعبر زنى عن طريقة معمة حسب كانت لأراضي حسا دققا بسرعة مدفلة وكان قدسا وكنة. تنحاز القضي وكاناً لتعودوا وأروان شر الموشى وهكذا اصبح شخصية مرسوقة في المنهد وكان وفدياً متحمساً. ولأن المعمد كان ضد الوفد. فقد دفع الاب ثمن وفديته بأن يعمل في حراسة الحضور وصاحبها أماما مضاعفة. لكنه كان راحسا بوقديته. وبما يدفعه من ثمن في سسلها.

واحترفت الأم حكاية حلاله. القريه. وهكذا وبصعوبة بالغة. سالت سفيته الأسرة. البداية كانت على يد أبيه أجلسه ليحمله. ثم إلى الكتاب والوالد «معمد» شاطر وسريع الحفظ حفظ القرآن بآل مكاده حسمه حبهات وهو ملع صحم بتدبير ذلك الزمان (كان أورد القمح بسبعين قرشاً) .. وظل الولد يدور ويساعد أباه في الحقل. ثم التحق بالمعهد الديني في الزقاق. فكيف يعيش! ١٨

قرشاً بذل الجارية في المعهد الابتدائي. بالإضافة إلى بعض طعام يسله من البلدة. وبها عيش أو بالذقة يدور حاله طوال الشهر وكان شغيع عليه التفوق وبترتيبه متقدم حتى يصن مكاناً في السكن الداخلي للمعهد مع الشيخ محمد توفيق دخل المعهد الثابوي أن تتحقق

جوز فراخ .. يغير المستقبل

دعج الأ. اصيب غرض واصطرب ان مدحه شعرت الأ. حين لاس المحروم. فحدث معمد «حور فرح» وحلة اير وسمر في الزقاق نامل أن نأخذ الشيخ محمد عسا عن الأ. جلس معه في خديته. باكي أمامه الأ. والفراخ وبها قلب الأ. صحت أمامه مضاعفة تهنت ضد الانجليز. سوادف في ذاكرة الولد كل حكايات أبيه وأمه ضد الانجليز. ثورة ١٩ و ثورة عرابي. انفلت من يد أمه. ووجد نفسه محبوساً على الأكاف هنت سقوط الانجليز ونقص علمه اكان

ذلك في مارس ١٩٣٦. وعلى مارس الماضي احتفل بمرور ستين عاماً على أول حبسه.

أيام الحجز القليلة غيرت نظرته للحياة. وغيبرت مستقبله. لقد سجن مع زعماء المعهد. وأصبح زعيماً طلابياً. اهتم بالسياسة. قرأ الجرائد. شارك في المظاهرات التي تكاثرت بين الأزهريين في هذه الأيام بإيعاز من الشيخ المرامي الذي كان معادياً للوفد. انضم للاخوان. إلىسوء لس الجوارلة. وأعطوه طيلة ليظرو في الشوارع يوقط الناس لصلاة الفجر. كان يريد أن يعمل شيئاً ضد الانجليز. إلح على الإخوان بولاي بش تركهم. ومضى في رحلة البحث

لكنه في هذه الأيام نعد عن فصول الدراسة مهتماً بالمظاهرات والتعصير لها. ون كل ساكر دروسه مساءً. ويسمع في نهاية العام أنه ضابط من صبرته. ويسل رعه ذلك باحثاً عن طريق لمحاربة الانجليز. ذات حرد وعلى مقهى اليرسفور (مقهى زعماء الطلبة في الزقاق) التقى بضابط انجليزى من قوات الانجليز. تقاضا عن طريق مجند بولندي يعرف القليل من العربية

الانجليزى كان شجاعاً. فتح أمامه أفان فهم رجب للشمع والحياة والحرب والاستعمار.. والسلا. والاستقلال والتنازية. فبس من حزم ميهبر حمل الشيخ محمد إلى مساء جديدة تماماً من المعرفة. استقر الوجدان المتوتر. فقد وجد الطريق. لكن الضابط. ينقل إلى شمال أفريقيا. جلسا معاً في جلسة وداع لفته آخر طوقس المعرفة. ولند وصعكت على أول الطريق. أكمله أنت مع رفاقك المصريين .. تذكر دائماً وحدة الشعوب ضد الحرب والوحدة - العمال ضد الاستغلال.

.. أضاء له النور. وتركه يوسف.



الشيخ عرابي. وولده سيد وورجته عليه وابنته سوس

أرشيف اليسار



هراي في أحد لقاءاته اليومية مع الفلاحين

أعدوا بغفزون على أعدة المشقة، ولعبوا عليها لعبة التوازن. وإدرك المأمور طبيعة الزبائن المحدد. ونقلهم إلى سجن آخر. وثالث حتى كان الاستعداد لتأميم القدي في يوليو ١٩٥٦، فأمرهم قفله بأسابيع. سافر إلى ميت القروى ليزور أهله، لكن العدوان فاجأ الجميع. ترك الأهل، وأرسله الحزب إلى معسكر الحلمية (أبو حماد شرقية) .. قائد المعسكر الصاع صلاح زعزوع جمع الشيوعيين في معسكره وطلب منهم متطوعين ووضع تحت تصرفهم سيارات نقل.. وعدد من البنادق الخفيفة. وفي ليلة واحدة عاد ومعه أكثر من مائة متطوع.. ميت القروى تستعيد أمجادها القديمة. والأبناء يريدون هم أيضا محاربة الإنجليز. وبدأ التدريب، قدروا بأسرع ما يمكن، كانوا يذوبون شوقا لمواجهة المحتل. لكن قادة المعسكر ليست لديهم تعليمات. وبين حماس الفلاحين الملتهم، ونشكك الصايط في هذا الحماس. ونشككهم في

ثم عمل مدرسا في مدرسة خاصة بالسيدة زينب، ثم انضم إلى حديق (الحركة الديمقراطية للثوريين) وفيها انتفض نشاطه عازما مع فخر نشاطها منذ ١٩٥٠.. وساهم بحماس في أنشطتها الجماهيرية في حركة السلام والليجان الوطنية. وأسهم في المظاهرات الصاخبة وفي ترويع المنشورات .. واشتهر كشوعي مشاع، وأصبح ضيفا متكررا أمام النيابة وفي أفساد الوليس.

ثم قضى عليه في ١٦ يناير ١٩٥٣ غف صدور قرار حل الأحزاب. ونقل عبر عدة مراحل حتى استقر في معتقل الطور.. هناك استقر في مهنة رائعة. تعليم الرفاق العمال القراءة والكتابة .. وفجأة أعلى الطور لبرور المعتقلون على مختلف السجون. وبدأ رحلة عربة. يبدون به من سجن إلى سجن

على المشقة..
وفي سجن قنا أراد المأمور أن يجتبه .. أو أن يختبر صلابتهم. فأخذهم ليأخذوا غرفة المشقة. وبدلا من الحرف

وفي نهاية العام وقف في امتحان الشعوى أمام د. محمد البهى قال له الدكتور. أنت لم تحضر لي ولا محاضرة واحدة. وأنت شوعي. ولهذا لن تمنح ولي أسالك. وطالما أنا في الكلية. وحتى تملأ أنك تركت الشيوعية. فلن تمنح.

الفتى لم يتردد طويلا.. ان يترك الكلية. أو يترك الشيوعية. ان يترك حلم أمه وأبيه في أن يخرج عالما وشيئا محترما ذا هرب كبير ومستقبل محترم.. أو أن يترك حلم الوطن والشعب والعقيدة. لم يتردد ترك الكلية. وأصبح معتقلا ثوريا. لكنه اعتمد على نفسه في توفير لقمة الخبز. من البيت في رواق الشارقة. إلى البيت في الحامع واستمر في القراءة للكميونيين .. فكان يذاكر العلوم الأهرية ويتواصل معها. ثم عمل مدرسة للميعوثين الأفارقة في الأزهري ليعلمهم العربية مقابل خمسين قرشا للطالب ودروس لهم العربية .. وكذلك الماركسية. طرده المستورون

وطل اليس بحث في خطوته التالية أنهى دراسته الثانوية والتحق بكلية أصول الدين بكل الجراية أصبح ٧٨ قرشا. لكنه الآن في القاهرة والميل لا يكتفى. تعرف في رواق الشارقة على طلبة مكفوفين وذكري لهم مقابل أجر ليكتفل لنفسه حياة جافة. لكنها حياة على أية حال. ظلت كلمات «الانجليز» تلاحقه. كان يجلس مع زملائه الأزهريين على قهوة في شبرا. خاض معهم نقاشات مستعصمة وصعبة رد فيها كل ما يعتبه الفاكهة من كلمات الشيوعي الاعلجى. يبدو ان صوته ارتفع. فعدت عامل نسيج كان قريبا من مجلبيه. تعرف به. ناقشه. كان العامل شيوعيا وضمه إلى تنظيم م. ش. م واستغرقه العمل الشيوعي تماما. وأصبح -مرة أخرى- ضالبا من مناهل عند صفة مع الموقف الذى كان يصرف له مقابل الحراية شتاظ له عن الملح حضر ان يسجله حاضرا. لكن سمعه كشوعي سفته إلى الاساتذة. والطلاب والجميع.

يستطيع البعض كان يخاف من أعين المتبرين التي تلاحق البت رغم غياب صاحبه ، فبأنى محرا ويضع حبها على غصة الباب ويصق ، والبعض يرسل لهم ما يستطيع عن طريق الأقارب ، وباختصار ردت القرية له الخليل مصاعفا.. وجمعت سرته من الحاجة. مدرسو ثمرسة أعطوا سيد ابنه دروسا مجانية. وعندما أجرى عملية الزائدة الدودية كفلت له القرية كل مصاريف العلاج. وباختصار طوقته القرية بحمل لا ينسى.

وباعتل مرة أخرى عام ١٩٧٩ ثم مرة أخرى عام ١٩٨١ .. وهكذا أتم دورته سجيناً عزيز كل عصور مصر... من الملك فاروق حتى حسنى مبارك مروراً بهيبد الناصر والسادات وأتم دورته فى كل سجون مصر.

« فلاح إلى الأبد »

وفى صفوف حزب التجمع انغمس فى العمل الفلاحي. وأسهم فى تأسيس الاتحاد الفلاحين.. وانتخب امينا للملاحين.

ولم يزل وهو فى الخامسة والسبعين. يعطى عطاء شاب موقور الحماس.. متوقد الاندفاع لم تزل تلك الشحنة الثورية التي لقتها له ضابط شيوعي الانجليزى بكلمات عربية متعثرة . لم تزل تلهب خياله ولم تزل حكايات. أنه عن حواره مع عرابي. وقصص أبيه عن معركة ميثم القرشى .. لم يزل هذا كله يعطيه طاقة التواصل. جميل فلاحى ميثم القرشى الذي يطوق عتقه .. لم يزل ديناً يستحق الوقفا.

وثمة دين لا يؤدى لأبد بعينه. وإنما يؤدى للمجموع. للوطن والشعب والعقيدة.



سيد و سوس أثناء اعتقال والدهما فى طرة بعد ٨ يسائر

هو وروجه التي انتظرتة فى صبر صبور خمس سنوات كاملة. واشتغل مدرسا. عربى وانجليزى وحساب.. ثم تعلم سرعيا الحبر والهندسة وحساب الثلاثات أنقنها وتدرج عليها مع عدد من المدرسين. ثم أصبح مدرس القرية المحصوصى لكل العلوه . وكان مدرسا فقيرا لفقرا.. مثال قدر ما يحتاج دون اوراق لأحد والحصة ثمنها للفقراء أفلى كثيرا من ثمنها للاغنياء.. وأصبح الشيخ عراقى مدرسا لكل تلاميذ القرية.

ومن جديد..

وتكون انتعاشه الحر ١٨ و١٩ يسائر ١٩٧٧ وباعتل مرة أخرى. الآن هاك روجة وهناك سيد وسوسين. كبار الفلق يعتك به من أين مسحدون القوت.. خرج بعد عدة أشهر ليجد الاسرة فى بعيوة من العيش الخمر ودير مع زوجته مال مدخر حكك له كيف احتضنتها القرية فقراؤها ومساكينها. كل دفع ما

إلا الجلد. فقير من بلدتهم سرقت جاموسة من دركه فجلدوه سبع جللدات ومات. تذكر موت الخفير وهم يرهطوه على العروسة. النهب الأثم. سأل نفسه هل يصرخ أم لا؟ وجاءت الاجابة عيب. دهش همت من رجولة الرجل. وصاح فى الشاويش عد.. بما يعنى أن كل ما فات. غير محسوب.. جلدوه من جديد. بعدها وجد نفسه حيا ولم يمك. فازداد شوقا للشعب

وقضى سنوات الاعتقال الحبس. وخلصها تعلم الانجليزى . وأصبح الشيخ قادرا على أن يوطن بالانجليزىة وبعضا من الفرنسية. وعاد إلى القرية

وبعد فترة صدر قرار حل الحرب وجاء وجد نفسه وحيدا. والحلم الذي ترك أحلامه الشخصية من أجله يتلاشى . فنادا يقول:.. عاد فلاحا ابوه ترك له بقعة أشبار من الأرض زرعها. لكن حاصلها لا يفيقه

هؤلاء الشيوعيين المشتعلين بالعداء للاستعمار والحب للوطن وتعبده المحس مع الشكوك وبصبرهم قواب مسلحة ذات لثة ترعزت سلاحهم وسرح المحس . عاد من جديد للصلح فى شوارع المدينة الهها بحاسه ..النهب بحماسه حتى كدت للثة الشهيرة اول سائر ١٩٥٩ واعتقل مع مئات من رفاقه وكان بد تروح قل عدة أسابيع فقط

.. من سجون القلعة إلى الوادى الجديد..

رس ضليل يمس لكه لا سسى يوم ربابر البارى اسماعيل همت أمره بأن يعلقوا شابهه وودد كعادته يسبح برجولتهم القارية. أفلتت منه ضحكة . اتهم همت باهانة المحس العسكري . وأمر بجلده وقع المحظور . كان مستعلا لآى شئ



رسائل إلى أحمد يوسف

في العدد الماضي، نشر رئيس التحرير نص الرسالة التي تلقاها من الناقد السينمائي "أحمد يوسف" يعلن فيها اعتذاره عن مواصلة كتابة مقاله الشهري لمجلة اليسار الذي يعد أحد أبرز المواد الثابتة التي تنفرد بها اليسار وتمتيزها التميز. ويرى أحمد يوسف اعتذاره بقوله: "إن الإحساس المرير يتزايد لدى بأنني لم أترك ولو خطأ واحداً في مجال النقد السينمائي في مصر، لذلك يتوجب علي الاعتذار، لكي أترك المجال لمن هم أكثر قدرة مني على الاقتناع والتأثير". وفيما يلي نص عدد من الرسائل التي تلقاها اليسار، يعلن فيها كتابها رأيهم فيما يطرحة أحمد يوسف

استمر ولا تتوقف

قرأت افتتاحية اليسار عدد أبريل ١٩٩٧ وتأملت هذا لشعور أحمد يوسف أنه لم يترك ولو خطأ واحداً في مجال النقد السينمائي في مصر، وأنه شعر - أكتاف عميق - من الممكن طعناً لاني ناقد أو كاتب أو أي إنسان أن يتوقف فجأة عن ممارسة عمله ويسأل ماحدو مافعله وماقائمة مافعله. ومجرد التوقف وطرح هذا السؤال على الذات يعني وضع الإجابة مسبقاً: لا شيء. ولكن الإنسان لا يستطيع أن يترك قيمة عمله وهذه مهمة الآخرين (في هذه الحالة القراء)، وماعليه إلا أن يواصل العمل

أدرك تماماً إن سبب شعور أحمد يوسف بأنه لم "ترك" خطأ في النقد السينمائي: أنه يكتب في مجلة محدودة الانتشار - ولكن كيف لا يترك ناقد اليسار قيمة مباشر في الأهرام وأخبار اليوم ومايتخيل أنها صحف منتشرة. وكيف بنسى أن الراسين لوين أبوزع

أضعافه طه حسين.. ثم لماذا يتحدث عن ماركته ومالم يتركه وهو رعا على يهل إلى الخمسين من عمره. هذا الحديث عن "الترك" ماجةلني أشعر أنه يعاني. من الاكتئاب فعلاً، وأتقى أن يكون استخدام هذه الكلمة في رسالته نوع من التعبير الأدبي، وليس وصفاً لمرض، ومادفعني إلى كتابة هذه الرسالة إليه لتنتشر على صفحات اليسار وأقول بحكم خبرتي في مجال النقد السينمائي وممارستي للنقد السينمائي أكثر من ثلاثين عاماً أن كل من يعرف ألف بهاء النقد لا بد أن يعتبر أحمد يوسف من كبار نقاد السينما في مصر، بل في اللغة العربية.

وما اقترحه أن ينشر كتاب "الأهالي" الشهري في أقرب عدد مقالات أحمد يوسف في اليسار عن الأفلام المصرية (القسم الأول عن الأفلام النمشلة والقسم الثاني عن الأفلام التسجيلية) مع مقدمة لأحد كبار الباحثين والنقاد في الأدب والفنون وليس بالضرورة في

السينما مثل سيد البحراوي أو صلاح قصصه أو إبراهيم فتحى. ولعل هذا الكتاب يساهم في خروج صاحبه من هذه الحالة. وفي جميع الأحوال أهاب أحمد يوسف بأن يستمر في الكتابة ولا يتوقف.

سمير فريد

أديب النقد السينمائي

أحمد يوسف: ناقد سينمائي لا ينشر في مجلة الاذاعة والتليفزيون، ولا مجلة نورا، ولا مجلة الصور، ولا يشارك في تحرير الصفحة الفنية في جريدة الأخبار، ولا الأهرام ولا الجمهورية ولا المساء ولا المازيك.

أحمد يوسف يشارك في تحرير مجلة اليسار ومجلة أدب و نقد، ولا يحاور الفنانين ولا الفنانين ولا ينهم أحداً ولا يقذف أحداً، ولا ينشر مواده بمجلة الهلال.

أحمد يوسف يستطيع أن يقدم بصديق وبراءة السياسة الحفية لاسرائيلية صاعدة السينما في مصر والعالم. يستطيع أن يربط بين الأدب والسينما بمعق ويرفض اللعب بشاعرا نحن أبناء الوطن، ولا ينفذ صريعاً تحت زعامة عادل إمام.

أحمد يوسف أديب النقد السينمائي.

محمد عامر قصاص وروائي

العميق والجميل
أكتب إليكم لأفثكم على الدور الوطني الهام والعظيم الذي تقوم به "اليسار" تلك المجلة التي أعزت بها ويكتانها جميعاً. وانتهز الفرصة لأبدى إعجابي. الصادق بمقالات الأستاذ أحمد يوسف العنيفة الجميلة التي يحتاج إليها الناس لكي يميزوا الغث من السمين في السياسة المصرية. سبياً نحو سينما حقيقية معترمة تناش قضايا الوطن ونعصر مستقبله. ودعلاء الأسواني

ننتهرك لنفوح

عزيزي أحمد يوسف: لست وحدك في الإحباط والشعور بعدم الجدوى من الكتابة، فلا تظن نفسك عيزاً غنا أو مثنائاً، فكنت ذلك الرجل، لأن التردى الذي وصل إليه المجتمع كل قد عصف بكل جميل.

لكنني، فقط، أريد أن أنقل إليك عقيدة اعتقدها داخلي، وأستعين بها كلما وقعت في قاع الإحباط الذي تعاني منه أنت الآن، وكثيراً ما عانتني هذه العقيدة على الخروج بسلاماً من هذه الأيام. تنطلق هذه العقيدة من الإيمان بأن الكاتب يكتب لفرضين اثنين: متجادلين متشاكسين.

الأول هو إنقاذ المجتمع، والثاني هو إنقاذ النفس أو الذات. فإذا حدث في بعض

الفتيات أن تفقد الهدف الأول
أو تحذف ،بقى لنا الهدف
الثاني إغناء الذات ولأرب
أبه الهدف الذي لأحب

فعد للكتابة يا صديقي ،
اكتب لكي تنصت ، من فراك
ومحبك ورفائك ، لأنك كانت
محترمة وحادة ، وأضئ أن إنسانا
وإعدادنا نحن الأصغر - والرملة -
وحن غير فليلي - هدف
كبير لا يمكن أن نأخذ عنه.

وأكتب يا صديقي من أجل
الأجيال القادمة والأيام القادمة.
ولعلنا هنا نذكر قول بربخت عن
ضرورة الكتابة حتى لا تقول
الأجيال القادمة : لقد كان
السابقون شاهدين على الحراب
ولم يصرخوا بكلمة.

وهذا هدف كتيبي آخر:
أن نكتب من أجل تبهيش
وجهرتنا أمام مسألة المستقبل
بأجالة الطاعة.

وأكتب يا صديقي ، من
أجل إنقاذ الداء ، ذاك (إذا
أفلت منك إنقاذ المجتمع ،
مؤقتاً) حتى تظل متسقة عالية
وحتى تصونها من الانكسار
أو التكرار أو الجنون.

وإذا أنقذت كل كتابة
شخصاً واحداً ، هو صاحبها ،
وخذه ، فكني بها من هدف
اجتماعي عظيم ، لأن معنى
ذلك ببساطة أن الكتابة العربية
تعد حوالي ٥٠ ألف شخص ،
هو عدد الكتاب أنفسهم وذلك

دور اجتماعي - في حده الأدنى
« مزيد عليه ، ولو مرحلياً ،
حتى في الأيام السوداء ، ويعود
الانسجام ثانية بين هدف إنقاذ
المجتمع وهدف إغناء الذات

اكتب يا صديقي
الحصل كنتك ، خبيلة ، من
أجل متعتنا وتخفيف ، ومن أجل
أطفالنا ، وخاصة متعنا
السبعة منهم (الذين سوف
يسألوننا : أين كانت "لا"
حيث قلتم "نعم" ؟) ومن أجل
ذاك : ذاك الغنية التي يجب
أن ترصدها بحجب ، والتي
هي - من النهاية - قصة
اجتماعية عظمى
ننشر فلنك ، لمرح .

حلمي سالم

أحمد يوسف / المشروع النهضوي للحركة السينمائية

على صفحات مجلة
"اليسار" غرته ، ودابت على
أقنت ، كل عدد من أعداد المجلة
كان قد صدر من قبل ، وعلى
متعتها شكل شهرتي منظم .
لأقراََ فيها ذلك القل الفندي
السبسي الذي يكنه الأستاذ

أحمد يوسف في آخر الأخر
من المجلة . ولأقول رويداً إن
قلت إنني بعد هذا المقال لأقراََ
شيئاً كاملاً ، بل أكتفي بقراءة
عناوين الموضوعات من باب
العلم بالشيء.

ولم يكن من قبيل المصادفة
أن تتزامن مقالاتي في
"اليسار" ومالها من خصوصية
منهجية وروية موضوعية في
تناول العمل السينمائي مع أزمة
السينما الحالية ، التي أصبحت
في الأعوام الثلاث الأخيرة
مشكلة حقيقية وأزمة واقعية
نبحث عن حل .

إن هذه الأزمة / التفة
تحولت لتصبح (نعمة) للأعمال
الدرامية التي ينتجها قطاع
الانتاج وصوت القاهرة ، للذات
استغنياً كل صناع السينما
المصرية من كتاب ومخرجين
وممثلين لنمو الأعمال الدرامية
التلفزيونية . والشهرات
التلفزيونية هي الأكثر حصراً ،
والأكثر فعلاً عند القطاع
الأعظم من المجتمع ، وذلك
عند أي محنة متشاهدة
وبحومة المثالي وكان ذلك هو
الذين الداع لعبت السينما
هنا مصلحاً عن وجود أفلام

المليون متفرج للطل / الزعيم
أو البطلة الزيمية التي تحقق
الربح العابر للمنتج في الوقت
الذي تهدر فيه ألقية الفنية
للعمل السينمائي . وعندها
تتحول السينما من كونها
منتج ثقافي - تتجمع فيه
عوامل متعددة من عالم الثقافة
وسياقتها الاجتماعي إلى
إنتاجها - منتج اقتصادي
يجلب المال الوفير للمنتج
الذي على صناعة السينما.
وفي عدد مجلة "اليسار"

رقم (٨٦) وفي افتتاحية رئيس
التحرير " اليسار در " فوجئت
بتلك الرسالة التي بعث بها
النقاد / أحمد يوسف لرئيس
التحرير يعتذر فيها عن عدم
مواصلة الكتابة في المجلة
لأحساسه بشكل شهرتي يتوهم
وجوده ، وأنه يطلب إجازة
قصيرة لمروره في مرحلة اكتئاب
عصبي.

عندها طرقت في ذاكرتي
مذكراً مجمل مآثرته من المقال
/ الدراسة التي نشرها «
اليسار» لأدرك للوهلة الأولى
أن اكتتابه العيص هو اكتتاب
نابع عن إدراكه ومعرفة لعن
الأزمة التي قر بها السينما
المصرية ومآلت إلى في الوقت
الراهي . وذلك على الرغم من
توفر مشروع مكتمل القصات
للموهي بحركة "السينما وأزمة
السينما" وسفيل السبا .

ولم يكن من قبيل المصادفة أن
يأتي أمر مذل له في «
اليسار» تحت عنوان « الفلسفة
القائمة في أزمة السينما المصرية
» ، لماذا ؟ ولماذا ؟ وكيف نصنع
الأفلام ؟ » ، فأزمة السينما -
كما يرى - ليست أزمة رؤوس
الأموال ، وإنما هي أزمة فلسفة
بالمعنى الأشمل للفلسفة
اقتصادية واجتماعية وسياسية
، وبالتالي فيجب أن تتحول
صناعة السينما إلى « مؤسسة
راسخة »

وفي سبيل تحقيق ذلك دأب
في كل مقال يكتبه في تقريري
صورة هذا المشروع النهضوي
لحركة السينما في مصر ،
فصناعة السينما تقوم على
حلقات ثلاث :

- ١- استوديوهات للإنتاج
- ٢- تأسيس شركات
للتوزيع
- ٣- إقامة آلاب دور
العرض.

في هذا النقاط الثلاث
الراسخة حدد أحمد يوسف
مشروعه النهضوي ، معلناً أن
أزمة السينما في حقيقتها هي :
أزمة إنتاج - أزمة توزيع -
أزمة دور عرض ، وكان يرى أن
« البداية هي التشجيع الإيجابي
على إقامة الآلاف من دور

العرض الصغيرة والمتوسطة الحال
في كل أنحاء مصر ، ولعل
تشريعاً يقضي بتخفيض أو
إلغاء الرسوم الياظة عن كامل
أصحاب الأرض القضا ، في
حالة استغلالها لها ، دور عرض
سينمائية سوف يؤدي إلى نتيجة
إيجابية »

فمن واقع قراءتي لعظم
مقالات الأستاذ أحمد يوسف
السينمائية النقدية أرى أن في
مجملها ثمة مشروع يستمر وراء
التحليل الفني والعالي للعمل
السينمائي ، والقراءة الفاحصة
القائمة ، يمكن أن تلقت غيوط
هذا المشروع وتحاول أن تنسج
ننته سينما يخرج - صناعة
السينما من أزمتها ، كما أنها
تضع الحلولي بشكل واضح وجلي
في يرد أن ينضم في تجاؤز
الأزمة.

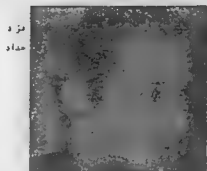
هذا فضلاً عن أن مقالاته
النقدية السينمائية هي مقالات
تشريعية لبنية المجتمع
السياسية والاجتماعية
والاقتصادية ، وقراءة
سوسيولوجية للبنية التحتية
والبنية القروية لشرح وتفسير
العلاقة القائمة في هذه البنية
بين القنات الاجتماعية ، والفئة
الاجتماعية التي يتوهمه أو
يصدر عنها العمل الفني .

إن أحمد يوسف هو قيمة
نقدية ، وفكرية ، وطاقه خلاقة
في تفعيل الدور الحاملي
للمؤسسة الراسخة

وفي النهاية أمل أن
يستجيب الناقد الأستاذ / أحمد
يوسف لطلب قرائه وأبعد
للمواصلة الكتابة . النقدية
السينمائية « تقع احتضان
مشروع ، النهوض ، بالحركة
السينمائية في مصر للخروج من
هذه الأزمة » ، والتخطيط
للمستقبل السينمائي المأمول.

عباس يوسف الحداد
كلية التربية الأساسية
- قسم اللغة العربية
الكويت

هل هناك مكان للإسلام.. في زمن الكوابيس؟



طه حسين



عشت رماً طويلاً وأنا أعلم بأن النفي عن رب العالمين لكبير فؤاد حداد وصلاح حامين. وحال دون تحقيق هذا الحلم مريح مرض من أجل الكبرياء. أما يزال يمسح حتى اليوم من لاقتراب من صديق ألقى أحياناً لقاهم. حتى رحل الشعراء عن عالمنا دون أن أحم بدف. العلاقة الحسنة القريبة. ومع ذلك فقد كنت أشعر دائماً بأن علاقتي بهما قد تتجاوز في عيني وصدقها علاقتهم ببعض الآخرين معها. لأنهما ترك في وجدى وعقلي أثراً لا يمحى أبداً. وفداً -دون أن يعلما بوجودي- بتشكيل جزء مهم من رؤيتي للحياة والفن. ومن تلك العلاقة الوثيقة التي أقمتها معها على الورق، أدركت قيمة «الكلمة». ذلك الاختراع السعري الذى خلقه الإنسان حتى يصبح قادراً على أن ينقل خبراته إلى الآخرين، الذين يعرفهم أو لا يعرفهم. وتعلمت أن للكاتب المؤمن حقاً ما يكتب «رسالة» عليه أن يؤديها، حتى لو قلقة الشعور بالإنسان أحياناً بأن كلماته تذهب مع الريح سدى.

أحمد يوسف

عشرات من الكتاب والمباين والمدعين. من كل البلدان والعصور. تركوا بعض آثارهم العتيقة على روحي. واستطاعت كلماتهم ورسائلهم القوية -أيا كان الوسيط الفني الذى يحملها- أن تعد إلى كبى. ومن هذه التأثيرات المختلفة. التى تكاد أن تتماثل أحياناً تنافساً حاداً. تشكل وعيى. وترسخ في ذهنى مفهوم متكامل عن دور الكاتب وعهده. لعل الذى يحش قبه بنفرد دوره تجاه الأجيال القادمة من بعده. دون أن يعنى ذلك أبداً أن يقع المرء فى وهم أنه سوف يستطيع أن يطاول قامة هؤلاء العظماء. (وان كان يملك بالتأكيد أن يضيف إليهم لأنه -تاريخياً- يقف على اكتافهم). لأن الكتابة والإبداع هما بكل ما تحويه الكلمة رحلة شاقة طويلة. تحتاج إلى قدر غير قليل من الموهبة لا يملك أى منا أن يدعى امتلاكها (الموهبة هى أكثر العناصر

مراعاة فى الإبداع الفني وهى فى الحقيقة قد فلكك.. وإلى قدر هائل من الجهد قد لا تسمح بانجاز الاسكانات المحدودة والظروف الحياتية الحاققة. ومع ذلك فإن الإيمان يبقى بأن يؤدى المرء -قبل أن يرضى عن هذه الحياة- رسالته نحو أهله ووطنه وأبنائه القادمين من بعده. ثم كانت التجربة الأخيرة التى عانيت فيها للحظة -أعترف أنها لحظة تعاونتى كثيراً- من الاكتئاب، خوفاً من أن يكون المرء واحداً بأنه يؤدى تلك «الربالة» التى يزعمها لنفسه. بينما قد تكون الحقيقة أنه لا يختلف كثيراً عن ذلك المدرس العجوز الذى أصابته لومة فى رواية عجيب محفوظ وذاق

الطريق: «ورميت على السلام.. نورت
يا ولدي، بكل ما تعنى كلمة النور»
من دلالات في سياق القصيدة وفي التركيب
العامي الرقيق الدقيق لعبارة الود المحميم بين
بسطاء الناس.

ليس كثيراً على الكاتب أن يطلب بين
الحين والآخر أن يتبادل مع قارئه ويشل تلك
العبارات الحميمة بكل الصدق، فالكاتب
عندئذ لا يطلب من القارئ أبداً إقراراً بالتمييز،
بل هو يشاق إلى أن يتأكد من أن له وجوداً
حقيقاً غير وهمي وغير موهوم. كما أنه ليس
كثيراً ولا غريباً، خاصة في الواقع المرير
الذي تعيشه - أن يصاب الكاتب بالانكسار
والخيرة والشعور أحياناً بفقدان الاتجاه
الصحيح، فذلك عندي ليس إلا دليلاً على أن
الكاتب يأخذ رسائله على نغم جاد
وصادق، فهناك فرق هائل بين أن
تصبح الكتابة مهنة واحترافاً، وأن
تظل هواية وعشقاً. وليس من النادر أن
تقابل بين محترفي الكتابة من يقابلهم
بالسخرية والراء من كثير من المثقفين
الداعين إلى التكيف مع الواقع، وهم في
الحقيقة يخفون انتهازيهم بل تخليهم التمسك
عن دورهم كمثقفين - خلف قناع النزعة
العصية والواقعية في التعامل مع الواقع
السائد. أيا كانت بشاعتها.

لكن ذلك لا يدعونا إلى أن نتوقف عن
اعتبار الكتابة هواية وعشقاً، بالمعنى الحقيقي
للكلمة، عندئذ لن تصبح مهنة أن تكون
محترفاً يكسب عيشه من الكتابة أو حتى
الاضطرار أحياناً إلى تبويد الصفحات
البيضاء بكلمات سوداء - بحير الطباع أو
المفاهيم التي تصطبغها - بل على العكس، فإن
تفكير بين الحين والآخر في أن تلجأ إلى
الصمت حين تنمر أن الحديث يصح «أراح
الروح. كما أن الصمت الصادق - هي الكتابة
كما في الحياة - يظل أبداً علاقة متروجة
بالنشوة والألم، وبالفرح الفاجر حين تلتقي
بالمحبوب، وبالشك العاصف حين يغيب عن
عييك، وبالاكتئاب العميق حين تنمر أن
علائقك به قد أصابتها مسخنة غامضة من
القلق من احتمال الفناء أو الفقد.

قد تكون تلك بعضاً من الأسباب الذاتية
التي تفسر السبب وراء شبح الاكتئاب الذي
يعوم بين الحين والآخر في وجدان الكاتب،
لكن هناك أيضاً أسباباً موضوعية لا تقل في



صلاح حامد

جمهور عريض - وإن كان ذلك الودع حلاً
مشروعاً يحتاج إلى إمكانات ذاتية قد لا
أملكها، وطرف موضوعية لا أتحكم فيها -
ولما كنتي أن أسع في ظلام الكهف الذي
تعيش فيه إجابة عن سؤال الحائر: «هل هناك
من يسمعي؟»، فيصلي يدي، وصوت
حقيقيين صوت أو صوتان: «نعم، نحن
نسمعك ونفهمك»، عندئذ لا يكون الأمر،
مقتصراً على أن الكاتب يتأكد من وجود من
يقراء، وإنما هو في الأساس شوق إلى أن
يتأكد من وجوده نفسه.

كثيراً ما أجده بيتاً من شعر فؤاد حداد
يتردد في ذهني المرة بعد الأخرى، وكأنه
يحدد ذلك الشوق للبحث عن يقين الوجود:
«هالشي خيال إلا أن رصعتي بتور
هادي، ورميت على السلام»، نعم،
فليس لي وجود في هذا الظلام الذي يحجم
على واقعي، إلا عندما يلتقي على رقيق
الرحلة بكلمة السلام. فتلك الكلمة هي
النور الساطع الذي لا يتلو من صفة الهدى
بعد الضياع، يرمي بشعاعه على المرء فيتأكد
من وجوده، ويحدد نفسه ظلاً وخيالاً، فهو
إذن كان حقيقاً من لحم ودم وشخصية حية
من ثلاثة أبعاد، وليس هناك أجمل من أن
يقسم فؤاد حداد قصيدته، وقد تأكد الشاعر
من وجوده، بتحية عائلية إلى رقيق

المدح، فعسى يبشر الجميع بأنه «رسول
الله بكادر جديد» قد يسخر البعض لجونه،
لكن الشفقة تملكني تجاهه، كما تملكني
الخوف من أن أنتهي إلى مصيره، فهو مثلي
متروك على الواقع الذي يحرمه الحق في الحياة
الكريمة، لكنه يخطفني في اختيار الدور
والمسألة، فلا أملك إلا أن أتسائل: هل
توانني أعطأت مشله دورى
ورسالتى 11.

إن هذا التساؤل ينبع في جوهره من
شعور عميق بالوحدة والوحشة. يند
المرء فيه الأحاسيس بالتواصل مع الآخرين
«يستلزي عليه الشك في أنه يسير في
ظفر الصبح، وأل كلمته وسطره على
الورق تنبج في أن تجد لنفسها صدق لدى
القارئ المجهول بالنسبة للكاتب. لكن هذه
التجربة المريرة، وردود الفعل
الدافئة من أصدقاء لا أعرفهم ولا
تربطني بهم علاقة شخصية إلا
علاقة الكلمة المكتوبة على الورق،
أعادت لي إيماني القديم بتلك
القدرة السحرية الكامنة في الكلمة
الصادقة على التواصل، وجعل حوار
يبدلي خلاق ومتواصل بين البشر أياً كانت
مسافة اليبعد بينهم. ومع أخرى فأنني أؤكد
على أنني لست واقفاً بعدد اليك عن

خطرها وخطورتها، وهي من الاتساع بحيث تبدأ من مجال النقد السينمائي - وهي النقطة التي يقف الكاتب في محورها - وتتجه إلى السياق السياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي تعيش فيه. وربما يجد المرء نفسه متهماً بأنه يحمل نزعة تبالغ في تشاؤمها إذا قال إن العطايا الخالية في هذا المجال أو ذلك لا تثير بأي مستقبل يحمل ولو ظلاً من الخير والأمل، لكن هل ينبغي علينا أن نتشغل بالهجوم على أو الدفاع عن هذه النظرة «الشاخصة» - إن جاز أن نسميها كذلك - بينما الهدف الحقيقي هو إلقاء الضوء - بقدر ما تسمح به رؤية الكاتب وقدراته النقدية والفكرية - على هذا الواقع، سعياً للبحث عن طريق للخروج من الأزمة الخائفة التي تحكم قسبتها علينا وعلى مستقبل أوطاننا وإسناننا؟

إن المرء يلتفت حوله في مجال النقد السينمائي، فلا يجد - إلا قسماً ندر - حالة من التشتت والتفرق (هي بدورها انعكاس لسياق ثقافي وسياسي أكثر شمولاً)، فالأغلب الأعم من الكتابات النقدية - إن صح أن نطلق عليها صفة النقد- ليست إلا آراء مفرقة في الانبعاثية (بالمعنى السطحي للكلمة) - يغلب عليها نزعة الاستلطاط أو الكراهية تجاه أصعاب الجمل السينمائي، وهي نزعة تتحكم فيها في أغلب الأحوال مصالح مستترة أو معلنة، وليس غريباً أن تدور في هذا المناخ معارك مفتعلة تتظاهر فيها الصارات الجارحة والتهجمات الفادحة، دون أن يسأل أصحاب هذه المعارك أنفسهم لحظة واحدة عن الدور الذي يقومون به تجاه القارئ. وقد يقول لك قارئ أو زميل مخلص: ومع بعض الحق - أن عليك ألا تلتفت لخل هذا المناخ البريء، لكن السياق العام يترك أثره الفادح حتى على الكتابات الجادة، فلا تستعرب إذن أن يعمد دنان سمناني أنك تتحاه أو «تشتمه» إذا قمت بواجبك - في حدود رؤيتك وإمكاناتك - في تحليل عمله الفني، وأنت في النهاية لا تنسفر مع أو من أي قارئ أن يشاركك رؤيتك بنوع من التوافق، بل إن ما تنتظره هو نوع من الحوار

الجدي الخلاقي، بين رؤيتك ورؤى الآخرين، لكنك سوف تنتظر طويلاً، دون أن يأتي «جوده» - لأن «المطلوب» في هذا المناخ ليس هو الحوار، وإنما الإشادة والادانة.

كثيراً ما سأل كاتب هذه السطور نفسه سؤالاً يعيده في وعيه عشرات المرات، حول إذا ما كنت أملك الصفحات التي أكتب فيها، لكي «أقرع» فيها رأيي، أم أن تلك الصفحات هي ملك القارئ وحده، ولقد كانت الإجابة الفاتمة لدى، والتي حاولت بقدر جهدي أن أكون وقياً لها، أنني لا أملك في هذه الصفحات إلا الوسيلة لكي أجعل القارئ يشاركني تجربتي في مشاهدة الأفلام والاستمتاع بها، وأن أسمعه في كل مرة بعض الأدوات النقدية التي يستطيع بها أن يطور رؤيته الخاصة للأعمال السينمائية وربما للحياة أيضاً، دون أن يعني ذلك أبداً أن أقع في وهم ادعاء أي نوع من الحكمة - إنني أملك منهجاً ورؤية قد يختلف معنى القارئ أو يشاركني فيها، لكن ما ينبغي أن أسعى إليه من خلال كتاباتي النقدية هو أن يمتلك القارئ بنفسه منهجي ورؤيته التكامليتين، وكثيراً ما «ضبطني» بعض الأصدقاء والزلاء في حالة «تلبس» بالاقراط في استخدام ضمير المخاطب في كتابتي، حتى أن البعض منهم كان يخشى أن يتحول هذا الأسلوب إلى نوع من «كثبات الإرشاد السياحي» التي تكثر فيها عبارات مثله سوف ترى، وسوف تشاهده، لكنني من جانب آخر كنت أسعى - دون أن أشعر أحياناً - إلى خلق حالة من التواصل الفاعل، بيني وبين القارئ، تشبه - مع الاحتفاظ بكل القوارق الجوهرية الهائلة - أسلوب طه حسين في بعض كتاباته، ويحيى حقاً في الكثير منها، حيث لا يصح التوجه إلى القارئ بضمير المخاطب نوعاً من التوجيه والإرشاد، وإنما هو الحوار الحقيقي الذي يعني: الاختراع والعطاء.

بل إنني أعترف أن هذا الأسلوب من الكتابة قد جعلني أكثر تمرداً على صياغة منهجي ورؤيتي، حتى أنني أعتبر القارئ شريكاً فيها وفي صياغتها، فندمنا لفت شقيق الصغير إبراهيم انتباهي - وهو المثقف والقارئ الجيد - لأن أضغ القارئ وإنما نصب

عيني، وأن أحاطه بلعة بهما، وألا أنظر منه أن «يسم على ظهر بدء» - صرحت ما يدور في ذهني دون أن أبذل في ذلك جهداً كبيراً - وجدت أن هناك فرقاً هائلاً بين كتاباتي الأولى والمتأخرة. ليس في الأسلوب فقط، وإنما في وضوح الرؤية، وقدرة الرسالة على التفتاد إلى وجع القارئ.

وإن كان الشك قد استولى على روحي، وتسلل إلى نفسي الاكتئاب، فذلك ليس لأنني كنت أتغيب قارئاً حقيقياً أثواب منه على الورق، فهذا هو إثمائي الذي لم يتزعزع - وراعه عمقاً ردود الفعل الصادقة من أصدقاء تخلقت علاقتي بهم من خلال السطور - بعدها، وإنما لأنني في لحظات كثيرة أشعر بالشفك في أن ذلك النوع من الكتابة الذي أمارسه هو الملام للمرحلة المضطربة التي نعيشها، فأكثر المبدعين يظليون منك - وهذا حقهم - أن تنفد إلى جانبهم، وأن تدعم وجودهم، بينما أرى أن هذا الذبح إنما يأتي من أن أكون صادقاً معهم، (مرة أخرى أعيذ أتمنك التأكيد على أنني لا أزعج أبداً أتمنك أتمنك الرؤية الوحيدة للصائبة، وإنما هو اجتهد وجهدي في حدود إمكانياتي)، لكن هذا الصدق يصعب في كثير من الأحيان مؤلماً أو قاسياً عند بعضهم - حتى أنهم قد يسألونك أو يتهمونك ألا تتناول أفعالهم، وهم في النهاية يتجاهلون تماماً ما تكتبه عنهم. (أعترف للقارئ هنا أنني لا أنتظر أبداً أي نوع من اعتراف المبدعين بصدق رؤيتي، فمن يملك الادعاء بأنه ينظر بالحقيقة؟! لكن الأمر قد يصلح دون أن تكون هناك أية علاقة شخصية مع هؤلاء المبدعين - إلى نوع من التعالي المصطنع على ما تكتب، لأنهم هم الذين يتصورون أنهم يملكون الادعاء بامتلاك الحقيقة المطلقة) أنك في الحقيقة لا تقص إلا على من تحب، لأنك تريد له الكمال والاكتمال، وإذا كانت قد ظهرت أحياناً مسحة من القسوة - غير المصدرة بدائناً أبداً - تجاه بعض المبدعين، فذلك لأنني أردت أن أعيذ إلى ذكركم بعضاً من أحلامهم وأحلامنا الفنية، في صياغة وصناعة سنما حملة ومؤثرة، وأن أذكركم - بكل التواضع الحقيقي - لجهود الاستسلام للواقع السائد، أيما كانت سطوته وقوته، لأن الدور الحقيقي للمثقف والناقد هو



يحيى حمى

ليست إلا قصاصات وشعارات تم تلقيها من هنا وهناك ، لكن تبر شيئا واحدا ، هو أن نسير في هذا النفق المظلم الذى يريدون لنا أن نغشى إليه ، فنحن نبحث شعار الحخصة وتطبيق النظام الاقتصادى الحر نترك والسماسرة يقرعون أو يسرقون اقتصادنا ، كما أننا باسم السلام وأدراك معطبات الواقع السياسى العالمى الجديد نقبل الذل والهوان حتى أصبحنا جزءا من شخصيتنا القومية المعاصرة (١١) ، بدأ من المهانة - التى يلقاها «الوطن» فى أى قسم للمشرقة عندما نذهب بحثا عن أحد حقوقه ، وانتهاء بأن نقف مكتوفى الأيدي ونكتفى باستجداء العالم أن يفت فى وجهه الشيطان ، نقتناهو الذى يسرق منا الأرواح التى صنعناها وصداقناها عن السلام .

هل ترانا نذهب بعيدا ونحن نتحدث عن السنين والقد وموممها ؟! على العكس ، فان ذلك جوهر القضية ، فالن ليس إلا لحظة إبداع حقيقة يتحقق فيها وجود الانسان فى حالة -إن اقتربت من الكمال- هى أقرب إلى النشوة الصوفية ، سواء كنت تستمع إلى صوت عذب يؤذن الصلاة أو يترنم بترانيل العبد أو تلاوة القرآن ، أو كنت تنصت إلى إحدى سيمفونيات أو قداسات موزار أو بيتهوفن ، أو تشاهد لوحة لرامبرانت أو نقلا لمختار ، أو ترى فيلما ثقافيا أو داود هيد للسيد ، وتلك اللحظة الانباعية -التي يشارك فيها الفنان المبدع ، والتاقد المحلل ، والمثقف المتقن- تحتاج إلى شروط لتحقيقها ، وجهد هائل لبذلها ، وهذه الشروط وهنا الجهد يحتاجان بدورها إلى سياق كامل ينبغي أن نسمى إلى خلقه خلقا ، وانتزاعه انتزاعا ، بدلا من تلك الحالة من الاستسلام للواقع السائد أو الانخراط فى «قتيل» دور فيه ، وهذا السياق لن يتحقق إلا إذا امتلك المثقفون والسياسيون برنامجا حقيقيا ، يبدأ بتشخيص الحاضر ، ووضع رؤية للمستقبل ، وتحديد الطريق الذى يصل بينهما .

بنفسها ، وهو قول حق يرد به باطل ، إذ أنه فى جوهره ليس إلا إحياء لنظرية «الفن للفن» التى كان ينادى بها رشاد ورشدي لا أدري إن كان الحداثيين من اليساريين يدركون ذلك حقاً ؟! ، فإذا كان للعمل الفنى قانونه الخاص ، فهو فى التحليل الأخير ليس إلا أحد أوجه النشاط الانسانى ، أو وجهاً من أسطح بلورة واحدة ، عليك لكى تلمس حقيقتها أن تعرف كل وجوها .

وبين هذه الفرق «الثقافية» التى تحكمها فى الأغلب علاقة الشلية والمصالح المشتركة أكثر من علاقة الايمان بفتح وروية أى بين الانتهازيين والمحتلين والحداثيين «ويبدو لك على السطح أن الحياة الثقافية عندنا تصبج النشاط والحياة- إنه «الضجيج» الثقافى الذى يسعى الوزير الفنان إلى ترسيخه ، وهذا هو المصطلح الذى يستخدمه عن قصد ووعى كامل لكى يصف «فلسفة» وزارته ! -وهذه الحياة الثقافية فى حقيقتها ليست إلا لوحة كبيشة شائبة تخلو من المعنى والمغزى ، لأن أغلب المثقفين- ولا أقول جميعهم- قد تفرقوا عن الحلم ، وبدا أن الفن والثقافة -مثلها مثل السياسة والاقتصاد...- قد فقدتا معناهما الحقيقي . وإذا كنا قد تسائلنا : لمن ولماذا وكيف نصنع الأفلاز ، فذلك لأن الحقيقة هى أن أية فلسفة متكاملة تنبى عن حياتنا اليوم ، فالفلسفة التى تسود فى مختلف نشاطات حياتنا

أن يظل دائما على «يسار هذا الواقع» (فلتأخذ هذا المصطلح ان شئت بعناء السياسى ، لكننى أقصد معناه الانسانى أيضا) . لا يتوقف أبداً من أن يعلم بواقع أكثر جمالا وعدلا .

ولقد تردد فى الكثير من مقالات كاتب هذه السطور- سؤال حائر حول : ولماذا توقف المثقفون عن الحلم ؟! ذلك لأنى كنت أرى الكثيرين منهم ينخرطون فى أن يصبحوا جزءا من هذا الواقع السائد ، بكل اضطرابه وتشو به ، ولكن صريحا بما فيه الكفاية لأقول إن البعض منهم قد دفعه إلى ذلك نوع من الانتهازية المريضة ، والمصالح الذاتية اللحظية الخاصة ، لكن البعض الآخر وجد نفسه مضطرا إلى ذلك تحت ضغط الظروف الحافطة ، لكن المحصلة النهائية لذلك كله هو أن «الثقافة» إن جاز أن نسميها كذلك فى مثل هذا السياق- قد أصبحت «بضاعة» براءة ، تنباع للنظام السائد وتصبح فى خدمة توجهاته تارة وترتدى قناعاً نظرياً متفلسفا تارة أخرى ، لتبهر الانسحاب من المعركة وقبول الواقع الراهن وتزعم العمل من داخل النظام ، بينما يعنى فريق ثالث من المثقفين تحت شعار «الحداثة» -بحثا عن التميز الزائف- فى مؤيد من الفصل من داخل النظام ، بينما يعنى فريق ثالث من المثقفين تحت شعار «الحداثة» -بحثا عن التميز الزائف- فى مؤيد من الانفصال والقطيعة بين الثقافة والحياة ، أو بين «النخبة» -التي تصور نفسها كذلك- والجماعير -ليحدثوا عن أن العمل الفنى هو رؤية وخاصة تفسر نفسها

وإذا كان المرء يراود، أحياناً هاجس «شديد» (١) بأن يتوقف عن الكتابة حول الأبطال، فذلك لأنه لا يرى، ليسهميا المصرية مستقبلاً حقيقياً، في ظل غياب الرؤية المستقبلية لهذه الصناعة وهذا الفن. بدءاً من النية الأساسية التي ينبغي أن تقوم عليها الصناعة، بينما لا يفكر أصحابها إلا في العمل كمكافئين أو سماسرة يكسبون مكاسب عابرة، وانتهاءً بصياغة وجنان ووعي جيل جديد من السينمائيين الذين ما يزالون في مرحلة التكوين، بينما هم في ظل مناخ ثقافي شائع يبقون بعيدين عن إدراك كيف يكون الواحد منهم مثقفاً حقيقياً. وبناتاً مبداً، وسياسياً صاحب رؤية واعية تجاه المجتمع والوطن، الذي يعيش فيه. وإن كنت تريد البحث عن جوهر حقيقي لذلك الكتاب الذي قد يصيب البعض مثلاً، فابحث عنه في كلمة «الوطن»، ذلك الوطن الحقيقي ذو الجذور العميقة في التاريخ والجغرافيا، والذي تضيق -عمداً- مقوماته المادية والمعنوية يوماً وراء يوم، بينما تنجع بعض «الشراذم» تلك الكليشة ليست وصفاً أخلاقياً، وإنما هي توصيف موضوعي- من جنسيات مختلفة، يتجهوا بسبب ضعفنا- أيها كانت مرارة الاعتراف بذلك- في أن يصنعوا لأنفسهم «وطناً»، وإذا كان الإسرائيليون يسامرون يماسر عرفات لكي يوافقوا على إقامة مطار في غزة (٢) بأن يساعداهم على العثور على رفات طيار إسرائيلي لقي مصرعه منذ سنوات، فلأن صناع السياسة والقرار عندهم يريدون أن «يزرعوا» في وجدان شراذم الصهاينة الذين يحتلون الوطن الفلسطيني فكرة «الوطن الإسرائيلي» الذي يحميهم ويدافع عنهم حتى بعد أن يتحولوا إلى رماح، بينما نعرف نحن أن هناك مئات وآلاف من الأسرى المصريين لقوا حتفهم في مناجع داعية دون أن تحرك ساكناً، لأنهم يقولون لك أن إثارة مثل هذه الموضوعات ليست من الحصافة أو اللياقة، ثم يظفرون من الناس أن يشعروا بالانتماء للوطن!!

يقولون لك أحياناً إن السياسة هي فن

الممكن، بينما ننسى أن الثقافة الحقيقية هي فن المستقبل، أو هي فن الحلم بالمستقبل، فإن قولهم لم ينظر الثورة الفرنسية لكي يعلم الحزبية، بل كان على السياسيين في لحظة تاريخية أن يترجموا أحلام ثورليير. إن علينا أن نحلم، وأن يترجم لنا السياسيون التقدميون والحقيقيون هذه الأحلام إلى برامج عمل، وليس إلى شعارات أو تجريرات أو تنظيرات، برامج تضع في حساباتها الإنسان البسيط الذي بدوره لن يكون هناك للوطن وجود، وأن تفكر بمن في تلك الفجوة المظلمة المرعبة التي تسقط فيها الطبقة المتوسطة الصغيرة المصرية يوماً بعد يوم، وهي تتسع في رفعتها وتتناكل وتضعف في الوقت ذاته في وجودها وكيانها وكرامتها، برامج لا تكفي بالحديث عن خطر «الطغيان» وحده، على قدر أهمية هذا الحديث، فالأخطر والأهم هو أن تقوم مرة أخرى لهذا الوطن قائمة، بأن يشعر المواطن بالمواطنة الحقيقية، بكل ما تعني من توافر لقمة العيش والأمن وعدم الخوف من المستقبل وضمان حياة طيبة لأبنائنا من بعدنا، عندئذ لن تكون القضية مجرد طغيان، وإنما الإدراك واليقين بأن الكيان الصهيوني ليس وطناً ونحن نكون -لأنه يقوم على كفة تكررها للأسف الشديد- فون وحي، حيث نكرر مع الإسرائيليين مصطلح «اليهود والعرب»، فتصبح اليهودية جنسية وقومية بينما تجد من بين «حريم الثقافة» عندنا من يشكك في سخريه جامحة في.. القومية العربية!!

قد يصاب المرء بالاكْتِئاب، لكن ذلك قد يكون أحياناً علامة من علامات الحياة، ورفض متعمد للاستسلام والامتثال وأك أحياناً قد تلهم من محب، تعبيراً عن عشقك المجنون به، قاماً كما فعل صلاح جاهين في قصيدته الطويلة أو ملحنته التي لم يمله الزمن لآكلها! على اسم مصر، حين يقول: أنا مصر عندي أحب وأجمل الأشياء.

بأحبها وهي مالكة الأرض شرق

وغرب. وبأحبها وهي مرمية جرمية حرب. بأحبها بعنف وبرقة وعلى استعصاء. وأكرهها وألعن أبوها بعشق ذي الداء. وأسببها وأطفش في درب وتبقى هي في درب. وتلتفت تلتأني جنبها في الكرب. والنفس ينفض عروالي بألف نغمة نغمة وضرب. على اسم مصر..

والسينما المصرية عندي ليست إلا جزءاً من هذا الوطن، الذي أشعر أن معظم المثقفين قد تخلوا عن دورهم تجاهه، تحت ضغط ظروف قاهرة، وربما كان اكتئابي هو نوع من إعلان الاحتجاج على ذلك، والدعوة إلى بذل الجهد الحقيقي من أجل قضيتنا وقضايا أبنائنا، المخدرة في معارك جانبية متفرقة، إن الأمر يشبه عندي الدعوة إلى ذلك الجهد الذي أفتاء في كل عمل في جاد، فلحظة التراجع التي لا تأتي أبداً من موهبة عبقرية مزعومة تمارس الفن ينزع من الكهنتون الذي يتشعج برداء الفموض، ولا يتولد من مجموعة زائفة تصور أنها بلغت الكمال، ولا ينتمى إلى نوع من البهرانيات الشيرة للدهشة والاعجاب اللطيفين الفارغين، وإنما هي لحظة تأتي نتيجة تماس بين الإنسان والعالم لا يتحقق إلا عبر رحلة طويلة من التأمل وترجمة هذا التأمل إلى فعل وعبر مزيج من معرفة القانون الفني والشعور العميق بالواقع الحي.

إن الفنان الذي يرى قتاله كامناً في قطعة الحجر، عليه، أن يقضي الليالي الطويلة لينزع من هذا الحجر كل ما زاد عن قتاله، وعلمنا أن ترى الوطن المجيد العادل في رحم المستقبل، وأن تعمل على تحقيقه، وليس هناك وسيلة للخروج من الاكتئاب إلا العمل على أن تحيا حتى تلك اللحظة الفنية والسياسية المرمية.

وحتى تأتي لحظة المصل ينبغي علينا ألا نتوقف عن الحلم، حتى لو كنا في زمن الكوابيس.

التقنيين وحضرها الحكام، ولن تفعل شيئاً أكثر من ذلك لأننا ببساطة شعباً وحكاماً غير مستعدين لدفع تكلفة التغيير والتقدم، فأبسط شيء استعداً للمستقبل أن يتحرك الجميع ليتعلموا هجائية المستقبل. ولنعطى مفعلاً كيف نتعامل في عصر المعلومات بالعقلية الريفية لعصر الزراعة الذي يرى كل شيء مرتبطاً فقط بكبير العائلة.

ففي الشهور الماضية ركزت وسائل الإعلام المصرية على حضور مصر منتدى دافوس ومحاولات ثقافاً وهجلاً وتعتيماً نوعية وطبيعة الحضور في المنتدى الاقتصادي العالمي WFF في بلدة دافوس السويسرية هذا العام، واهتمت فقط بحضور الرئيس في المؤتمر والشهادات التي توزع على قادة المستقبل من شباب الحضور بدون حتى أن تعلن المبررات الموضوعية لذلك الاختيار: وعلى الجانب الآخر كان العالم كله يلهظ بميز منتدى دافوس هذا العام بحضور مرقط لتكنولوجيا المعلومات، وكان شعار المؤتمر هذا العام هو بناء العالم المشابهة Buidng the network Society. وحضر العديد من رجال صناعة المعلومات مثل بيل جيتس رئيس شركة مايكروسوفت، ورواندي جروف رئيس شركة إنتل، ولويس بلات رئيس شركة هيرولت - بايكره وغيرهم من المتحكيين في صناعة الكمبيوتر وتكنولوجيا المعلومات والاتصال، ولم تختف نجوميتهم بين

أد سمرت إر تصفحت المطبوعات العالمية لاتجد مجتمعاً في الدنيا يستعد لدخول القرن الحادي والعشرين بالكلام إلا في مصر، وما يائنها من دول المنطقة وأصبح لدينا هوس وهستيريا في استخدام التغيرات المرتبطة بالمستقبل بعدما سنبقيط صباح يوم ١٠٠٠ عام ٢٠٠٠ وسط حولنا، سنبجد أحوالنا أسوأ مما هي عليه الآن. فكل جهة في مصر صحت حواراً عن المستقبل المنتظر في القرن الحادي والعشرين، ويتحدثون عن القرن لتقدم بعقلية عصر الزراعة فيجلسون على المصاطب ويفتحون حوارات هنا وهناك والنتيجة صفر كبير، لأنهم لم يأتوا أنفسهم عازاً استعد كل واحد منهم للقرن القادم. بعد أن وعيت وإن أسمع وأقرأ حوارات عن المستقبل، والنتيجة نعيشها جميعاً، فقد خرجت اليها بان والماتنا من الحروب العالمية الثانية وقد أصابها التدمير والافلاس، بهتجا خرجت مصر وهي تدين بريطانيا العظمى برقم يدور حول ٥٠٠ مليون جنيه استرليني. فماذا فعلت تلك الدول لتصل إلى ما وصلت إليه الآن. وماذا فعلنا نحن غير الكلام والمزبد من الكلام وسيأتي علينا القرن القادم بعد أقل من ثلاث سنوات ولن يمس بالتأكد نفس المعنى الذي يعنيه في المجتمعات المتقدمة، وأقصى ما سنفعله أن نؤلف الأغاني عن «توشكي» و«المصريين أهدم» و«أنا اختارنا» والمستقبل المشرق والرخاء الزائف، لكن نلذع في ليالي

حوار

المثقفون..

وهجائية المستقبل

د. أحمد محمد صالح

وعمل العالم للشاركون، بل فاق نصيب بعضهم من الاجتهاد والأداء قادة الدول ورؤساء الحكومات بعيداً عن شهادات قادة المستقبل. والمعجب ان الغالبية العظمى من قادة العالم السياسيين لا يجيدون التعامل مع الكمبيوتر حتى قيادات الدول الصناعية المتقدمة. بل إن «بيل جيتس» ابدى دهشته من عدم وجود عارس للريمه الالكترونى على الطاقت الشحصة لمعلم الرعا السياسيين المحضور في دافوس. وهناك أعلن فتحهاو ثقافته بالمستوى الرفيع لتكنولوجيا المعلومات الاسرائيلية في وادي السيليكون الجديد بالشرق الأوسط. ولا أدري ما الذى نماخز به العرب هناك؟! بل تخلف عن الحضور المتأسلمون في افغانستان والجزائر لتشافهم بالذبح والقتل. ولكني شعر بمدى ومساقة تخلفنا نذكركم أنه في مطلع العام القادم سيتمكن طلاب المدارس أن يعيشوا ويتحركوا داخل تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية بواسطة تقنيات الواقع الافتراضى ويعرفوا كيف حدثت وقائع التاريخ ولماذا؟.

وفي أواخر عام ١٩٩٩ نشرت صحيفة الانشيدفنت البريطانية صورة لكارس ماركس مع الكمبيوتر. وهي تذكر القراء بنظرية ماركس في خلق مجتمع بدون طبقة سيحقق عندما يحدث تغيير اقتصادي يدعمه تقدم تكنولوجيا، وأن هذه النظرية عادت للظهور هذه الأيام في أوروبا وأمريكا الشمالية تحت تسميات مختلفة نتيجة التغيرات السريعة التي أحدثتها الثورة العلمية والتكنولوجية وتطبيقاتها مثل الكمبيوتر والانترنت، فأحدث ذلك تغييرات هائلة في الاقتصاد، وأصبحت المعرفة هي القوة والسلطة الحقيقية، وظهرت طبقة جديدة من الذين يعرفون وأصبح التعليم هو الملكية التي يعاد توزيعها بالتساوي لتحقيق المساواة في المجتمع ليصبح كل فرد حسب معرفته وليس حسب حاجاته أو عمله. فالتعليم في مجتمع المعلومات هو الملكية التي يعاد توزيعها بالتساوي كما كانت الملكية المادية في عهد ماركس، لكن المساواة في التعليم والثقافة أكثر جدلاً، لأن تعليم الجاهل لن ينقص نصيبه الاخرين، فالتعليم لا

يمكن أن تأخذ من شخص لاعادة توزيعه على الآخرين.

والثورة العلمية والتكنولوجية الهائلة في دول المركز ، والتي يتم الآن تصدير برافق تطبيقاتها ومهاراتها إلى دول الاطراف جعلت لحلول التقليدية لمشاكل المجتمع مستحيلة، فهي باختصار ثورة ثقافية ، أنتجت ما يسمى بمجتمع المعلومات ، الذي يتخج منتجاً أفضل للديمقراطية ، ويؤيد مساحة حرية التعبير بحقوق حرية المعلومات كحق أساسي لا يتفصل عن حقوق الانسان، وهو ضروري للتمتع بالحقوق الأخرى وحمايتها، ويؤدون حرية التعبير وحرية الحصول على المعلومات يتعذر على الانسان المشاركة في التفاعلات السياسية والاجتماعية والاقتصادية . وهذه الحرية لها شروط، أهمها أن تتوفر لدى أفراد المجتمع خاصة المثقفين منهم مهارات حاسمتها أي يتوفر لديهم هجائية الكمبيوتر لممارسة حرية الحصول على المعلومات، وبغير تلك الهجائية لن يشعر أحد بحرية المعلومات. فلا معنى لحرية المعلومات بين مثقفين أصبين في الهجائية الإلكترونية.

والسبب المثقف في أي مجتمع من مثكرين ومبدعين وفنانين عالما ما برقصو معطيات الواقع ويرعى في تعبيره ، فهم عادة في موقف «البسار» حيث السلوكيات الواجبة بالهجرة بين الموقف الحالي والموقف المرغوب والتشغال الدائم بقراءة المستقبل ومتغيراته، وعلى ذلك لن يكون هناك «بسار» بدون إتقان هجائية المستقبل. وإتقان هجائية المستقبل ليست تلك الصفة التي سمعها وقرأها في وسائل الاعلام المصرية عن ثورة المعلومات وعلوم العد والمستقل، وليست التدريب على استخدام الكمبيوتر هجائية المستقبل أو هجائية الكمبيوتر أو الهجائية الإلكترونية قصد بها ها طريقة التفكير المعتمدة على مهارات وتطبيقات ثورة المعلومات التي قامت بدورها على الثورة العلمية والتكنولوجية في الفيزياء والراحيات والكيمياء والهندسة والوراثة وبقية قائمة العلوم الأساسية عد المركز فامتلاك اجهزة



كارل ماركس

لن يكون هناك يسار.. بدون إتقان هجائية المستقبل

المجتمع

اللاطبقي

يتحقق

المعرفة هي القوة والسلطة الحقيقية

الكيبور أو الدخول في عصرية الأتترنت أو شراء الأمار الصناعية لا يعنى أننا دخلنا عصر المعلومات الذى يشترط منظومة فكرية لها القدرة على ابتاع أو اكتساب وتوظيف واستثمار المعلومات فى حل مشاكل المجتمع، وبدية تلك المنظومة الفكرية اتقان مهارات المعلوماتية وهى التعامل مع الكيبور بتفخيرات.

وإذا كانت أهم متجزات عصر الصناعة هى المكنات التى تصنع الآلات والآلات التى يحتاجها الإنسان ، فإن فى عصر المعلومات أصبحت برامج

الكيبور هى مكنات عصر الصناعة، فهى تتعالج وتعامل جميع المعلومات لتصنع أدوات وآلات معالجة المعلومات التى تقوم عليها هجانية المستقبل وهى طريقة تفكير تعتمد على التحليل والتصميم والنزجة، تحليل الموقف بتفخيرات، والتنظيم والتصميم البائى لحل المشاكل التى ظهرت من التحليل ، ثم يأتى دور النمذجة فى بناء نموذج عام كأداة لحل المشكلة بتفخيراتنا المختلفة، بحيث يمكن للإفراد فى أى مكان استعمال هذه الأداة لحل مشاكل الموقف، وكل مرحلة من المراحل السابقة تعتمد تماما على توظيف امكانيات تكنولوجيا الكيبور.

والنور العلمية والكروية وما اسهت من ثورة المعلومات سوف تعد تشكيل الحضارة الاسابية ربهه وفق ابعاد جديدة لم تألفها البشرية من قبل، فقد بدأت تظهر ثقافات جديدة وفتيات جديدة لاتح النفاذ، وأصبح هاك ثقافة تقليدية وهى السائدة فى عصر ما قبل الكيبور واستمرت بعده بتجنياتها الثقافية المعروفة مثل المسرح والقصة والسينا والكتاب والصف والمجلات الغ، وبدأت الان تسير الثقافة الالكترونية وهى حادت من صلب تقنيات المعلومات وورثت ملامحها واتحت متحاح نفاذية جديدة مثل: اصعب

الايكترونية حوالى ١٥٠٠ صفحة، ٢٠٠٠ شرة الكيبورية و- ألف كتاب الكيبورنى فى العالم الواحد كلها تدور جميعا حول العالم، هذا غير القصص الالكترونية والالامبال والات الصفحات الثقافية خلال الشبكات العالمية والواقعية الافتراضية، وكلتا الثقافتين تستخدمان التقنيات الحديثة كأدوات اتحاج، لكن الاختلاف فى الشكل النهاى للنتج شكل الوسيط الحامل. وتنتشر المنتجات الثقافية الجديدة عبر العالم كله ولكنها تتجمد عند عبور الحدود المصرية والمنطقة العربية حيث تسود مفاهيم ومنظومة ثقافية قبيد الماضى، فالحكومات فى موقف حدى بين الرغبة فى نشر تطبيقات تكنولوجيا المعلومات بين مواطنيها وما يعنى ذلك من مؤثرات نفاذ جديدة بعضها غير مرغوب فيه وبين اختيار العزلة عن المجتمع العالمى. ورغم أن الكثير من النضاي التى تطرحها المنتجات الثقافية الالكترونية من قضايا اجتماعية وثقافية ليست جديدة على البشر والاعلام ، لكن مرابا انخفاض تكاليف النشر وقوية واتساع نطاق البشر، مع ملازمة الطبيعة التفاعلية تعيد طرح هذه القضايا بشكل أكثر حدة.

وتواجه الثقافة الالكترونية فى مصر مشكلات عديدة أهمها قذنى المستوى الثقافى والمعلوماتى حتى لصفوة، والأمية الهجانية للتعامل مع الكيبور وانتشار الحرف التكنولوجى ، وضعف اللغة الانجليزية وهى اللغة المعلوماتية السائدة الآن، وضعف حرة الترجمة العربية.

وبعائى غالبية مثقفين من أعراض رغبة التكنولوجيا أو التكنولوجية، يؤكدنا هذا موقف عبد العزيز الهجرى الكابيتيرى من الرايدى فى الثلاثينات من هذا القرن. فكمن من مثقفين يستخدم الكيبور وامكانيات الضخمة فى كتابه أعماله؟ وكمن منهم يستخدم الأتترنت فى الحصول على المعلومات ونشرها ؟ وكمن من قائلنا التشكيليون تحقق ودرس الامكانيات الابداعية الضخمة والملمسة لرسومات الواقع الافتراضى؟ وكمن من موسيقيينا خاص بحجرة التأليف الموسيقى باستخدام الكيبور؟ بل كمن من اساتذة الجامعات يستخدمون الكيبور والأتترنت فى أبحاثهم؟! أنهم قليلين جدا.

ويتشتر فى عصر الكثير من الحرافات والهرايس حول الكيبور خاصة بين المثقفين ، يمكن تصنيفها بسرعة فى تلك المجالة وتبين أن الكيبور ليس جهازا معقدا أو يتطلب مهارات عالية، بل يمكن لكل الناس استعماله. والاضطاء التى تحدث من البشر فى استعمالهم للكيبور فى تدمر العالم أو تعتبر كارثة بل يمكن اصلاحها قورا. والكيبور لا يتعامل مع الارقام فقط بل يتعامل مع كل أشكال البيانات الارقام والصور والصور والحركة والانكار الع الكيبور البرم يستطيع أن يوحه ويتعامل ويتعاطب مع كافة المشاكل بأنواعها فهو جهاز كل الأجهزة. ومن أكثر الحرافات انتشارا عن الكيبور ان استعماله يتطلب معرفة اصول البرمجة، وهنا نذكر أن قيادة السيارة لا تتطلب منك أن تكون مهندسا ميكانيكيا ، وبالتالى لا يحتاج الأمر أن تكون مهندسا فى الكيبور لكى تستعمله، فالرغبة التكنولوجية من الكيبور نشأت فى وقت مبكر حينما كان مستعمل الكيبور هم فقط العلماء والباحثون فى علوم الرياضيات، ففرض الناس من الكيبور نابع أو ناشئ من كيبور الأمم، ولكن عصر اليوم أصبح يعمل باللسس أو بالصور، والمحققون فى مصر يتعاملون مع تكنولوجيا الكيبور

كنوع من الظهيرة والرجاحة الاجتماعية والعلمية فالظاهر بالمعلوماتية أن يجهلنا تصل إلى مستوى إسرائيل فهى ثانى دولة بعد أمريكا فى صنع وتطوير الكيبور وتكنولوجياها، وإذا عرفنا أننا لا تستعمل من امكانيات الكيبور ١٠٪ فقط، وإن ٧٠٪ من أجهزة الكيبورنى فى الجامعات، وغالبية المعامل الجديدة للأتترنت فى المدارس لا تعمل بسبب سوء الإدارة والأهمل وقبيد الرعى والمجهل، فالحديث عن الكيبورنى فى مصر دعائية بلا عمل حقيقى، لأن تعليم الكيبورنى يجب أن يبدأ من الطفولة وليس من الجامعة.

وعلى ذلك فإن المثقف الذى يعائى من أمية هجانية المستقبل ويجلس بعيدا عنها منتظرا لها باستخدام الرؤيت كنترول لا يصلح الآن لوضع تصور للمستقبل.

والآن لا يستغفر استرخاها أن تعرف أن ثانى وادئ سيليكون فى العالم موجود فى إسرائيل، هل تكفى للفرجة فاتحين الاقواء ونحن اتجلى النور الكيبورنى لشبكة الأتترنت. أن العلم الحقيقى هو العلم المستقر وكل ما لا يتقدم ، يتأخر، هذا هو قانون الحضارة، فلذلك عصر أدواته التى تلئى احتياجاته وقانون الحضارة لا تصلح معه الشطارة والظهور.

فليس أماننا غير تعلم مهارات اللغة الكونية الجديدة التى حفرها العالم اليوم، وتوظيف مهارات ثورة المعلومات فى مواجهة مشاكلنا وأهمها هجانية الكيبورنى لأنه انظر نتائج الثورة التكنولوجية فى عالم اليوم، وأصبح القاسم المشترك فى جميع النشاطات الانسانية.

لذلك فالتحديات التى يطرحها عصر المعلومات يجب أن تؤدى إلى مراجعة شاملة لتدعيم المثقف ومن هو الآن ، وإلى إعادة النظر فى أهداف التعليم لنعرفه فى حد ذاتها بل تعد مدنا بل الأمم من تعجيبها هو القدرة على الوصول إلى مصادرها الأصلية، واستمرارية الاستفادة منها لاحتياجات تنمية المجتمع وتوظيفها فى حل مشاكله.

الكوكبة

والتنمية المستقلة

د. خليل حسن خليل

ثروة خاصة ، تتمتع بها تلك القلة غير المنتجة. فهنا وضع أمام أعينهم دون تقدم في الاتصالات والمعلومات. وعلى ذلك، ليس هناك علاقة بين التقدم العلمي، الذي جاءت به ثورة الاتصالات والمعلومات، وبين التغير الاجتماعي، أو الثورة الاجتماعية. فمن الممكن أن تتقدم الاتصالات وتتقدم المعلومات، وحتى عن الفقر والاستغلال. ويتيقن كما هما، طالما بقي التقسيم الطبقي، كما هو، طالما بقيت السلطة في يد الرأسماليين، وسادت فلسفة الكوكبة. والطرق، التي تتبع لاشاعة العولمة بمعناها الجديد، أي بمعنى الاكتفاء بثورة المعلومات والاتصالات دون التغير الاجتماعي-الاقتصادي، هذه الطرق متعددة، منها الكتابة المستمرة، بأن النظام الرأسمالي، هو النظام الأبدي، الذي لا نظام غيره، والذي ينفخ البشرية. ومنها كذلك أن العولمة

ثورة المعلومات والاتصالات، وهي ثورة متعلقة بالعلوم الطبيعية، والهندسية فحسب، وبوسيلة علمية، لكي يعرف الناس، بسهولة، وبدقة أكبر معلومات كثيفة عن كوكب الأرض، وعن دنيا الفضاء المحيطة به. ولما كانت هذه الوسائل العلمية، في يد الدول الرأسمالية الكبرى، فلسنا نتوقع أن تركز هذه الوسائل نشاطها على التعرف على الفوارق الكبيرة، التي أحدثتها الرأسمالية، بين الدول المتقدمة والدول المتخلفة وبين المحموعات الفقيرة والقلة الرأسمالية الغنية، داخل هذه الدول الأخيرة.

على أن الجماهير الكادحة، وهم الأغلبية في كل الشعوب، ليسوا في حاجة ماسة لثورة الاتصالات والمعلومات، لتبين لهم الفوارق الشاسعة بين مستوى معيشتهم المتدني، وبين مستوى وثروات الاقلية الموردة بين ظهرائهم. والتي تستغل كدعهم، وتحولهم إلى

يستخدم اصطلاح الكوكبة، أو العولمة، كثيرا هذه الأيام. ويسهم في الترويج له، والدعوة إليه، كتاب من الغرب والشرق، في البلاد المتقدمة والمتخلفة على السواء. وقد يكون لفظ الكوكبة، أو العولمة، جذبا في الأدب السياسي. ولكن مضمونه قديم، وإن كان قد أخذ معنى خاصا بعد انتهاء الحرب الباردة، واختفاء الاتحاد السوفيتي. فالضمون القديم يعني أي تجمع كلي أو جزئي للبشرية يتفق على أسس أو مبادئ، تهم العالم بأسره. ومثال لذلك، «عصبة الأمم» بعد الحرب العالمية الأولى، «والأمم المتحدة» بعد الحرب العالمية الثانية. هذه التجمعات فيها عنصر عولمة. يحاول جميع الناس على مبادئ السلام، والعدل الاجتماعي، والديمقراطية. وحتى الاتفاقيات الإقليمية، كالاتحاد الأوروبي وتجمع شمال أمريكا، وأمريكا الجنوبية، وشرق وجنوب آسيا، بل والجامعة العربية هي تجمعات تهذب نحو عولمة جانب من مناطق العالم، يمكن أن تتكامل لتشمل العالم كله. هذه الدعوات للتجمع العالمي أو الإقليمي، يراد بها، كما تقول مواثيقها، التقريب المفيد بين دول العالم كله أو بعضها. وليست كذلك الدعوة الجديدة للكوكبة. فالناشرون للدعوة الآن، يستندون إلى ثورة المعلومات والاتصالات ليقولوا للناس: إن العالم أصبح قرية صغيرة واحدة. والغريب أنهم يستخدمون تقدمات علمية. كالمعلومات والاتصالات، لتعني أنها ثورات اجتماعية، تقرب بين الناس في كل الكوكب الأرضي، فيصبحون أسرة واحدة. والحق أن هذا خطأ مقصود. فقد أبدتنا



تعمل دون جنود ظاهرين يحتلون البلاد، كما كان الحال في الماضي. وهي كذلك تعمل من خلال وكالات محلية كثيرة منها حكومات بعض الدول المتخلفة، ومنها توكيلاتا وشركاتها، ومقاولوها، وتابعوها، ومنها استخدام الرشوة والهيايا والأكراميات وغيرها للسلطات المحلية، وغيرهم من أبناء الصنفة الذي يمتحن وظائف مرموقة في نشاطاتها .. إلى غير ذلك.

ويكون دور القوى الوطنية في بلدان العالم الثالث، أن ترأس النضال الوطني، في صورة جميعها، ضد قوى الكوكبة، أو العولة، سواء القوى الأصلية التي تقرض الكوكبة بأمر الواقع، وتوهم بأنه لا قدرة لتلك البلدان على تغييرها، أو سواء معاونوهم من العناصر المحلية، الذين تستخدمهم تلك المؤسسات الكبرى، التي توطنهم الحكومات المتعاقبة معهم، لينفذوا الناس بالفوائد العسيرة للعولة، ويتقربوا إلى الشركات العابرة للقوميات، التي تستغل الشعوب، وتخرب تمتعتها.

ويذبح دعاة العولة بعض المحطات في حملتهم ضد الشعوب، حيث يقولون إنه من الناحية الفنية لسنا نستطيع أن نقاوم الولايات المتحدة، سياسيا، واقتصاديا، وعسكريا. هذه دعوة انهزامية، لا قيمة لها فقمب فينتام الصغير، الفلاح، هزم الولايات المتحدة أكبر قوة عسكرية ورأسمالية في التاريخ، ولقنها درسا لم تنسه حتى اليوم. ولن تنساه في المستقبل، ولدنيا مثل عربي. فقد طرد جنود «عبيد» الزعيم الصومالي جنود الولايات المتحدة من الصومال، يقتل بعضهم. ولم يربع الأمريكيون مرة أخرى إلى الصومال. وهناك المقاومة الباسلة للحصار الاقتصادي الأمريكي على كوبا، مثل شهر في تضال الأبطال ضد القوى الاستعمارية الجديدة.

الشعب العربي، إذن، وشعوب العالم الثالث، يمكنها أن تهزم دعاة العولة، الذين يحاولون أن يشيطوا همتها. ويمكنها أن تضع سياستها «التنمية المستقلة»، التي تحفظ ثروتها، وفائضها الاقتصادي من أن يستنزف بواسطة القوى، التي تحاول أن تجعل من الأرض كوبا، ليس ملكا للبشرية، ولكن لقلة رأسمالية شرسة، دولا كانت أو أفرادا. هذه التنمية المستقلة، هي موضوع حديثنا التالي.

للدول الفقيرة في العالم من التعامل معها، واللجوء إليها . حتى تأخذ بيدها، وتفتح لها الطريق إلى الانطلاق الاقتصادي. ومن هنا جاء تطرح كثير من حكومات العالم الثالث بدعوة هذه الشركات، وغيرها من أصحاب رؤوس الأموال الأجنبية، إلى دخول مجالات الاستثمار غير المقيد والطلاق في بلاده. وقدمت إليها الامتيازات، من حيث الأراضي اللازمة لاستغلالاتها، تقدم لها مجانيا، أو بشمن اسمي. كذلك يقدم لها العمل الرخيص. وتعفى من الضرائب جميعا لسنتين طويلة، قد تجدد إلى الأبد، وتحول أرباحها كما تشاء إلى الخارج. ولا تخضع كذلك لسيادة الدولة فيما يتعلق بسياسة التأميم والمصادرة .. إلى غير ذلك من الامتيازات.

في مثل هذه الأوضاع تفرض تلك الشركات سيطرتها على الاقتصاد القومي، وتستنزف قباضه الاقتصادي عن طريق التجارة غير المشكافة، وتحويل أرباح الاستثمارات، طبقا لاستراتيجيتها، التي تعمق التخلف، في البلد الذي «ينعم» باستثماراتها، وتقضي على أطمح وجه لسيادة الوطنية، وهو الوجه الاقتصادي.

والواقع أن هذه الشركات، هي اليدبل المعاصر للاستعمار القديم، بل هي أخطر منه على الاستقلال الوطني والاقتصادي فهي

مفيدة للدول الفقيرة أو المتخلفة، وبهذا يجب أن تكون التجارة حرة. وينضم الجميع إلى «الجات». ويخلق سوق عالمي «حر». تتبادل فيه المنتجات بين المتقدمين والمتخلفين بحرية. دون عوائق، أو قيود جمركية. وفي هذا نفع للجميع، كما يقولون.

والواقع أن ما يسمى بالعالم الحر، لا وجود له. فالشركات العابرة للقوميات، وبغيرها من المؤسسات الاحتكارية الكبرى، المملوكة للدول الرأسمالية الغنية، تطيح في العالم، وتلقى ما يسمى بالانقتصاد الحر. وبذلك تكون حرية التجارة معناها عدم حماية الصناعة الوطنية الوليدة في البلاد الفقيرة، فيقضى عليها، ويغفل الاقتصاد الفقير زراعيها تابعة للانقتصاد الغني، ويبقى متخلفا إلى الأبد. ومن المعروف أن الصناعة هي ديناوم النمو. ولا تقدم دون نسج

ويستخدم الناشرون لفكرة العولة الجديدة، أسلحة للفضاء، على معنويات دول العالم الثالث، وعلى استقلالها فهم يروجون أن الشركات العابرة للقوميات، شركات كبرى، ميزانية الواحدة منها أكبر من ميزانية دول صغيرة عدد من إفريقيا راسا وأمريكا اللاتينية. هذه الشركات الكبرى العابرة للقوميات، كما يقولون، أصبحت عالمية، بتكوينها ورؤس أموالها وتنظيمها ونشاطها، انتاجا، وتجيلا، وتجارة، فلا مناص



الصاعقة

صدمة النعجة «دوللي» بعد صدمة «نابليون»

في أول القرن التاسع عشر عندما واجه مشايخ وعلماء مصر علماء نابليون، أصيب الأولون بصاعقة اقتدتهم رشدهم، فعادوا إلى كتبهم الصغرى في محاولة لتفهيم ما حدث.

وفي أواخر القرن العشرين عندما واجه مشايخ وعلماء مصر علماء اسكتلندية والنمجة دوللي، أصيب الأولون بصاعقة اقتدتهم رشدهم، فعادوا إلى نفس كتبهم الصغرى في محاولة لتفهيم ما حدث. وبين الحدث الأول والآخر، وتحديدًا في السنوات الأخيرة السابقة، حدثت الأحداث التالية:

* اكتشف أحد علماء واحد من أهم مراكز البحث العلمي في مصر اسم الجلالة في الخلايا الحية، ونشر بحثه في مجلة هذا المركز، ووجه اللوم الشديد للعلماء الذين تكاثروا على العلم الغربي وعجباؤوا هذه الظاهرة الهامة.

* فكن أحد علماء الطبيعة في إحدى الكليات الجامعية من حساب سرعة الضوء بالمعودة إلى القرآن الكريم. * كتب إلى أحد طلبة السنة النهائية في قسم الرياضة البحث بأحدى كليات العلوم طالبا مني أن أقيده بتاريخ وأسكنة الأبيشة في السنوات الأخيرة لأنه قد اكتشف في الانجيل معادلة رياضية تمكنه من حساب تاريخ يوم القيامة.

* اكتشف أحد مراكز البحث العلمي علما شافيا من فيروس الكبد سي

يتكون من بعض الأعشاب (مثل الخلتجان وعين العفريت) وقد اكتشف قبله أحد الجراحين علاجاً للفيروس الالتهبي -رما حش أحسن من حد.

* شرع أحد الأقسام في إحدى الكليات الجامعية في تنظيم مؤتمر لدراسة العلاج بالمغناطيسية.

* نشر أحد كبار الرجال المشهود لهم بالحكمة والعلم مقالا في إحدى كبرى الجرائد القومية يتحدث فيه عن طريقة للتكاثر بأن يدخل الشيطان «إحليله» مع «إحليل» الزوج في بعض الظروف وتتج عن هذه الطريقة في التكاثر أولاد الأبالسة.

* أفتى أحد الدعاة في مصر بأن نقل الأعضاء يحرمه الدين وتتج عن فتواه هذه إيقاف بنوك الفرنیات التي كانت تنقل مليتمترات من فرنیات الموتى إلى العميان. وتتج عن هذا الإيقاف حرمان آلاف (تعم آلاف) من العميان من نعمة الشفاة وترك الفرنیات لياكلها الدود وتتج عن بلا من منح نعمة البصر لأعمى. وبرحو ألا يمد مفعول فتواه إلى نقل الدم.

وبغيره وبغيره وبغيره.

ولكن ما هي قصة دوللي؟
باختصار شديد وباحترام أشد لما نشره تفصيلا الأصدقاء الاساتذة الذكارة أحمد مستجير ومصطفى فهمي وأحمد شوقي -رما أكثره وما أروع مع ذلك لم

يلفت إليه أحد. باختصار شديد فإن القصة كالآتي:
في عام ١٩٥٢، اكتشف العالم ساتون الموجودة في «نواة» الخلية والمسماة بالكروموسومات تحمل مجموعات من الجينات الوراثية سميت بالمجموعات Genes (حوالي ٢٠.٠٠٠) تتحكم في كل الخواص الوراثية للكائن الحي، وأمكن التوصل إلى تشخيص بعض الأمراض بزيادة هذه الكروموسومات.

وفي عام ١٩٥٠ اكتشف العالمان كريك وواطسن في جامعة كامبردج أن العوامل الوراثية الموجودة في جينات هذه الكروموسومات توجد على شكل جزئيات سميت باختصارا (D. N. A) Desoxyribo Nucleic Acid وعربيا الاصدقاء بكلمة «دنا» وصنع العلماء غروجا من السك لشكل الدنا الذي يشابه السلم الحلزوني وتتكون درجاته من مركبات قاعدية تكون تابيحها شفرة تتحكم في كل ما يصنع منه الكائن الحي. وقدترت هذه الدرجات في كروموسومات الانسان (٤٦ كروموسوم) بحوالي أربعة آلاف مليون «درجة» -ولو أن كل درجة منها كانت تعبر من حرف من حروف الهجاء -لألت مائة مئلك مضخم.

ونشأت على أساس دراسة هؤلاء العلماء معاليل وأقسام دراسية خاصة بما يسمى «الهندسة الوراثية». فقد أمكن التدخل في هذا الشريط الوراثي، وأمكن تقطيعه

ودراسته قطعة فتيقة، وفي معامل التحلل الفطرية توجد أجهر، نوع، ربما مثل ذلك لإدراست، عن الأثرة ولتنحصر الأمراض ولاغراض الفطرية الشرعية. وهناك مشروع على عالمي لتخصيد الأربعة آلاف مليون درجة الموجودة على الشريط البرزخي.

وتكثرت الهندسة الوراثية من إحداهن ثورة في العلوم البيولوجية قائل ثورورة دارون. وقد وصلت تطبيقاتها المقيمة آلاف النسخ المدعومة من مجالات الزراعة وتربية الحيوان والعلاج، ويكفي أن نتذكر أن مرضى السكر الآن يتعاطون نوعا من الانسولين يختلف عن الانسولين الذي كانوا يتعاطونه من سنوات قليلة (الحاضر من بشكواض الحنازير). والانسولين الحديث تقوم بتصنيعه بكتريا ادمج في شريط الوراثي جزء من الشريط البرزخي للانسولين، وهو الجزء المسؤ عن صدعه الانسولين الشرير. وما أصبحت نتجته يورقه تكفي لاستهلاك العالم.

وخلال هذه الإنجازات العظيمة والمساهمة المذهلة في صحة وسعادة البشرية، كانت مراكزنا العلمية مشغولة بما سبق ذكره، باستثناء ثلاث أو أربع مراكز كانت تعوم ضد التباير - وكانت إحدى قياتنا العلمية تقوم بنضال مجيد لمنع استعمال كلمة «نحلي» في بعض أوجه العمليات الكيميائية لأن استعمالها كفر والعبادة بالله.

ثم وقعت الصاعقة: تتكاثر الكائنات الحية البسيطة بعملية يطلق عليها اسم «التكاثر الحضري» بأن تنقسم نواة الخلية بكموسوماتها إلى نواتين تتكون حول كل منهما خلية، وإذا يتم تكاثر الكائن الحي، ولكن الكائنات الأولى تتكاثر بطريقة أبعد: إذ تنقسم هذه الكائنات إلى ذكور وإناث لكل منها خلايا جنسية تحتوي على نصف عدد الكروموسومات الموجودة في الخلايا الجسدية. وياندماج كروموسومات الخلية الجنسية للذكر مع كروموسومات الخلية الجنسية للإناث ينتج جنين يحتوي على العدد الكامل من الكروموسومات. وتتميز هذه الطريقة بأن هيا الاندماج ينتج عنه ما لا نهاية له من التركيبات الوراثية - مما يسمح، أما بالانتخاب الطبيعي أو بالانتخاب الصناعي، بإنتاج أنواع أفضل وهي عطية يستعملها

المزارعون في ميادين الزراعة وتربية الحيوان. وعمل تفهم تفاصيل هذه العملية أمكن إجراء عمليات التلقيح الصناعي بل وأمكن حديثا بإبحاث العالم مستحق في اغتيلها إجراء عمليات ما يطلق عليه اسم «إطفال الأنايب» ولكن عيب هذه الطرق أننا لا نضمن تماما كيف سيكون الجنين: قانونين سيجع بين نصف غير محدد من الخواص الوراثية للأب مع نصف غير محدد من الخواص الوراثية للأم. وهناك حاجة (كما ستوضح فيما بعد) لتكوين جنين مطابق تماما للأب أو الأم. وتكثرت العلماء بفضل عملية أطلق عليها اسم «الاستنساخ» (أو لو أن الصديق الدكتور أحمد نستجير يفضل كلمة كلونية cloning كما تستعمل كلمة تلفزة - وتلمة.. لأسباب اعتقد أنها صحيحة). ويتم الاستنساخ في مجالات عديدة باستعمال نواة كاملة تحتوي على كافة العوامل الوراثية في تكس جنين جديد أو إحداهن التكاثر بالفرقة الحضرية. وقد تم استعمال هذه الطريقة في مجالات عديدة لصناعة «أجزاء» من الكائنات الحية أو النباتات.

ويواجه تطبيق هذه العملية على حيوان كامل عقيات عديدة كان لابد من اجتيازها وتعاملت من حوالي عشرين عاما استنساخ صمد. فطردت النواة الموجودة في بويضة الأنثى بما يحويها من مادة وراثية وحقت سواه من خلية كاملة الكروموسومات داخل البرصة. وانجنت هذه العملية أحد مراحل من الصمد.

لكن التطبيق على الحيوانات الراقية واجه صعوبات جملة. فالخلايا الجسدية كاملة الكروموسومات يتعطل جزء كبير من شريطها الوراثي لكي تتخصص الخلية في إنتاج النسيج الذي أخذت منه. فخلية الكبد مثلا لن تنتج خلايا عصبية. والعوامل الوراثية التي يحتاج إليها الجنين للنمو لا توجد فقط في النواة، بل يوجد بعضها في خارج النواة في هستوزلازم الخلية بإصام صغيرة (هي في الحقيقة قائل البكتريا) وتسمى ميتوكوندريا (وهي الأجسام التي اكتشف فيها أحد علمائنا اسم الجلالة. كما ذكرنا من قبل).

والزوا لا يد قبل أن تنقل إلى البويضة (المفرقة من نواتها) أن تكون في مرحلة نمو.

كل هذه العقبات وغيرها تمنع العالم الاستكتندي وللموت وزملاؤه من حلها. فقد استكمهم أخذ خلية من ضرع نعجة وإقراغ

بويضة من نواتها ثم حقن نواه خلية الضرع داخل البويضة ووضعها في رحم نعجة لتتمو إلى جنين كامل. وبذا حق أولي عملية استنساخ حيوان ثديي.

ماذا؟ وما الفائدة؟ آلاف الأساليب. أهمها أنه أمكن فيما مضى، لنفس المركز الذي قيت فيه هذه العملية إنتاج ما عز يقر من اللبن كميات كبيرة من أجسام مضادة تعالج بعض أمراض الأطفال ولكن «إنتاج» أفراد هذا الماعز كان يتم بصعوبة. وبإمكان عمل استنساخ له يمكن عمل قطع بأكمله يتروى هذه العملية.

وماذا عن استنساخ الإنسان؟ لو أن الدافع لعلمائنا الإناضل في إصدار الفتاوى كان فعلا الاشتغال بأخلاقيات هذه العملية لفصقا أعجابا لهم. ولكن، ألم يكن الأجبر بهم أن يحلوا لنا أولا مشكلتنا مع نقل القرنية والكبد والكلى وهي مشاكل حقيقية خطيرة لابد لنا أن نحلها أولا قبل أن نغنى في مشاكل الاستنساخ؟

وتحين نشك في دوافعهم لإصدار الفتاوى فيما لا يفهمون، ونخش أن يكون الغرض منه هو السخرية بالعالم واث زوج الكراهية القلبية. والكبد والكلى وهي مشاكل حقيقية وجود هذا إلوش المسلع بأحدث العلوم في جوارنا، سيصبح وجودنا مهدد وأمننا القومي في خطر.

ونحن نزع أنهم يفتنون فيما لا يفهمون، إذ لا توجد امكانية في القريب المنظور لهذا الاستنساخ. فقد نجح الاستنساخ في إنتاج مرة واحدة من ٢٧٦ تجربة. وهناك عقبات شبه مستحيلة للاستنساخ في البشر بل إن الاستنساخ في القران نفسها شبه مستحيل. هنا علازة على أنه من غير المعروف فترة حياة هذه النماذج المستنسخة.

ولكن هذا ما صرنا إليه: يتخصص العالم المتقدم في نقل الأعضاء. والهندسة الوراثية وأطفال الأنابيب. ويتخصص نحن في إصدار الفتاوى عنها.

وقدما، كثر رجال الدين المسيحي استعمال الكلوروفورم للتخدير، وحرقوا بروتو وعذبوا جاليليو لزعمة أن الأرض تدور حول الشمس.. وحديثا حرم أحد علمائنا قطع الرجل المصابة بالجذام، أما لهذه الظلمة من آخر. 11.

الاحتراف

«الوهمي»

«ووكسة»

الكرة

المصرية

من عام لعام يتأكد أن الاحتراف الوهمي في كرة القدم الذي ابتليت به الأندية المصرية، وخرب جزائرتها على حساب خدمة الأعضاء الذين يدفعون الاشتراك السنوي. هو السبب الأساسي في هذه المأزق التي تعيشها الكرة المصرية!!

هذا الاحتراف البذعة الذي رفع شعار تطبيقه في مصر كابتن «محمد الجوهري» بعد كأس العالم ١٩٩٠ في إيطاليا، فتح الباب على مصراعيه أمام اللاعبين لرفع سعرهم في سنوات قليلة إلى ملايين الجنيهات واستازاد اندسهم التي تربوا فيها وكل من تابع الاتفاقات الأخيرة التي تمت بين الأندية واللاعبين لتجديد التعاقد معهم.. وما يحصلون عليه من مبالغ بشكل رسمي.. غير ما يدفع من «تحت الترابيزة» بمعرفة أخت. عصر الانتفاخ يدرك أن لعبة الفلوس أصبحت الشغل الشاغل لهؤلاء اللاعبين.. وأنهم تحولوا من كثرة ما أصبحوا يملكون من أموال إلى أصحاب مشروعات خاصة تستحوذ على اهتمامهم.. لأن الكرة وكما يقولون.. غير مضمونة.

لذا لابد وأن تعترف بأن نظام «الاحتراف» المطبق في مصر حالياً.. لا علاقة له بالاحتراف الحقيقي المطبق في الأندية الأوروبية.. والذي يتم وفق قواعد محددة تطبق على كل العاملين في حقل كرة القدم من لاعبين ومدربين وإداريين وأطباء ومعدليين وسماسرة.

هذه

القواعد تنص

على أن اتحاد الكرة هو المسئول الأول والأخير عن كل ما يتعلق بالنشاط الكروي.. وأنه صاحب الحق في وضع اللوائح الأساسية المنظمة للعبة في بلده، على ألا تخالف قوانين ولوائح الاتحاد الدولي «الفيفا» والتي تفرض ضرورة قيد العاملين في الوسط الكروي سجلات الاتحاد الرسمية.. وقصر حق التعاقد للاعبين المحترفين على الأندية التي تطبق نظام الاحتراف مع الالتزام بكل القواعد التي حددها الاتحاد الدولي والتي تنظم العلاقة الاقتصادية والمالية والعقلية بين لاعبي الكرة المحترفين والأندية.. تبدأ العلاقة بعد توقيع العقد المكتوب مسبقاً بموجب لدى وضع معرفة «الفيفا» وتنظم الأندية بسلسلة نسخة من العقد إلى اتحاد الكرة خلال أسبوع واحد من تاريخ التوقيع ويعتبر العقد سارياً بعد ذلك إذا لم يتقدم أحد الطرفين.. النادي أو اللاعب بأي اعتراض خلال شهر من توقيع العقد.

ومن أهم البنود يحظر على اللاعبين المحترفين مزاوله أي نشاط آخر مقابل أجر.. أو الالتحاق بوظيفة إلا بأذن وموافقة ناديه.. ويلتزم اللاعبون بالاشتراك في جميع مباريات ناديه سواء الرسمية أو الودية ولللاعب المحترف الحق في الحصول على إجازة يوم واحد أسبوعياً وشهر سنوياً ويتم تحديدها من جانب



سمير راهر

وجود هذه حقن للاعتراف بعدم بشكل واضح حقوق وواجب كل الأطراف وهذا هو دور اتحاد الكرة ولجنة شؤون اللاعبين صاحبة التصريحات وأعضائها الذين كثرت رحلاتهم وزياراتهم

للالاتحاد الدولي.. ولم تر منهم ما يؤكد أنهم جادون في وضع نهاية لهذا الانحراف الذي لا علاقة له بالاحتراف النظم الذي يتضمن حقوق جميع الأطراف.. أين اتحاد الكرة

من هنا الاحتراف الوهمي الذي جلب الهزائم على أيدي هؤلاء النجوم الذين لا يستحق بعضهم ارتداء قانلة النادي الذي يلعب له.. ولا يستحق أيضا شرف ارتداء قانلة الفريق الوطني لانهم يقبضون ما لا يستحقون وهؤلاء هم أعمدة منتخب مصر والله يجازي اللي كان السبب.



فؤاد شهابان

الاندية .. كما يحق للاندية استعفاء اللاعب من الاجازة السنوية مع تعويضه مستقبلا عنها. كما يحق للاعب طلب اجازة زواج على الا ترد على خمسة ايام يتم تحديدها بالاتفاق مع النادي

ولا نحن نتفاوض مع اللاعب اذ توسع العقود إلا مع لاعبين الرسميين سواء لنادية أو اللاعبين أنفسهم في سجلات اتحاد الكرة .. وكل هذه الشروط ينفق مع اختلاف بعضها على كل المعاملين في الوسط الكروي وبالشكل الذي حددته لوائح الاتحاد الدولي الفيفا

أس من

هذه ملازم وأسس الاحتراف المطبق في الخارج فأين نحن .. وما سبق يوضح ما للاعب من حقوق وما عليه من واجبات ، موجود لدى لجنة شؤون اللاعبين باتحاد الكرة المصري.. والتي يخرج علينا أعضاؤها بين الحين والآخر بتصريحات تند أنهم جادون في وضع اللوائح الأخيرة في اللوائح المنضمة للاعتراف في الاندية المصرية وفق القواعد التي حددها الاتحاد الدولي «الفيفا» والتي تفوق بين اللاعبين المحترفين واللاعبين الهواة.. وما هو ملازم في التعامل معهم.

والسؤال الذي يفرض نفسه .. إلى متى يظل السكوت على هذه المهزلة .. التي برز من من عام لآخر مع اجراء التعاقدات بين الاندية واللاعبين .. ومن أين تأتي الاندية بالاموال التي تغطي ابتزاز اللاعبين في عدم



فاروق جعفر

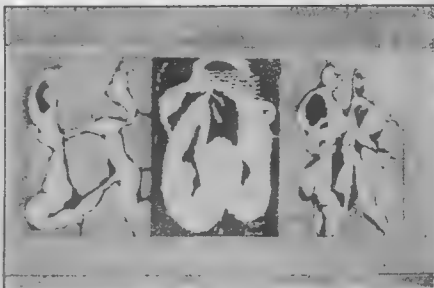


تريو و تروى - زيت على ورق ٩٦

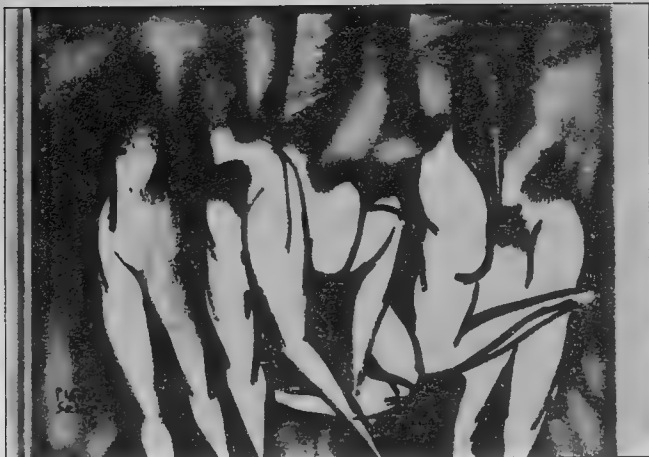
" سليم " .. يعود بالجسد العارى ومغنيات الأوبرا

فاطمة اسماعيل

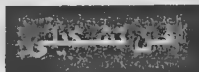
أحمد فؤاد سليم فنان معروف مد
السنيات وظلت تجربته تعطي أطروحته
المختلفة في السبعينات والثمانينات
والتسعينيات ، تلك الأطروحات التي قتل في
نهاية الأمر. صيفاً للنظام واحد
يقدم لنا اليوم هذا المعرض الذي قد يراه
البعض خروجاً عن النظام ، وآخرون يرونه أمل
الفنان في التخلص من هذا النظام . وقبل أن
نصدر على الفنان حقه في الخروج عن النظام
، وقبل أن نصدر على التجربة حقها في
الحوار من داخلها ، يتغير تساؤلنا حول مدى حق



ثلاثية عرايا حواش على كروتون ١٩٦٦



عاريات - ريث على ورق ٩٦



تتوالد وتتفاعل في نظام هرمي تراكمي .. تعامل سليم مع الـ Caligraphy يفهم تجريدي وقد أكد امتلاكه لمهارات التجريد في إحساسه بالفضاءات واللون والمساحات والعلاقات..

على الرغم من ذلك ثمة ما يدعو إلى الاعتقاد بأن تلك الفترة أيضاً كانت تقصص عن تشخيص من داخل الشكل التجريدي ، فهناك دائما حركة لجسد أو لطائر أو لشئ عصور لا يتم تعسه بصراً إلا بعلامات ورموز تنسج مع الخطوط والفضاءات فتصبع بين الحضور والغيب كنهويغات أثرية ثم من جديد عاد الحنين للفنان لممارسة الرسم التشخيصي والذي بدأ مع الستينات في نفس الموضوعات مع وجود منبر في حياة

، وكذلك الجسد العاري ، فنذكر لوحات عاريا تشيللو ، والويتو ، والتريو ، والأوركسترا السيمفوني ، وأوركسترا الهجرة ، كذلك صور زوجته (مارسيل مقي) عازقة الساو المعروفة في أكثر من عشرين لوحة ، كما يذكر في لوحات الجسد العاري لثلاثيات والثلاثينات والعاربه والراقدة

ثم يتبدل سليم تلك الموضوعات حين متطور أكاديمي دله يقدمها لنا كمراسات أو استكشاث وإثبات قدمها لنا كسلوب ذي خاص في الاختيار ويتفق مع زمن التناول بالتسمية تجرعة الفنان. مع بداية السبعينات في بزوغ فومي عند سليم فكان مبحثه " فن الكاليجرافى Caligraphy " ، وهي المرحلة الاستراتيجة حيث بدأت التجربة

الفنان في أن يحرر عما سمع سبق التجربة الهرمية ألى التجربة ذات بساط التراكمي إلى سبق التجربة المركبة والتي خصص للاستغناء منه . مع القول بحلول أضمة محتفده. وطبقنها أن تتعاض بعضها مع البعض الآخر ويكون وحدها في انتسابها جميعا إلى فنان واحد فبعدت أن أحمد فؤاد سليم استعرت تجرعه كقدح تجرمن ثم يأتي هذا المعرض سحى بالتجربة إلى الضاع التشخيصي هل يرد سلم هذا المعرض أن يتخلص من التجربة لصالح التشخيص ؟ حدلا بحب الفن في أن تجرعه سلم كات تجرماً حالصاً فقد بدأ سليم تجرعه بالتشخيص في الستينات حين رسم العاريين



عازيات زيت على ورق ١٩٩٧

نشاهد تلك الشخص متحركة في كل لحظة من لحظات التلقي .. وبالتركيز على حالة حضور العازفين فإن الحركة " حاضرة " وهي قالفنان يستطيع أن يختصر أحد الشخص أو يضيف دون أن تفقد اللوحة بالنسبة للمتلقي الذي لا يستطيع أن يقلل اللوحة دون " حركة " العازفين ..

وعلى الرغم من أن سليم يقدم شخصه في لحظة زمنية حاضرة إلا أنها تحمل آثاراً من الماضي والمستقبل .. وبذلك نحن نشاهد العازفين بالرجوع قليلاً إلى لحظات ماضية وأيضاً بالتوقع لما تعبر إليه حركة العازفين في لحظة تالية ..

من ثم فإن " الحضور " في لوحات سليم هو حضور " الحركة " التي تخلق حواراً جديداً مع " الزمن " كبعد أساسي في العمل الفني .. لذلك فنحن لا نجد فارقاً بين مايقدمه سليم في المعرض من لوحات موسيقية وأخرى عارية فالموضوع ليس هو بيت القصيد ولا الشخص ، وإنما الشخص في بعدها " الحركي " .. فالعازيات تصنف بنفس البعد الدرامي الذي تصنف به لوحات الموسيقى ، وتستمد حيويتهما من التضاريس الشكلية بين الحضور والغياب .. فنحن نتلقى تلك الحركات الجديدة للعازيات مع تصورات اعتمادها على أحداث سابقة وتوقعات لأشكال التجسد في اللحظات التالية بما يفترض وجوده في الترتيب الدرامي المكتمل .. إن معرض سليم هذا الذي يقام بمجمع الفنون بالربما لك هو حالة من حالات الارتواء ، بالتصغير في كل صوره شخصية كانت أم تجريدية ..

بل هو حضور قوي يشغل زمن اللوحة ويتعداه ..

ماذا يعنى " الحضور " في اللوحة عند سليم ..؟

للوهلة الأولى قد يعنى " الحضور " الوجود المادى للعناصر التي تتشكل منها اللوحة .. أى الوجود الشخصى ، فلوحة التريو مثلاً " عازف الكمان - التشيلو - والكوترباس " قد تعنى الوجود الشخصى لهذا الثلاثى ولكننا نجد أن هذا الوجود الشخصى الذى يثله الخط والقورم وعلاقة الشخص بالسطح ليس هو الذى يعنى اللتان مكونات أساسية للوحة .. رغم أن هذا قد يكون متعاً وكافياً

للعين حين يقدمه فنان آخر .. معنى بقضية الرسم فى الأساس .. عند سليم ثمة مشكلة تتشأ حين نتعرض لتفسير العمل .. فهذا الوجود الممتع بصراً نكتشف أنه غير كاف فى ذاته إذ أنه يعتمد فى وجوده على علاقات مختلفة مستندة .. فإذا تحدثنا عن علاقة الشخص بالمكان وجدنا أنفسنا أمام علاقة أخرى موازية وهي علاقة الشخص بالتحديد فالكان هو الفكرة المجردة التي يحتفظ بها الفنان من تجربته الخاصة ..

أما العلاقة الزمنية .. فهي مركبة حيث نقل لحظتين زمانيتين مختلفتين لحظة تسجيل الفنان للحدث .. ولحظة رؤية المتلقى له .. قد يكون هذا هو النطق المعتاد ، إلى أن يعبر الفنان على توحيد اللحظتين .. هذا أيضاً مااستعيره سليم من التجريد في تجربة الشخص فالثلاثة عازفين هم فى حقيقة الأمر شخص ثابت ولكن الفنان يقر أن

الفنان وهو مولد ابنته كنجمة أوبرا (سيرانو) الفنانة أميرة سليم ووقوفها على المسرح نقل أودار موزيتا وبياريتا وأوسكار وغيرها ..

عاد سليم ليقدم لنا فى لوحاته العازفين مرة أخرى .. ومغنية الأوبرا .. كما قدم مجموعة من العرايا نذكرنا بهذا الزمن البعيد ..

السؤال الآن : هل

قدم سليم رسوماته تلك مختلفة عما سبق وقدمه فى الستينيات بعد تلك التجربة الطويلة مع التجريد ؟ ..

فى البداية نسجل احترامنا لاصراره على وجوده كمشور .. وهو مايميزه عن أقرانه من الفنانين .. فقد أخلص للتصوير واحترف وظل مؤكداً على فزادة وجوده فى تجربته ..

بالنسبة للوحات الموسيقى والأوبرا نستعيرها لوحات تسجيلية بذكرنا بعضها بفنانى الثغر **أدهم وسيف** و**وائل** الذين صوروا راقصات البالية ولاعبى السرب ومغنيات الأوبرا .. وجه الشبه هنا هو اهتمام الآخرين ووائل بعالم مغنيات الأوبرا الخارجى كـ **Per-formance** بأسلوبهما التيميرى ، وهو ماختلفا فيه عن الفنانين الفرنسيين أوجار **ديجا** و**تولوز لوتريك** اللذين اهتمتا بعالم راقصات البالية ومغنيات الأوبرا الداخلى وكذلك لماناتهم الإنسانية ..

هنا يتفق سليم مع الآخرين ووائل كما ذكرنا ..

ماذا أفاد سليم من تجربة التجريد فى التجربة الشخصية الحالية ؟

لم يهتم سليم فى تلك الأعمال الشخصية بالرسم "drawing" كمهارة كما لم يهتم بها فى السابق وإنما استعار منطق الحركة والحضور بالمفهوم التجريدى وأسبغه على لوحاته حتى لكاننا نستشعر الحس التجريدى من داخل اللوحات الشخصية .. أصبحت فكرتنا " الحركة والحضور " وذرهما فى اللوحة هو مايشير الفنان .. مثلاً حضور المغنية لاجسجد بالخط "line" مايتجسد من خلال حركتها لحظة تصورها .. وبأى الفنان أن يكون هذا الحضور بسيطاً أو شينا قائماً بذاته

مشاعبنا



حركة مقاومة

التطبيع..

إلى أين؟

يسود الارتباك الحركة الشعبية لمقاومة التطبيع بسبب عدم تحديد مفاهيمها، وفي الوقت الذي يستعبد فيه سلاح المقاومة فاعليته على الصعيد الرسمي، وهو ما يمكن أن يحول دون التناغم المطلوب بين الصعيدين الرسمي والشعبي، ويهدد بضايح-أو تقبل- التمار التي يمكن أن يجنيها العرب من هذا التطور الهام في موقف النظام العربي..

وليس هناك خلاف حول أهمية التمييز بين حركة مقاومة التطبيع على الصعيدين، صحيح أن الحركة على الصعيد الشعبي تلك حرة أكثر مما تلك الحكومات العربية.. بل إن لهما هاماً من نشاطها ينبغي أن يتوجه نحو الضغط على هذه الحكومات لكي تلتزم بما وافقت عليه من قرارات صدرت عن الاجتماع الأخير للمجلس الوزاري للجامعة العربية.

لكن من الصحيح كذلك أن هذه الحركة -على الصعيد الشعبي- مطالبة بأن تحدد مفاهيمها وتضع معاييرها لتوسع نطاق التصنيح إليها، وتصبح حركة شعبية حقيقية، ذات تأثير قوي على مجريات الأمور، لا مجرد حركة نخوية، تقتصر على عدة مئات من المثقفين الذين يسمعون للتصريح على الآخرين بأنهم الأكثر تشدداً في الوطنية، من دون أن يجلب موقفهم الوطني أي مكسب.

وليس من الضروري أن تتطابق مفاهيم الحركة الشعبية لمقاومة التطبيع في كل الأنظار العربية. وكما ميزت قرارات المجلس الوزاري للجامعة العربية، في هذا الشأن بين أقطار يجب أن تلتزم بقرارات المقاومة، وبين أقطار يجب أن تحجم العلاقات التي أنشأها مع إسرائيل قبل الأوان وعقب مؤتمر مدريد. وبين أقطار وقعت معها اتفاقيات سلام وترك لها الحرية في توير التطبيع، فإن هذا التمييز مطلوب كذلك على الصعيد الشعبي، ولكن على أسس مختلفة، وخاصة بالنسبة للفلسطينيين، الذين لا تستطيع أن تطلب إليهم أن يبعدوا أرضهم التي استردوها من الإسرائيليين إلى المحتلين مرة أخرى، بعد أن دفعوا ودفعنا، ثمنًا باهظًا لاستردادها، وليس منطقياً، ولا هو ممكن، أن تطلب إليهم الآن- مقاومة هؤلاء الإسرائيليين وهم يحيطون بهم من كل جانب.

وبسبب عدم تحديد المفاهيم، رفض اتحاد كتاب الإمارات، في اجتماع أخير له أن يتخذ قراراً يلزم أعضاءه بعدم تطبيع العلاقات مع المثقفين الإسرائيليين بالمخالفة للسياسة الرسمية للإمارات في أول ظاهرة من نوعها، تكون فيها الحكومة على صبار المثقفين.

وبسبب عدم التجديد ذلك، قاطع المثقفون العرب، مؤخرًا دوليًا لاتحاد الكتاب الفلسطينيين، عند في رام الله أخيراً، وحضره أدباء من أمريكا إلى تنجانيقا ومن كوبا إلى الصين.. انطلاقاً من مفهوم يرى أن السلطة الوطنية الفلسطينية ليست كاملة السيادة، ولذلك فهم يرفضون زيارتها ويرون أن يضم جزاؤها سقرهم

بخاتم إسرائيل، حتى لو كان ذلك في سياق دعم نضال الشعب الفلسطيني. هو جرية تطبيع كاملة (الاركان). ومع أن المسألة، كما يقول محمود درويش، مطروحة على جدول أعمال المثقفين العرب منذ سنوات، فإن الحوار الجاد حولها، لم يبدأ بعد، لذلك شاعت وتشيع مفاهيم ساذجة، وصلت -كما يقول درويش- إلى الحد الذي أصبح هناك من يعتقدون أن قراءة كتاب إسرائيلي.. هي تطبيع.. وحتى الآن ما تزال الاجابات عن سؤال: ما هو التطبيع الذي تقاومه وفي أي سياق تقاومه، أقل مما ينبغي من حيث العدد، ومن حيث درجة الوضوح.

ولا تفسير لذلك إلا أن السؤال صعب، وقد تقود محاولة الاجتهاد بالاجابة عنه، صاحبها للوعو في خطأ يلقي به بين برائن التشديدن فيقيمونه بأنه صهيروني قدر من أبناء القردة والهازيير، وأنه اتن من نتياهو.

وخلال الاسابيع التي اعقبت عاصفة كوتهاين، لم يغامر بالاجابة عن السؤال، من المثقفين المصريين، سوى ثلاثة فقط..

ذهب الأستاذ سعد الدين وهبة إلى أن كل كلام أو تعامل مع الإسرائيليين، هو تطبيع تنفي مقارنته، بما في ذلك دخول الأرض المحتلة للسلطة الوطنية الفلسطينية، والحالة الوحيدة التي يجيز فيها التعامل مع الإسرائيليين هي الهبات والنشاطات الدولية، وحتى في هذه الحالة فهو لا يداومهم بالكلام، أو يدخل معهم في حوار، اللهم إذا اضطر لرد على ما يقولون.

وطالب الدكتور سعيد التجاره -رئيس

جمعية البناء الجديد منبر الليبراليين المصريين- بالفرقة بين التطبيع الذي يؤدي لاضعاف مركز المفاوض العربي، وذلك الذي قد يكسب انصاراً داخل صفوف العدو، وهو يرى أن أسوأ أشكال التطبيع هي العلاقات الاقتصادية مع إسرائيل، لأن حصرها على مزايا السلام، قبل أن تعيد الأرض، لا يشجعها على إعادتها.

وربط الدكتور «أسامة الغزالي حرب»، بين التطبيع وقيام حالة سلام فالاقطار العربية التي ما تزال في حالة حرب مع إسرائيل، أو ما تزال المفاوضات بشأنه جارية بين الطرفين، لا يجوز له أن تدخل في أية علاقات معها، وهو يطالب بالتمييز بين التفاوض والتطبيع، فقيام رجال أعمال مصريين بالاستثمار في إسرائيل هو تطبيع ولكن مقابلة وفد منهم ل«دنتياهو» لإعلانه بأن سياسته تشكل عقبة في سبيل السلام ليس تطبيعاً ولكنه تفاوض.. وغنا، مطرب مصري في إسرائيل هو تطبيع، ولكن غنا، هذا المطرب ذاته في الضفة وغزة، هو اسهام في دعم صمود الشعب الفلسطيني على الرغم من أنه يتم بتأشيرة اسرائيلية.

وقد تكون الاجابات خاطئة، أو ناقصة، ولكنها على أية حال بداية قد تشجع آخرين على الاجتهاد في الموضوع، قبل أن يرد سلاح مقاومة التطبيع إلى صيغتها، بدلاً من أن يتجه إلى صدور العدو.

لهم أن يكون اجتهاداً لا عصاباً.. وسياسة لا تهرجاً.

صلاح عيسى



عازقة البيانو الفنانة (مارسيل متي) .. زوجة الفنان سليم .. زيت على ورق ١٩٩٧



زيت على ورق ١٩٩٧ -
السويرانو أميرة سليم تقني ((الشيرا)) من أوبرا شردي، واللوحة السفلى
تقني دور ((موزيتا)) - من معرض الفنان سليم